جامعــة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية الدعوة الإسلامية

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية

بعنوان:

الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ

إعداد الطالب :

عثمان عبدالرحمن عبدالله عثمان

إشراف الدكتور :

عبدالرحمن إبراهيم محمد الفكي

العام الدراسي : ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م

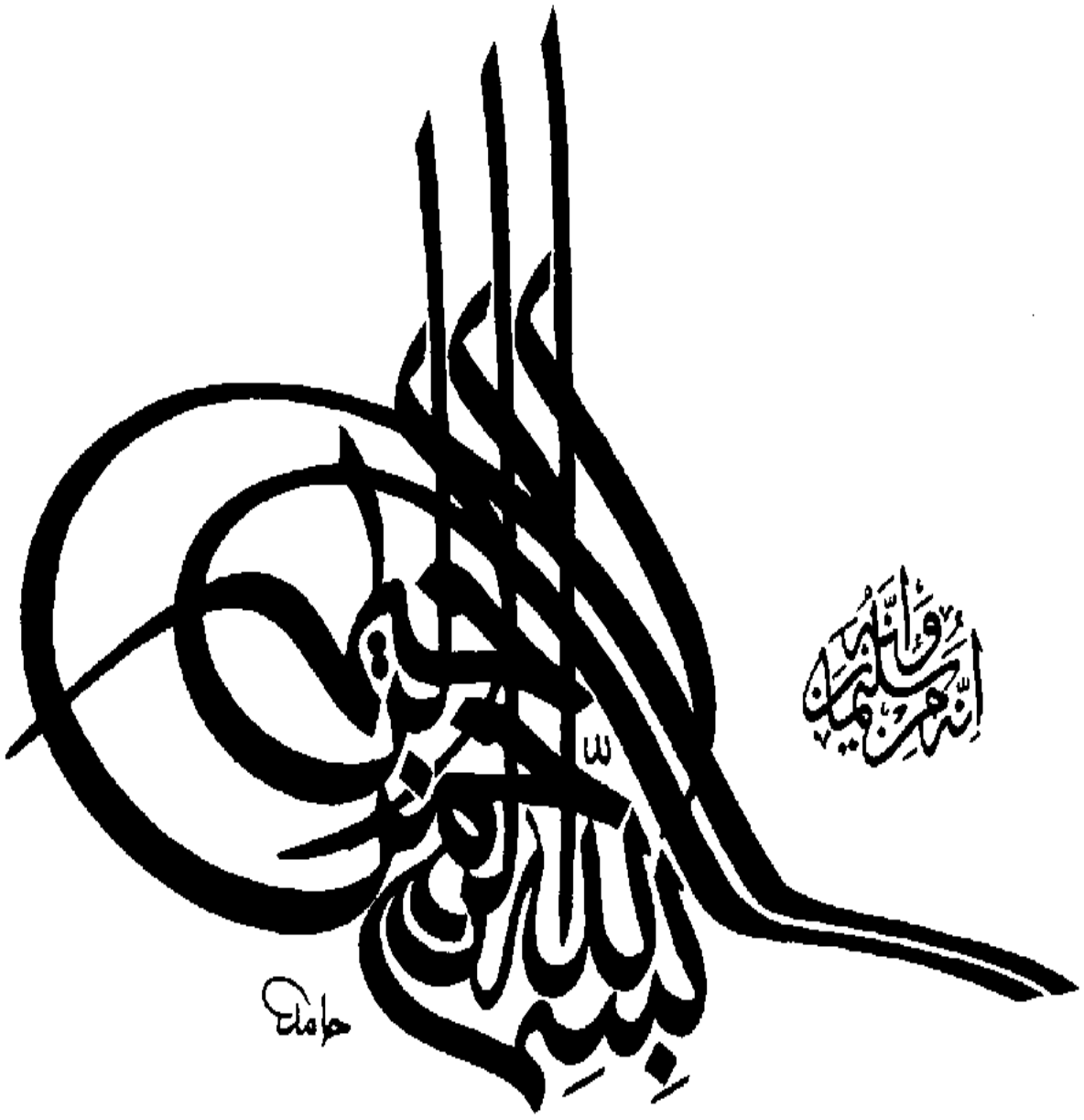
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

آية

قال تعالى :

(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) [1]

وقال تعالى :

(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءمِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُواْ آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[2]

[1] .سورةالنمل الآ ية.٢٣
[2] .سورة سبأالآية١٣

عن أسماء بنت أبي بكررضي الله عنهما:

(إِنّي حَصَانٌ فَمَا أُكَلَّمُ ، وَثِقَافٌ فَمَا أُعَلَّمُ)([٣]).

(لاَ بَيعُ حَاضِرٍ لِّبَادٍ)(٤) .

[٣]. الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعانيي،(مكتبة القرآن الكريم ،القاهرة بدون تاريخ)ص٥٦

[٤].صحيح البخاري الجزء الأول ، كتاب الشروط باب مالا يجوز من الشروط في النكاح حديث (رقم ٢٧٢٣)،ص١٠٤ مكتبة الصفا.

إهداء:

إلي سيدي رسول الله ﷺ النعمة المهداة والسراج المنير الذي أشهد أنه قدبلغ الرسالة وأدّي الأمانة وتركنا علي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك .

إلي والدي اللذين هما سبب وجودي بعد الله (ﷻ)..الذي خلقني..وأنعم علي بكل النعم من مأكل ومشرب وكساء وحياة وشفاء وعافية وقوة وضعف من غير حول لي ولاقوة..فلهم مني الدعاء (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[٥]،أطال الله عمريهما..إلي أشقائي إخواني وأخواتي متعهم الله بالصحة والعافية،وإلي رفيقة الدرب وشريكة الحياة زوجي أم تبيان التي ما آلت جهداً في التضحية والبذل والعطاء ،فسهرت وعاشت معي عناء البحث ومشاقه ووفرت لي أجواء الدراسة رغم صعوبة الأمر فلها مني وافر الشكر والتقدير..إلي جميع أفراد الأمة الإسلامية الذين هم في أمس الحاجة إلي من ينفر لتعلم العلوم الأنسانية الحديثة للإستفادة منها وحمل فرض الكفاية عنهم..وإلي كل من له حق عليّ من الشيوخ الأجلاء والأساتذة الكرماء..وإلي أصدقائي وزملائي العاملين في ميادين الدعوة والتربية والتعليم رفقاء الدرب وفقهم الله ..إلي هؤلاء وأولئك أهدي هذا البحث راجياًمن الله التوفيق.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ)[٦]

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فله الحمد والشكر أولاً وآخراً أن وفقني لإتمام هذا البحث فأسأله سبحانه أن يجعله عملاً صالحاً متقبلاً وأن ينفعني به وسائر المؤمنين إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

إنطلاقاً من قول الله تعالي: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[٧] وأتوجه إليه بالدعاء لتحقيق قوله تعالي: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[٨] وإقراراً ويقيناً

[٥].سورة الإسراء الآية:٢٤
[٦].سورة هودالآية:٨٨
[٧].سورة ابراهيم الآية:٧.
[٨].سورة طه:الآية:١١٤

لقوله تعالي: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)([9])، وقوله ﷺ: (مَن لَّمْ يَشْكُرَ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرَاللهَ)([10]).

وقد أشتهر أن الحمد عُرْفاً نفس الشكرلغة ،والشكرعرفاً: (صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به فيماخلق من أجله)، والحمدأما أن يكون قديماً، كحمده تعالي نفسه أوحمده تعالي رسله وعباده الصالحين ،أويكون حديثاً ،كحمدنا لله سبحانه أو حمدنا بعضنا بعضاً)([11]).

لهذا أتقدم بالشكرالجزيل والتقدير الجميل لمن قال الله فيهما(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)([12])، والديّ الكريمين اللذين كان لهما القدح المعلي لإتمام هذا البحث ،فلا يسعني إلا أن ألهج لهما بالدعاء أن: رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا .

والله أسأل أن يكلأهما بحفظه، وأن برزقهما عمراً مديداً وعملاً كثيراً متقبلاً في طاعته وأن يرزقني وإخوتي برهما إنه ولي ذلك والقادرعليه.

ولوالدي الثاني والمربّي الشيخ :أحمد الفكي محمد أحمد وأخويه حسن ورضوان الذين قدموا لي ماوسعهم من النصح والإرشاد والتوجيه.

كما أتقدم بوافر الشكروأجل التقدير لفضيلة الدكتور: **عبدالرحمن إبراهيم محمد الفكي** أطال الله عمره المشرف علي الرسالة علي مابذل من توجيه وإرشاد وصبر،وقد وجدت فيه الأستاذ المرشد والمعلم والموجه وقد فتح لي قلبه وعقله وزمنه ،فجزاه الله عني خير الجزاء سائلاً المولي عزوجل أن يديم علينا الرضاوالعفو والعافية.

---

[9].سورة النمل الآية:٤٠

[10].أخرجه الترمذي في سننه ،باب ماجاء في الشكرلمن أحسن إليك ،ج٤ ،ح(١٩٥٥)،ص٣٣٩

[11].جوهرة التوحيد، للإمام العلامة: إبراهيم الباجوري،راجعه وقدم له أ.عبدالكريم الرفاعي الطبعة الأولي١٣٩٢هـ،١٩٧٢م ص١٣

[12].سورة الإسراء الآية:٢٣

والشـــكر لإدارة جامعـــة أمـــدرمان الإســـلامية وأخـــص بالشـــكركلية الـــدعوة الإســـلامية –قســـم الـــدعوة والثقافـــة الإســـلامية –الـــذين لـــم يـــدخروا وســـعاً فـــي إتاحـــة الفرصـــة والإمكانـــات لـــي كـــي أنهـــل مـــن معـــين العلـــم الـــذي لا ينضب فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين كل خير.

والشكركل الشكرللجنة المناقشة المكونة من :

الأستاذ الدكتور:**محمد سيد الشريف سعد مناقشاً خارجياً**

والأستاذ الدكتور: **زين العابدين خضر مناقشاًداخلياً**

اللـــذين لـــم يـــبخلا بوقتيهمـــا، وتفضـــلا بقـــراءة البحـــث – رغـــم مشـــاغلهما الكثيـــرة – وإبـــداء آرائهمـــا حـــول هـــذا البحـــث ،فلهمـــا منـــي وافـــر الشـــكر والتقـــدير فـــالله أســـأل أن يطيـــل عمريهمـــا ،وأن ينفـــع بهمـــا الإســـلام والمسلمين.

والشـكر كـل الشـكر لكـل مـن تفضـل علـي بالنصـح والإرشـاد ،وكـل مـن مـدّ لـي يـد العـون والمسـاعدة مـن أسـاتذة وإخـوان وزمـلاء، فلهـم منّـي وافـر الشكر وصالح الدعوات.

والحمـــدلله أولاً وآخـــراً ،وصـــلي الله وســـلم وبـــارك وأنعـــم علـــي نبينـــا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلي يوم الدين.

مستخلص البحث

تعتبر الدلالات الثقافية والحضارية هي الأفكار المتراكمة والسلوك الذي يتبعه الإنسان في حياته اليومية متأثراً ومؤثراً بهذا السلوك الذي يلتزمه، إجتماعيًّا وثقافيًّا وإقتصادياً وسياسيّاً وغير ذلك، فجاءت هذه الدراسة مشتملةً علي ثلاثة فصول وتحت كل فصل عدد من المباحث والمطالب، بيّنت الدراسة معني الدلالات الثقافية والحضارية من خلال الذكر الحكيم (سورتي النمل وسبأ).

ووضحت أن الدلالات الثقافية في الرؤية الغربية تتفق حيناً مع الدلالات الثقافية في الرؤية الإسلامية وتختلف حيناً آخر،كما تناولت الدراسة الدلالات الحضارية في الرؤية الغربية مع مقارنتها بالدلالات الحضارية في الرؤية الإسلامية، ووضحت الدراسة عوامل سقوط وقيام الحضارات في الرؤية الإسلامية وكذلك عوامل قيامها، كما اشتملت الدراسة علي بعض الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ.

وتناولت الدراسة نماذج لبعض علماء الحضارة الإسلاميةكرواد العلم التجريبي، وتعريف الإستشراق،والمستشرقين وماقالوه عن الحضارة الإسلامية.

وقد توصل الباحث لعدد من النتائج أبرزها:

١. يجب أن يفرق في مفهوم الدلالات الثقافية والحضارية علي أنها نوعان في القرآن الكريم، نوع إيجابي مأموربه، وآخر سلبي منهي عنه لدي المسلمين وغيرهم.
٢. وأما الدلالات الأخري تكون في مجال بحث للباحثين لمعرفة المضامين والمعاني التي تشير إليها.

كما توصل الباحث إلي عدد من التوصيات منها:

١. وضع دلالات ثقافية وحضارية من القرآن الكريم تترجم بلغات أجنبية عديدة تعرّف بالدين الإسلامي.
٢. أن تجري مثل هذه الدراسات في حرية تامة بعيدا عن التسلط والهوي أو التحيّز الفكري والعقدي أو الإملاءات من جهة ينتمي إليها الباحث أو المشرف أو الجهة التي تُدرّس فيها البحوث.

وقد توصل الباحث إلي عدد من الإقتراحات أهمها:

١. دراسة الدراسات الخاصة بوضع الدلالات الثقافية والحضارية من منظور إسلامي حتي يتم تطويرها والإضافة إليها من القرآن الكريم.
٢. وضع مناهج علمية يمكن الإستفادة منها في عملية البحث في القرآن الكريم وفق المناهج العلمية الحديثة التي تقوم علي منهج منشأ بعيداً عن إدراك المعاني القرآنية أوأنها نشأت في بيئة غير بيئة القرآن الكريم وإن كان فيها من الدلالات مايفيد النظرة العلمية التي لاتتنافي مع دلالات القرآن الكريم.

ثم ختمت، الدراسة بخاتمة وتشمل، النتائج، والتوصيات، والفهارس والمصادر والمراجع.

Abstract

Is the cultural connotations and cultural ideas are accumulated and behavior that is followed by the human in his daily life influenced by and influential in this behavior that habit which one persists, socially, culturally and economically, politically and otherwise, came this study incorporating three seasons and under each chapter a number of detectives and demands, the study showed on cultural connotations and civilization of during the Holy Quran (Koranic ants and SABA)

And clarified that the cultural connotations in Western view inconsistent at times with cultural connotations in the Islamic vision differ altogether, as the study examined the implications of civilization in the Western view with comparable connotations of civilization in the Islamic vision, and clarified the study factors fall and the civilizations of the Islamic vision, as well as factors doing, also included study on some cultural connotations and civilization through Korana ants and Sheba .

The study models for some scientist's civilization Alasalamahkrua experimental science, and the definition of Orientalism and Orientalists and Macaloh Islamic civilization .

The researcher found a number of recommendations including:
١. The development of a civilized and cultural connotations of the Koran translated into many foreign languages you know the religion of Islam.

٢. To conduct such studies in full freedom away from the domination of intellectual and lumpy or dictations hand belongs

to the researcher or the supervisor or entity who is studying the research.

Also

١. The development of a civilized and cultural connotations of the Koran translated into many foreign languages you know the religion of Islam.
٢. To conduct such studies in full freedom away from authoritarianism or intellectual and lumpy or dictations hand belongs to the researcher or the supervisor or entity who is studying the research.

The researcher found a number of proposals, including:
١. Study of studies for the development of civilization and cultural connotations from an Islamic perspective even be developed and added to it from the Qur'an.
٢. Development of scientific methods can be used in the search process in the Qur'an according to scientific methods of modern which is based on curriculum away from the grasp the meanings of Qur'anic premature grew up in an environment that is environment Holy Quran though the indications that benefits the scientific outlook that do not run contrary to the implications of Holy Quran.

Concluded, the study conclusion include, results, and recommendations, indexes, sources and references

الإطار المنهجي للدراسة

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدين.

أما بعد :

كلمة الدلالة في المفهوم العام تعني: الرمز أوالعلامة المميزة للشيء فربما تكون معنوية أو مادية. ولكن الدلالة التي نقصدها هنا تعني: العلامة أو الرمز اللفظي أو الإيحائي أو الإشاري الدال ماديّاً أومعنويّاًعلي مسميات الأشياء الثقافيّة والحضاريّة.

والقابلة للتطور والنمو ماديّا ومعنويّاً وعن طريق الدين، واللغة. وكذلك خصصناها هنا لمعرفة الدلالات الثقافية والحضارية في الذكر الحكيم، من خلال (سورتي النمل وسبأ).

فقد وردت هذه الدلالات في آيات كثيرة في الذكر الحكيم أشير إليها وهذه من مظاهر الثقافة الحضارية في القرآن الكريم ماأوتي لنبي الله سليمان عليه السلام-من علم يد من الدلالات الثقافية الحضارية الإنسانية العظيمة التي تربط بين أفراد المجتمع من علم اللغات ومصادر سخرت لذلك، بطريقة مباشرة أوغير مباشرة منها علي سبيل المثال لا الحصرقوله تعالي:

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (*) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)([١٣]).

وقوله تعالي: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (*) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (*) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)([١٤])،ومن خلال الآيتين السابقتين، اللتين وردتا في

[١٣].سورة سبأ الآيتان:١٢-١٣.
[١٤].سورة سبأ الآيات:١٥-١٧

القرآن الكريم تحكيان عن الدلالات الثقافية والتي حكت مشاهد لصورتين من مظاهر الثقافة في الأمم السابقة بالصورة المطلوبة وغير مطلوبة.

فالثقافة هي بلوغ أعلي درجات العلم النابع من الوحي الرباني الذي يؤدي إلي تزكية النفس وتبوئها لأعلي درجات التزكية والتطهير([١٥]).ولهذا سرد القرآن تلك الدلالات للأمم السابقة للعبرة والعظة والإستفادة من تجارب الآخرين لتبيين ماهو مفيد منها وترك وهجر غير المفيد([١٦]).

لذلك يقول تعالي: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)([١٧]).

وقوله تعالي: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)([١٨]).

وقوله تعالي: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير)([١٩]).

ولما كان للظاهرة الحضارية في القرآن الكريم عنصرين أساسيين هما الرسل وأتباعهم وأن الكفر والشرك يسقطانها قال تعالي: (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (*) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)([٢٠]).

ولقد أكد ت الآيات علي أن التغيرات الخارجية للحضارة منوطة بالأنفس فقال تعالي: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَابِأَنْفُسِهِمْ)([٢١])،ويتكرر ذات المعني في سورة الأنفال(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)([٢٢]).

---

[١٥]. الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي،ط١،(الخرطوم :مطابع السودان للعملة،٢٠٠٨م)ص١٩

[١٦]..مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، مصدرسابق، ص١٥١

[١٧].سورة الروم الآية:٣٠

[١٨].سورة سبأ الآية:١٣

[١٩].سورة سبأ الآيتان:١٠-١١

[٢٠].سورة سبأ الآيتان:١٦-١٧

[٢١].سورة الرعد الآية:١١

[٢٢].سورة الأنفال الآية:٥٣

وفي الإيمان بوصفه الأساس الذي تقوم عليه الحضارة ويضفي عليها من خيّرته مالا تناله أبدً بدونه: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى(*)وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)([٢٣]).

والناظر للثقافة والحضارة الإسلاميتين يري أنهما تشملان كل مناحي الحياة وتتداخلان مع ضروب العلم والمعرفة بالإضافة إلي وظائف اساسية مثل: الإيمان-عالم الغيب- ، التوحيد-العقيدة- العالمية ،الفكر والسلوك، والتعليم وغيرها! .

ولكن الحل لهذا الإشكال يتحقق في قوله تعالي: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)([٢٤]).وقوله تعالي: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)([٢٥]).ويمكن الإشارة هنا أن ماقاله المستشرقون عن الحضارة الإسلامية والذي تناولناه في هذا البحث يؤيد ذلك.

ومن هذا المنطلق وحتي نكون علي بينة من أمرنا في هذا المجال ولا ينطبق علينا قوله تعالي: (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)([٢٦]).وقوله تعالي: (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ)([٢٧]). وقال تعالي: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا)([٢٨]).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنناكمسلمون مأمورون قبل غيرنا بإستعمال أفكارنا لإيجاد الرؤي والأفكاروالدلالات الثقافية منها والحضارية.

وغيرها التي تفيدنا وتكون سبباً في تقدم ثقافتنا الحضارية ولذا يجب علينا التفاعل مع واقعنا بما يليق به شرعاً ،ومن خلال ماسبق يمكن القول أن:

أسباب إختيار الموضوع

(أ)تناول دراسة الدلالات الثقافية والحضارية دراسة وتحليلا من خلال ماكتب في ذلك من قبل الباحثين السابقين وتحليلها.

---

[٢٣].سورة طه الآيتان:١٢٣-١٢٤

[٢٤].سورة النمل الآية:٩٣

[٢٥]سورة فصلت الآية:٥٣.

[٢٦].سورة النحل الاية: ١٠٨

[٢٧].سورة الأعراف الآية:١٩٥

[٢٨].سورة الأنعام الآية:٢٥

(ب) الكشف عن عوامل تدهور وسقوط الحضارات الإسلامية من خلال القرآن الكريم.

(ج)الكشف عن عوامل قيام الحضارة والتي تدوم بدوام العدل سواء أكان ذلك العدل في الدولة المسلمة أو الكافرة.

(د)إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث المفيدة عن الثقافة والحضارة الإسلامية.

(ه)الوقوف علي الدلالات الثقافية والحضارية ومعرفتها علي حقيقتها لأنها تعين علي قيام الحضارة الإسلامية كما يريد الشارع.

(و)إن الدراسات الحديثة تحفز المسلمين لتكوين حضارة جديدة تفيد في مجال الدعوة الإسلامية خاصة أن الثقافة والحضارة مواضيعها متجددة والتي يمكن أن تخلق توافقاً يؤدي إلي الإهتداء وإعتناق الإسلام من جانب غير المسلمين.

أهداف البحث: ويهدف البحث إلي الآتي:-

(أ) القيام بدراسة الدلالات الثقافية والحضارية في العصر الحديث وإيجاد المرجعية تأصيلية لها في القرآن الكريم.

(ب) ربط عالم الشهادة بعالم الغيب .

(ج) إيجادطريقة مثلي للإستفادة من وظائف الدلالات وفق ماجاء في القرآن الكريم.

(د) إتباع الأساليب القرآنية في إصلاح والثقافة الحضارة الإسلامية الحالية.

(هـ) إستخلاص الدلالات الثقافية والحضارية في القرآن الكريم للإستفادة منها في توضيح المعاني الدلالية القائمة .

(و) الإستفادة من النتائج في بناء نموذج ثقافي وحضاري يضاف إلي النماذج الثقافة والحضارة الحالية.

أهمية البحث: للبحث أهمية كبري تتمثل في**:-**

١- أنه يتناول الدلالات الثقافية والحضارية التي تمثل قيم وممعتقدات وعادات المجتمع.
٢- توضيح إيجابيات وسلبيات تلك الدلالات-الوضعية منها-.
٣- إرتباط هذه الدلالات إرتباطاً وثيقاً في جميع العصور الإسلامية منها والتي تؤمن بين عالمي الشهادة والغيب والوضعية التي تؤمن بعالم الشهادة فقط.

مشكلة البحث:-

أولاً: إن المشكلة قديمة وحديثة نتيجة للمتغيرات التي في البحث التحليلي في الدلالات الواضحة في الشكل العام والمتشعبة في كيفية الإحاطة بالدلالات العامة .

ثانياً:لم تحوي البحوث الدلالات الثقافية والحضارية علي الطريقة الشاملة والكاملة والتامة في الذكرالحكيم.

منهج البحث:-

قام الباحث ونظراً لطبيعة البحث بدراسته من خلال المنهج الوصفي كما إستفاد من المناهج الأخري وذلك فيما يتعلق ببعض الجوانب الأخري مثل المنهج التاريخي.

يقوم الباحث بدراسة الدلالات الثقافية والحضارية عن طريق المنهج الوصفي، بأن يطرح مجموعة من التساؤلات التي يسعي الباحث للإجابة عنها، والتي تعد خطوة بديلة لعملية الفروض التي نجدها في بعض البحوث الأخري حيث أن هذا البحث (الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ) ينتمي للبحوث الإستكشافية نظراً؛ لأن مشكلة البحث لم يتم تناولها إلا في حدود ضيقة من قبل ولم تحدد دلالاتها تحديداً دقيقاً.

تساؤلات البحث:-

قام الباحث بطرح عدد من الأسئلة الآتية:-

(أ) ماهي الدلالات التي توفرها الثقافة والحضارة الإسلامية الحديثة من جهة ومناهج بحثها الحديثة من جهة أخري تمهيداً لدراسة الدلالات الثقافية والحضارية في القرآن الكريم؟

(ب) لقد سبق القرآن الكريم الحضارات الوضعية في بيان عوامل قيام وسقوط الحضارات فكيف يمكن إثبات ذلك؟

(ج) ماهي أوجه المقارنة بين الدلالات الثقافية والحضارية التي ذكرها القرآن الكريم والدلالات الثقافة في الحضارة الوضعية الغربية؟

(د) ماهي الدلالات الثقافية والحضارية التي يمكن إستنباطها من القرآن الكريم؟

(هـ) ماهي المقترحات والتوصيات التي خرج بها البحث؟ وكيف تمت مناقشتها؟ وها تؤدي إلي إقتراح نموذج ثقافي حضاري إسلامي؟

(و) ما الشبهات التي أثيرة حول الثقافة والحضارة الإسلامية وحول الأمة الإسلامية وشريعتها.

الدراسات السابقة:-

لم يقف الباحث من خلال إطلاعه المبدئي علي بحث يطابق أويشابه العنوان.

هيكل البحث:-

يأتي الإطار العام لهذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول وينضوي تحت كل فصل مباحث، وخاتمة وقائمة للفهارس والموضوعات وتفصيلها كالآتي:-

فالفصل الأول:- يتناول مفهوم الدلالات الثقافية والحضارية.

ويحتوي علي الآتي:-

(١) المبحث الأول: تعريف الدلالات الثقافية والحضارية في اللغة والإصطلاح .

(٢) المبحث الثاني: تعريف الثقافة الإسلامية مع مقارنتها بالثقافة الغربية .

(٣) المبحث الثالث: تعريف الحضارة الإسلامية مع مقارنتها بالحضارة الغربية .

والفصل الثاني: يتناول الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ.

ويحتوي علي الآتي:

(١) المبحث الأول: الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورة النمل.

(أ) المطلب الأول: ويحتوي علي :الدلالات الثقافية من خلال سورة النمل.

(ب) المطلب الثاني: ويحتوي علي الدلالات الحضارية من خلال سورة النمل .

(٢) المبحث الثاني: الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورة سبأ.

(أ) المطلب الأول ويحتوي علي: الدلالات الثقافية من خلال سورة سبأ.

(ب) المطلب الثاني ويحتوي علي الدلالات الحضارية من خلال سورة سبأ.

أما الفصل الثالث: يتناول نماذج لبعض علماء الحضارة الاسلاميه كرواد العلم التجريبي وما قاله المستشرقون –كعلماء للحضارة الغربية-عن الحضارة الإسلامية،ويحتوي علي الآتي:

(١)المبحث الأول: نماذج لبعض علماء الحضارة الاسلامية.

(٢)المبحث الثاني: من هم المستشرقون وماهو الإستشراق.

(٣)المبحث الثالث: ما قاله المستشرقون –كعلماء للحضارة الغربية- عن الحضارة الإسلام.

الفصل الأول

مفهوم الدلالات الثقافية والحضارية

المبحث الأول:

تعريف الدلالة لغة وإصطلاحاً

المبحث الثاني:

تعريف الثقافة الإسلامية مع مقارنتها بالثقافة الغربية

المبحث الثالث:

تعريف الحضارة الإسلامية مع مقارنتها بالحضارة الغربية

المبحث الأول:التعريف بالمصطلحات:

تعريف الدلالة لغة : أصل الكلمة دل يدل دلالة أصلان: أحدهما إبانة الشّيء بإمارة تتعلمها).

والآخر إضطراب في الشيء . فالأول قولهم :(دللت فلاناً على الطريق والدليل : الإمارة في الشّيء وهو بين الدَّلالةِ والدِّلالة ([٢٩]) .

والدِّلاَلةُ : مايُفهم من اللّفظ عند إطلاقه ([٣٠]) ،وهي المصدرللإسم المفرد (الدليل)من الفعل دل يدل علي مايستدل به والدليل الدال أيضاًوقد(دله)يستدل علي الطريق يالضم (دلالة) بفتح الدال وكسرها([٣١]).

فأما الدلالة في فهمنا فهي:الرمز أوالعلامة المميزة للشيء ربما تكون معنوية أومادية .ولكن الدلالة التي نقصدها هنا تعني: العلامة أو

(١) الرمز اللفظي أو

(٢) الإيحائي أو

(٣) الإشاري الدال ماديّاً أومعنويّاًعلي مسميات الأشياء الثقافيّة والحضاريّة .

والقابلة للتطوروالنمو ماديّا ومعنويّاً وعن طريق الدين ، واللغة .وكذلك خصصناها هنا لمعرفة الدلالات الثقافية والحضارية في الذكر الحكيم ،(سورتي النمل وسبأ).

ومن أنواع الدلالات في هذا البحث الدلالات:

الدلالة الرمزية اللغوية(اللفظية): لفظ الشيء من فهمه رماه وذلك الشيء المرمي (اللفاظة)و(لفظ) بالكلام و(تلفظ)به بابها ضرب واللفظ واحد (الألفاظ)وهو في الأصل مصدر([٣٢]) هي المسميات التي يطلقها الإنسان علي الأشياء ؛لكي يتم بها التفاهم مع الآخرين علي أشياء معينة ومحددة.

---

[٢٩]. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (دار الجليل بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١هـ-ج٢) .، ص٢٥٩، مادة دلّ.

[٣٠]المعجم الاسلامي ، إعداد أشرف طه أبوالدهب ، (دار الشروق – القاهرة – الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، .ص٢٥٩

[٣١].مختار الصحاح محمد بن ابي بكربن عبدالقادرالرازي،الطبعة الثالثة(دارالمعارف،مصربدون تاريخ)ص٣٠٩

[٣٢].مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن الرازي الطبعة الثالثة(دار المعارف ،مصربدون تاريخ)ص١-٦

الدلالات غير اللظفية: وتسمي الدلالة الإيحائية أو الإشارية وتشمل تعبيرات الوجه والإيماءات وكذلك ماأطلق عليه (شبه اللغة) مثل: (نوعية الصوت، الضحك ،الكحة)

والدلالات العامة : (تُعني بوجود)الفرد مع مجموعة كبيرة من الأفراد كما هو الحال في المحاضرات والندوات والأمسيات الثقافية وعروض المسرح .ويتميز التفعل بين أعضاء هذا النوع من التواصل والإتصال بأنه مرتفع.كمايتميز بوجود الإهتمام والمصلحة وإلتقاء حول الأهداف العامة،ويضم أعضاء الجماعة تنظيم داخلي وإن كان غيررسميوعادة مايتم هذا النوع من الإتصال في أماكن التجمعات أوتلك التي تقام خصيصا لهذه الأغراض([٣٣]).

تعريف الدلالة إصطلاحاً :

هي دلالة اللفظ على أن حكم المنطوق أي المذكور في النص ثابت لمسكوت عنه لإشتراكهما في علّة الحكم التى تفهم بمجرد فهم اللغة ودلّ على الشّيء أرشد إليه([٣٤]).

الدلالات الثقافيّة :

هي جملة العادات والمواقف التي يكتسبها الفرد من المجتمع..وأنها أيضا الصيغ التعبيرية للمجتمع وتاريخه بشكل يجعل الثقافة سلوكا يميز الأفراد كمجتمع ما عن الآخر ويساعدهم علي الإندماج والتكيّف مع بعضهم البعض لخدمة أهداف المجتمع وقيمه التي يعتقدها([٣٥]).فهي ذات أبعاد كبري ،ودلالات كثيرة وإيحاءات متعددة،تعني في إطارها العام،آفاق ومستويات تتعلق بالعقيدة وبالفكرة والسلوك والنظم والعلاقة الإنسانية([٣٦]).

الدلالات الحضاريّة تعني:

(مظاهر وأعمال متراكمة ومتداولة ومتواصلة من جيل إلي جيل آخر مع إختلاف وسائل كل جيل وحضارته وبيئته المعقدة في بناء العادات والتقاليد والقيم والمُثل التي تُخلِّفها الثقافة للتأثير علي الأجيال الحاضرة والقادمة. والتي فربماتتجدد،بالإضافة أو الحذف في تلك المفاهيم الثقافيّة المتوارثةعن أسلافها أو تعدل فيها تعديلاً شاملاً نتيجة لإعتقاد

[٣٣].الإتصال ونظرياته المعاصرة،حسن عماد مكاوي وأخري الطبعة الأولي(الدارالمصرية ،اللبنانية١٤١٩هـ ،١٩٩٧م)ص٣١
[٣٤]المعجم الإسلامي – مصدر سابق ، ص٢٥٩.
[٣٥].الإعلام الإسلامي في المرحلة الشفهية،إبراهيم إمام،الطبعة الأولي(مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة١٩٨١م)ص٧٨
[٣٦].مدخل إلي الثقافة الإسلامية،محمود الخالدي،(دارالفكرعمان الأردن الجزء الأول)ص٣٧

الأجيال اللاّحقة والذي يقود للتغيير الكامل للمفاهيم التي قبلهاكما جاء في الإسلام الذي وضح المفهوم الثقافي الجديد للحج)([٣٧]).

لقوله تعالي: (فَجَاسُواخِلَالَ الدِّيَارِ)([٣٨])اي ساروا بينها([٣٩]) ووسطها.

الخِلالُ:وهو متفرج مابين الشيئين([٤٠]).

السُّورة: واحدة سُوَر القرآن الكريم وجمعها سُور([٤١]).

النّملَةُ:حشرة خفيفة ضئيلة الجسم،من مرتبة الغشائيات ذات الأجنحة وقسم ذوات الحُمة ،تتخذ من سكنها تحت الأرض ،وتعيش في جماعة من أفراد نوعها ،دابة متعاونة وجمعها نَملٌ ونِمَال([٤٢]).

النّمل: اسم سورة من القرآن الكريم ،وهي السورة رقم ٢٧في ترتيب المصحف ،مكية عددآياتها ثلاث وتسعون آية([٤٣]).

النّمِل: الثقف([٤٤]).

وسبأ:إسم رجل يجمع كافة قبائل اليمن،وفي المثل: (تفرقوا أيدي سبأ)(وأيادي سبأ)وسهلت الهمزة لكثرة ورودها في كلام العرب وضُرب بهم المثل في التفرق لأنه لما غَرِق مكانُهم وذهبت جناتهم تبددوا في البلاد فأخذت كل طائفة منهم طريق([٤٥]).

وسبأ:إسم القوم الذين كانوا ينزلون جنوب غربي بلاد العرب في الألف الخمسة الأولي قبل الميلاد ،وإسم مملكتهم ،وقد ورد ذكرهم كثيراً في العهد القديم ،وفي المؤلفات اليونانية ،والرومانية، والعربية وخاصة في نقوش جنوب بلاد العرب .

وتستمد معلومات أخري عن تاريخ سبأ في القرون الأولي للميلاد حتي عهد الرسول ﷺ من المصادر العربية القديمة ،ومعظمها نقوش ،ومن إشارات قائمة بذاتها ووردت

---

[٣٧]. مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، الطبعة الأولي (مطابع السودان للعملة المحدودة- السودان - ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص١٥٢.

[٣٨]. سورة الإسراء الآية ٥.

[٣٩]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني ،الجزء الخامس الطبعة الأولي (دار البيان ،القاهرة -١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)ص٣٠

[٤٠]. المعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية ،القاهرة طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم،(المطابع الأميرية ،القاهرة ٢٠١٠م)ص٢١٠

[٤١]. المعجم الوجيز،مصدر سابق،ص٣٢٨.

[٤٢]. المعجم الوجيز،مصدر سابق،ص٦٣٥.

[٤٣]. المعاني علي الشبكة العنكبوتية:موقعhttp://www.almaany.comبتاريخ :٢٥/٤/٢٠١٤

[٤٤]. المعاني موقعhttp://www.almaany.com بتاريخ: ٢٥/٤/٢٠١٤

[٤٥]. المعجم الوجيز،مصدر سابق،ص٢٩٩.

في المصادر اليونانية ،ونستدل من النقوس المسمارية حتي القرن الثامن الميلادي علي أن" سباو" كانت في اللغة الأشورية إسم قُطر ،مثلها مثل "شبـ(أ)ت" (وكذلك شبت(ى)وشبا) في النصوص الهيروغلوفية ولو أن تاريخها متأخر بعض الشيء .

وكانت (شبا) في التوراة علماً علي قوم وقطر،كماكانت "سبأ" تدل في نقوش جنوب بلادي العرب أيضاً علي الأرض أو المملكة والقوم ، (وهذا مايتفق وتكوين سبأ)([٤٦])

وسبأ: قبيلة في اليمن سمِّيت باسم جدِّها ، كما سمِّيت الأرض باسمه ثم صارت دولة في شرق اليمن ، واشتهرت تاريخيًّا بملكتها)بلقيس (وبسدّها العظيم)سدّ مأرب(

الذي كان تهدّمه إيذانًا بأفول نجم الحضارة السّبئيّة) (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ)الآية.([٤٧])

سبأ:اسم سورة من القرآن الكريم ،وهي السورة رقم٣٤في ترتيب المصحف ،مدنيةعددآياتهااربع وخمسون آية([٤٨]).

المطلب الأول: مفهوم الثقافة في اللغة

[٤٦].دائرة المعارف الإسلامية ،إنتشارات جهان المجلد الحادي عشر ،بون رقم الطبع (تهران،بوذر حمبري بدون تاريخ)ص١٦٨

[٤٧]. المعاني علي الشبكة العنكبوتية: موقعhttp://www.almaany.com بتاريخ /٢٥/٤/٢٠١٤.

[٤٨].لباب النقول في أسباب النزل ،للإمام جلال الدين السيوطي ،بتحقيق ياسر صلاح عزّب(المكتبة التوفيقية،القاهرةبدون تاريخ)ص٢٧١.

مقدمة عن الثقافة الإسلامية:

أصبح مصطلح ثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً في مجال الدراسات الإنسانية والإجتماعية إضافة إلي إستخدامه بكثرة من قبل غالبية الكتاب والصحفيين ورجال الإعلام والسياسة، بل وعامة الناس. والثقافة مصطلح حديث الإستخدام في أدبياتنا العربية فإستخدامه لايتجاوز حدود القرن إذ يندر أن تجد اللفظ في أدبيات القرن الماضي في صورته الإصطلاحية.

إن شيوع لفظ "ثقافة" في الإستخدام هو مظهر من مظاهر أهميته وهناك مظاهرأخري عديدة تشير إلي هذه الأهمية من ذلك: كثرة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تُنسب إلي الثقافة وتضيفها إلي إسمها وكذلك العديد من الصحف الثابتة المخصصة فيها للثقافة ثم تخصيص بعض البلدان ووزارات للثقافة، الأمر الذي يعني أن الثقافة أصبحت أمراً عاما كالتعليم والزراعة والصناعة...الخ.

فضلاً عن القضايا العديدة المرتبطة بالثقافة التي كثر البحث فيها وعقدت الندوات والمؤتمرات الواسعة لمناقشتها مثل التنمية الثقافية والأمن الثقافي والهوية الثقافية والغزو الثقافي والتطبيع الثقافي ودور المثقف في المجتمع وغيرها([٤٩]).

يلاحظ من هذه الكلمة(الثقافة) ولسعة دلالاتها صعوبة تواجه الباحث وتسبب الحيرة والإرتباك، ومع أنه لم يتم الإتفاق حتي الآن علي تعريف محدد لها إلا أنه من الضروري أن يسير الباحث علي تعريف محدد واضح يلتزم به في كل موضوع بحثه حتي يستطيع أن يقدم بحثاً متماسكاً وعلمياً وذا جدوي.

المطلب الأول: مفهوم الثقافة فى اللغة:

كما ذكرنا سابقاًفإن كلمة (ثَقَافَة) من الكلمات ذات المعاني الواسعة والدلالات الكثيرة وفي الآونة الأخيرة أصبحت تضم عدداً من المفاهيم ذات الأبعاد المتعددة والمعارف المتجدّدة ، وهذا التّعدّد والتّجدّد هو دلالة على مرونة الكلمة وقابليّتها والمعارف المتجدّدة ، وهذا التّعدّد والتجدّد هو دلالة على مرونة الكلمة وقابليّتها لإستيعاب تلك المفاهيم ، ولهذا فقد ذكر لها أصحاب المعاجم العربية عدداً من المعاني نذكر منها :

١. الثقافة بمعني اللحاق والإدراك والظفر كما في قوله تعالى : (فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)([٥٠])

[٤٩].الثقافة الإسلامية، عزمي طه سيد وآخرون ،بدون طبعة(الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات،بدبدون بلد نشر٢٠٠٨م)ص٨

٢. وتأتى بمعني المصادفة والإلتقاء والإدراك كما في قوله تعالى :" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)([٥١])

٣. وتأتى بمعنى الحذق والفطنة ، والادراك وسرعة التعلم وثبات المعرفة ، كما في الحديث (إِنِّي حِصَانٌ فَمَا أُكَلَّمُ ، وَثِقَافٌ فَمَا أُعَلَّمُ)([٥٢])

٤. وتأتى بمعنى التأديب ، والتهذيب أو الاصلاح والتربية :(لولا تثقيفك وتوفيقك لما كنت شيئاً ، وهل تهذيب وتثقيف الا على يديك) ([٥٣]).

٥. وتأتى بمعنى التسوية والإصلاح والتقويم قال عدي بن الرقاع العاملي([٥٤]):

قَصِيدَةٌ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ شَمْلَهَا* حَتَّي أُقَوِّمُ مَيْلَهَا وَسنَادهَا(٥٥)

نَظَرَ الْمُثَقَّفُ فِي كَعُوبِ قَنَاتِهِ(٥٦) * كَيْمَا يُقَوِّمُ ثَقَافَةً منأدهَا(٥٧)

ويقول عنترة بن شداد العبسي ([٥٨]) :

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ * بِمُثَقَّفٍ صِدْقَ الْكَعُوبِ مُقَوَّمِ

فهي بذلك تكون مرادفة لعدة معان حسية معنوية ، فهي الإدراك واللحاق والظفر كما هي التسوية والاصلاح ، التقويم والالتقاء والمصادفة ، وغيرها من العاني المادية .

أما المعاني المعنوية فهي الإدراك والوعي والفطنة والحذق وسرعة التعلم، وثبات المعرفة. وهي التأديب، والتهذيب، والاصلاح والتربية والتقويم. ولو رجعنا الى أصل الكلمة واشتقاقها كما أوردها علماء اللغة نجدها لا تخرج عن هذه المعاني التي ذكرناها إلا مجازاً فأصل كلمة ثقافة من مادة ثقف لغة العرب من باب، قولك: (ثقف الشيء ثقفاً: حذقه ورجل ثقف: حاذق، فهم يقولون: رجل ثقف لقف:إذا كان ضابطاً لما

---

[٥٠].سورة النساء ، الاية ٩١.

[٥١].سورة الانفال ، الاية ٥٧.

[٥٢].الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعانيي،(مكتبة القرآن الكريم ،القاهرةبدون تاريخ)ص٥٦.

[٥٣].أساس البلاغة ، الزمخشري مادة ثقف، دار صادر، بيروت الطبعة الاولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص٧٤.

[٥٤]. عدي بن الرقاع العاملي بن قضعة ، ويكنى أبا داؤود ويقال كان ابرص ، وهاجي جرير بن الخطاف ، واجتمعا عند الملك بن مروان ، كما ذكر صاحب معجم طبقات الشعراء أبي عبيدالله محمد بن عمران موسى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبعة لبابي الحلبي ١٣٧٩هـ _ ص٨٦

[٥٥].السناد مصطلح عروضي.

[٥٦].القناة :الرمح.

[٥٧].المنأد :المعوج.

[٥٨]. ديوان عنترة بن شداد العبسي. تحقيق محمد سعيد ملودي ،الطبعة الثالثة (دار عالم الكتاب /١٤٧١هـ-١٩٩٦م) ص٢١٠.

يحوية قائماً ويقولون: هو غلام ثقف: اي صاحب فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه)([٥٩]).

(ثقف ككرم وفرح وثقفاً ثقافة: صار حاذقاً ،خفيفاً ،فطناً وثقفه كسمعه أخذه وأظفر به أو أدركه، وأثقفه: أي غيض لي وثقفه تثقيفاً: سواه وثاقفه فثقفه كنصره) ([٦٠]) ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقاً، خفيفاً .

(وَثِقفَ مِن بَابِ فَهِمَ صَادَقَهُ)([٦١])

وقد ترد كلمة ثقافة معطوفة على الصناعة كما مقدمة في طبقات الشعراء لأبن سلام الجمحي([٦٢]) (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعت، منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذان ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان)([٦٣]).

فالمعنى اللغوي يدور حول تعليم النفس وتهذيبها وإصلاحها وتقويم اعجوجها، وإغالة عثراتها، والأخذ باسباب المعرفة وإجادتها.

وهناك صلة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالانسان لا يكون واسع الاطلاع ملماً بمختلف العلوم إلا إذا كان حاذقاً جيد الفهم، والحذق وجودةالفهم هما المحور الذي تدور عليه مادة (ثقف) 'ورجل ثقف:حاذق فهم، ورجل ثقف لقف، إذا كان ضابطاً لما يحتويه قائماً به)([٦٤]). كما ذكرنا سابقاً فهي ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة وإيحاءات متعددة، تعني في إطارها العام، آفاق ومستويات تتعلق بالعقيدة وبالفكرة والسلوك والنظم والعلاقة الإنسانية ([٦٥]).

المطلب الثاني:

(أ) تعريف الثقافة الاسلامية في الاصطلاح :

لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين إبن منظورالأنصاري، الطبعة الأولي ،الجزء الثالث،(،دارصادر بيروت ،لبنان١٤١٤هـ) ص٢٨.مادة ثقف وانظر:،محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني الجزءالأول (،مكتبة لبنان ،طبعة ١٩٩٣م)، ،ص٩٥ . [٥٩]
مختار الصحاح للرازي مادة ثقف،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ،القاهرة ، ص٤٨وانظر:مختار الصحاح ،زين العابدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكرالحنفي الرازي ،الطبعة الخامسة ،(الدار النموذجية بيروت ،صيدا١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)ص٤٩. [٦٠]

[٢]. لسان العرب مصدر سابق،ص٤٩٢

[٣]. المتوفى سنة ٢٣٢هـ صاحب كتاب طبقات الشعراء.

[٤]. مقدمة طبقات الشعراء لإبن سلام الجمحي ، ص٦.

[٦٤].نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، عمر سليمان الأشقر ، (دار النفائس ، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ،ص١٨-١٩ .

[٦٥].مدخل الى الثقافة الإسلامية د. محمود الخالدي ، (دار الفكر عمان الأردن الجزء الأول الأول)ص٣٧

ثمة إتفاق حيناً وإختلاف حيناًآخر بين المختصّين في الثقافة :

لا سيما أن كُتَّاب الثقافة الإسلاميّة – يتفقون في إبتدار التعريف بقولهم: هي المعرفة أو مجموعة المعارف. أو هي المعرفة، كما أن معظمهم من ذكر العقيدة والعادات والتقاليد والفن كمكونات أساس في تعريف الثقافة، كذلك اللغة كركيزة تعتمد عليها جميع الثقافات وذكر الفن كحركة دائمة في كل الثقافات بل عند كثير من الناس ان الثقافة هي ذلك الحراك الفني المتحدث باسم الثقافة والمثقفون. كذلك هم الآن الأكثر وجوداً في الساحة الثقافية ،لذلك قصروا مفهوم الثقافة في ذلك المكون على الرغم من انه لايمثل الا نذراً يسيراً في الثقافة بمعناها العريض.

تعريف الثقافة الاسلامية:

ذلك كان بالنسبة للثقافة عامة اما بالنسبة للثقافة الاسلامية ، فهي الثقافة التي تبنى على العقيدة الاسلامية الصحيحة المصبوغة بالشريعة الاسلامية قولا وفعلا. فمن المختصين من عرف الثقافة الاسلامية بانها المعارف الشرعية، ومنهم من قال بانها المعارف التي كانت العقيدة الاسلامية سببا فيها ومنهم من قال بانها المعارف التي تتعامل نظريا وعمليا مع الانسان وتميزه عن غيره.

وقدعُرِّفت الثقافة الإسلامية بعدة تعريفات منها:-

فالتعريف الأول يقول: (الثقافة الاسلامية هي المعارف الشرعية والعلمية والفلسفية، واللغوية والادبية والفنية، التي نشات وتطورت في الأقطار الإسلاميّة والتي من شأنها الإنفتاح على الثقافات الأخرى والتفاعل معها أخذاً وعطاءً)([٦٦]).

والدلالة في هذا التعريف **هي دلالة المعرفة** للثقافة الإسلامية.

أما التعريف الثاني فهو ايضا يصفها بأنها مجموعة معارف ولكنه ايضا يضيف اليها العادات ، النظم السياسية والاقتصادية والفن والتاريخ .

وهنا نجد **دلالة التربية** للثقافة الإسلامية.

ومنهم من يصفها بانها الترجمة الواقعية والصورة الحية في حياة الانسان: (الثقافة السلامية في حقيقتها هي الصورة الحية للامة فهي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها وهي التي تضبط سيرها في الحياة وتحدد اتجاهاتها عقيدتها التي تؤمن بها

[٦٦] الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها ، محمد العربي الخطابي ، مجلة الاسلام اليوم العدد١٢ لسنة ١٩٩٤م ، ص ١٧ .

ومبادئها التي تحرص عليها ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار) ([٦٧]) في هذا التعريف يضيف تعبيرا جديدا وهو التراث فهو بذلك يسمى العادات والتقليد تراثا ويتفق مع من قبله في كون العقيدة هي اساس كل ثقافة ومنهم من وصفها بانها اسلوب الحياة فقال: (هي اسلوب الحياة السائد في مجتمع ما وهذا الاسلوب انما هو ثمرة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية والمبادئ الروحية والاصول العقائدية فالثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته)([٦٨]).

أما التعريف الثالث فهو يري أنها: (هي المعرفة المستمدة من مصادرالإسلام وأصوله وماخلفه المسلمون من تراث وما استفادوه من التجارب الإنسانية وما ينبثق منتلك المعرفة من قيم سلوكيةتنعكس علي حياة المسلم وقيم معرفية تمكنه من مواجهة التحديات المعاصرة)([٦٩]).

ففيه **دلالة تراثية وتاريخية** لأن التعريف يعتبر التراث والتجارب من الثقافة.

أما التعريف الرابع فهو لمالك بن نبي حيث يقول: (هي الجو المشتمل علي أشياء ظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات وعلي أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد ،بمعني أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر)([٧٠]).**وفيه دلالة تربوية**

فهذا التعريف يصف الثقافة بأنها أسلوب معين يُتْبِعُهُ الشخص بسلوك ظاهر يبتدر منه وأسلوب باطن يميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخري كأنه يقول: أن لكل مجتمع ثقافة يتميزبها عن المجتمع الآخرمن العادات والتقاليد والأعراف المتبعة في مجتمعه. فنجد أن الدلالة الثقافية الإسلامية تختلف عن الدلالات الأخري المسمدة من الثقافة الغربية.

ومما إنبثق من خلال تعريفات الثقافة الإسلامية الآتي:

١- بعضها **مايدل علي التربية** وهي أول شيء ورد في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وفي العصور اللاحقة .

---

[٦٧]. لمحات في الثقافة الاسلامية د. عمر عودة الخطيب ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط١ ، ص ٤٢ .

[٦٨]. نحو ثقافة اسلامية اصيلة د. عمر الاشقر ، دار النفائس ، ط١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ص ٢٦

[٦٩].دراسات في الثقافة الإسلامية ،أحمد محمد أحمد الجلي،الطبعة الأولي(شركةمطابع السودان للعملة ٢٠٠٦م)ص١٦

[٧٠].تأملات مالك بن نبي ،الطبعة الأولي (دارالفكر دمشق سورية ١٩٧٩م)ص١٤٩

٢- ثم كانت الثقافة الإسلامية بعد ذلك معارف إجتهادية منبعثة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٤- ثم إختلطت الثقافة الإسلامية بالثقافات الأخريمثل التراجم الفارسية والرومانية وغيرها.

٥- وأخري للتراث الإنساني والتأريخ.

٦- ثم تدهورت الدولة الإسلامية وأصبحت الثقافة الإسلاميةيتولها الدعاة والعلماء والفقهاء وأصبحت تتناوش من إتجاه فلابد من حمايتها وهناك دلالات ثقافية لحماية الثقافة الإسلامية من هذا التحدي.

لذلك نقول أن الدلالات الثقافية في الإسلام هي:

(أ) التربية.

(ب) المعرفة.

(ج) التراث والتاريخ.

(د) النصرة ومحاربة مادون الثقافة الإسلامية المتحدية لهافي ثقافتها.

جـ): المفهوم ا لقرآني واللّغوي لمعنى الثقافةالإسلاميّة:

أولاً: تحقيق النّصرة والغلبة والظّهور والإنتشارلشرائع الإسلام وتعاليمه:

وردت مفردات: (ثَقِفْتُمُوهُمْ) و(ثُقِفُواْ) و(تَثْقَفَنَّهُمْ) و(يَثْقَفُوكُمْ) في ست مواضع في القرآن الكريم:

(١) قال تعالي(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَاتُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّي يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)([٧١]).

[٧١].سورة البقرة الآية١٩١.

(٢) وقال تعالي (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُواْ إِلَّابِحَبْلٍ مِّنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ فَبَاءُواْ بِغَضَبٍ مِّنِ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلِيهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيرِحَقٍ ذَلِكَ بِماَ عَصَوْاْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)([٧٢]).

(٣) وقال تعالي(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلنَالَكُمْ عَلَيْهِمْ سلطانًا مُّبِناً)([٧٣]).

(٤) وقال تعالي(فَإِمَّاتَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)([٧٤]).

(٥) وقال تعالي(لَئِن لم يَنتَهِ الْمنَافِقُون والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَايُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً *مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُواْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً)([٧٥]).

(٦) وقال تعالي(إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُواْ إِلَيكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّواْ لَوْاْ تَكْفُرُونَ)([٧٦]).

وقد جاءت الآيات التي وردت فيها هذه المفردات متضمنةوآمرة بنُصرة دين الله الإسلام وسَوْقِ الغلبة والنصرة لأحكامه وشرائعه وتعاليمه ونصرتها وإعلانها علي سائر الشرائع والمعارف التي هي أساس كل ثقافة وقوامها.

كما تضمنت هذه الآيات الدعوة للتبرؤ من الآخر سواء كان كافرا مظهراً عداءه للإسلام أومنافقا مسرّاً بعدائه للإسلام تبرؤاً يصلُ لأقصي درجات التبرؤ من الآخر وهو القتل،ولاشك أن في التبرؤ من الآخر دعوة للتبرؤ من ثقافته النابعة من ضلاله وفساد معتقده ؛بل وفي ذلك أيضاً دعوة لتبرؤ ثقافة الإسلام وتزيينها عن كل ثقافة لاترتبط بوحي الله ولاتتصل به ففي معني قوله تعالي:

(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ)([٧٧]) يقول الزمخشري رحمه الله: (والثَّقفُ وجودٌ علي وجه الأخذ والغلبة)([٧٨]) أي(وجود يمكنكم من أخذهم والتغلب عليهم) ([٧٩]) وقال في موضع آخر: (حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) (حيث تمكَّنتم منهم)([٨٠]).

---

[٧٢].سورة آل عمران الآية١١٢.
[٧٣].سورة النساء الآية٩١.
[٧٤].سورة الأنفال الآية٥٧.
[٧٥].سورة الأحزاب الآيتين٦١،٦٠.
[٧٦].سورة الممتحنة الآية٢.
[٧٧].سورة البقرةالآية١٩١.
[٧٨].الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري-ج١-ص٢١٤-مكتبةمصر.
[٧٩].المصدرنفسه هامش-ص٢١٤.
[٨٠].المصدرنفسه ص٤٧٥،وانظر تفسير ابي السعود ج١ ص٧٥٥.

فهذا الوجود الذي يأتي عقب الجهاد والإنتصارللإسلام وَسَوْقِ الغلبةوالتمكين للإسلام وجودٌ للإسلام ولشرائعه ومعارفه وأحكامه وعلومه التي تقوم عليها الثقافة النابعة من وحي الله وتحقيق الغلبة لها علي سائر الثقافات، وقال الشوكاني رحمه الله في معني قوله تعالي(فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَربِ)([٨١]) (أي فإما تصدفنهم في في ثقافٍ وتلقاهم في حالة تقدر عليهم فيها ،وتتمكن من غَلَبِهم)([٨٢]) .

وقال القرطبي رحمه الله: (تَثْقَفَنَّهم) (تأسرهم وتجعلهم في ثِقاف أوتلقاهم بحال ضعفٍ، تقدرعليهم فيها وتغلبهم والثِّقافُ في اللغة كما ذكرنامايشد به القناةُ ونحوها ،ومنه قول النابغة الذّبياني:

تدعو قُعَيناً وقد غضَّ الحديدُبها غضُّ الثِّقافِ علي صُم الأنابيبِ)([٨٣])ويقول أبو السعود: (وأصل الثَّقْف الحَذْق في إدراك الشّيء،علماً أوعملاً،وفيه معني الغلبة ولذلك استعمل فيها، قال:

فإما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس الي الخلود)([٨٤])

وهذا البيت يصارح قائله بالمعاداة وينادي عوه أن يسارع بأخذه إذا تمكن منه،كماينذره بأنه لن يُبقِي علي أحد منهم إذا وقع في يده، والشاهد فيه إستخدام "تثقف"و"اثقف")([٨٥]).

(أ) كما يتضح في هذا البيت تضمن الثقافة لمعني الغلبة والتمكن والإنتصار، فإذا كان وضعنا كلمة الإسلام موضع كلمة الشيء في تعريف ابوالسعود، وأضفنا كلمة الإسلام لمفردة الثقف صار تعريفه: الثقفُ بالإسلام: الحذقُ في إدراك الإسلام علماً أوعملاً، وفيه معني الغلبة، وبتعبيرآخر يمكننا القول أنه يعني إدراك إتقان العلم والعمل بشرائع الإسلام ومعارفه وأحكامه وتحقيق الغلبة لها عبر المفهوم ،فمن أدرك إتقان العلم والعمل بشرائع الإسلام ساق الله علي يده النصرة والغلبة للإسلام وشراعه وثقافته.

(ب) كما يقتضي هذ المعني للثقافة تغيير المفهوم السائد لدي البعض وهو الإكتفاء بتدريس الطلاب العلوم الإسلامية والمعارف النابعة من الوحي الإلهي بالكتاب والسنة دون ربطها بما يحقق لها النصرة والغلبة والإستعلاء علي الثقافة الغربية الفلسفية

---

[٨١].سورة الأنفال الآية٥٧.
[٨٢].فتح القدير للشوكاني ،المجلد الأول ،ص٨٤٣،دار الكتاب العربي- بيروت.
[٨٣].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،ج٨-ص٢٨،بتصرف المكتبة التوفيقية-القاهرة.
[٨٤].تفسير أبو السعود ،الجزء الأول ،ص٣٢٠-٣٢١.
[٨٥].الكشاف الزمخشري ،ج١/هامش ص٢١٥،شرح وضبط يوسف الحمادي ،مكتبة مصر.

المعاصرة وكيفية مواجهتها بثقافة الإسلام الربانية. إن أصح معني الثقافة الإسلامية هي السعي لتحقيق الغلبة والنصرة لشرائع الإسلام وآدابه في النفوس ولن يتحقق ذلك إلا بمواجهة الفكر الغربي المعاصر بمعارف الإسلام الربانية لكشف زيفه وباطله وظلماته وتنزيه الإسلام منها وإستعلائه عليها([٨٦]).

ثانياً: بلوغ أعلى درجات العلم والقدرة على سرعة الإستيعاب والفهم للعلم:

كذلك من معاني الثقافة عند العرب إدراك أقصي درجات العلم ،بحيث يستغني المتعلم بإدراكها عن التلقي والتوجيه، وجاء في حديث أسماء بنت أبي بكررضي الله عنهما: (فعثرت أم جميل وهي تطوف بالبيت في مرطها فقالت: تَعِسَ مذمَّم، فقالت أم حكيم بنت الخطاب: إني حَصَانٌ فماأُكَلَّمُ وثِقَافٌ فما أُعَلَّمُ)([٨٧]).

وقال ابن السكيت: (ويقالُ ثَقِفَ الشَّيء وهو سرعة التعلم)([٨٨])وقال ابن منظور: (وهو غلام ثَقِفٌ لَقِنٌ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه([٨٩])، وقال السندي: (ثَقِفٌ حاذِق فَطِنٌ، وقوله: لَقِن، أي سريع الفهم [٩٠]) وقال ابن حجر العسقلاني: (اللقن السريع الفهم ([٩١]) وقال القرطبي: (فلان ثقف، لقف، أي سريع الوجود لما يحاوله ويطلبه([٩٢]).

ثالثا: الإجادة والإتقان والضبط لشرائع الإسلام وتعاليمه:

وكذلك من معاني الثقافة الإسلامية والإجادةُ والضبط والإتقان لتعاليم الإسلام وشرائعة، وقال ابن السكيت : (رجل ثقف، لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائماً به ثَقِفْتُ الشَّيءَ، حَذَقْتُهُ، وثَقِفَ الرجل ثَقَافةً أي صار حاذقاً خفيفاً([٩٣]). وقال الإمام الشوكاني ثقيف إذا كان مُحْكِماً لما يتناوله من الأمور([٩٤]) وكذلك قال القرطبي([٩٥]). وقال الإمام الطبري في معني قوله تعالي(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ([٩٦])أي واقتلوا أيها المؤ منون الذين يقاتلوكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم قتلهم وذلك معني قوله: (حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)

---

[٨٦].الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ط١،(الخرطوم :جامعة امدرمان الإسلامية،٢٠٠٨م)ص١٠

[٨٧]الفائق في غريب الحديث الزمخشري ، مصدرسابق ،ص٣٢٤-٣٢٥.

[٨٨]. الفائق في غريب الحديث الزمخشري ، مصدرسابق ،ص٣٢٤-٣٢٥.

[٨٩]المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٩٠]متن صحيح البخاري بحاشية السندي،ج٢،ص٣٣٢،دار المعرفة –بيروت.

[٩١].فتح الباري في شرح صحيح البخاري،لإبن الحجر العسقلاني،ج٧،ص٣٣٣،دارمصر للطباعة.

[٩٢].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،ج٨،ص٢٨،المكتبة التوفيقية مصر.

[٩٣].لسان العرب لإبن منظور ،ج٢،ص١١٢،ط٣،بتصرف دار إحياء التراث العربي-بيروت.

[٩٤].فتح القدير للشوكاني،المجلد الأول ،ص١٨٦،ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م،دارالكتاب العربي-بيروت .

[٩٥].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢،ص٣١٤المكتبة التوفيقية.

[٩٦].سورة البقرة الآية١٩١.

ومعني الثِّقْفَةُ بالأمر: الحذق به والبصر، يقال: إنه لثقف، إذاكان جيد الحذر في القتال بصيراً بموقع القتل([٩٧])، والإجادة للقتال في سبيل الله إجادة وإتقان لشعيرة الجهاد التي تمثل ذروةُ سنام الإسلام، وإذاوضعنا كلمة بالإسلام مكان كلمة بالأمرفي تعريف الإمام الطبري للثقافة كان تعريفه كالآتي: ومعني الثقفة بالإسلام: الحِذقُ به والبصر.

والحذق بالشيء المهارة فيه وإتقانه وإجادته، جاء بلسان العرب (الحِذقُ والحَذَاقَة: المهارة في كل عمل: حَذِقَ الغلامُ القرآن والعمل، يَحْذِقُ حَذْقاً وحِذْقاً وحِذاقاً وحَذاقاً وحِذاقة وحَذاقة: مَهَرَ فيه، وفي حديث زيدٌ بن ثابت: "فما مربي نِصفُ شهرٍحتي حَذَقْتُهُ، وعرفته وأتقنته"والإسم الحَذْقَة، مأخوذ من الحَذق، الذي هو القطع)([٩٨]) وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: وأصل الثقف: الحذقُ في إدراك الشيء وفعله([٩٩]).

<u>رابعاً: التزكية والتقويم والتطهير والتهذيب بآداب الإسلام وشرائعه الربانية:</u>

ومن ألصق المعاني بالثقافة وأظهرها تقويم النفوس وتطهيرها وتزكيتها وإنماؤها وإعلاؤها بأخلاق الإسلام وشرائعه الربانية قال الشيخ الشنقيطي: (والرمح المثقف المقوم)([١٠٠]).

ويقول الشيخ حسن أيوب (إن كلمة تثقيف في اللغة يصح أن يراد بها مجازًاتهذيب وتأديب وتربية وكلمة (مثقف) تطلق ويراد بها ذو السلوك الحسن والأدب الجم والخلق الكريم والعمل الصالح. وكثيرا ما تسمع هذه العبارة (مثقف) مرادابها هذا المعني (مهذب) في مجتمعنا العادي الذي يعبر عن الأشياء حسب فطرته وطبيعته فتسمع شخصاً يقول للأخر: فلان لايفعل النقائص لأنه مثقف. وإذاكانت كلمة (الثقافة) مطلقة معناها السلوك المهذب المبني علي العلم والمعرفة فإن الثقافة الإسلامية علي هذا يكون معناها ومفهومها: (أنها السلوك الحسن والعمل الصالح والخلق الكريم القائم علي التشريع الإسلامي والمنهج الرباني والملتزم بالخط المحمدي في جميع شؤنه وبإختصار هي السلوك الملتزم من الكتاب والسنة)([١٠١]).

وقال الطبري (وأما التثقيف فمعني غير هذا وهو التقويم)([١٠٢]) وجاء في حديث الهجرة (ثم لحق رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبوبكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه

---

[٩٧] .جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري، ج٢،ص١٩١.

[٩٨] . لسان العرب لإبن منظور ،ج٢،ص ٩٤،ط٣،بتصرف دار إحياء التراث العربي-بيروت

[٩٩] .أضواء البيان في إيضاح القرآن للشنقيطي،ج٥،ص٣١٨.

[١٠٠] .المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[١٠١] . .تبسيط العقائد الإسلامية للشيخ حسن ايوب طبعة الخامسة(دار الندوة الجديدة بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م). ص١٢،١١

[١٠٢] .جامع البيان عن تأويل آي القرآن عن الإمام الطبري الجزءالثاني مرجع سابق، ص١٩١.

ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ)([١٠٣]). قال ابن حجر رحمه الله (قوله ثقف بفتح المثاثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء :الحاذق تقول ثقفت الشيء إذا أقمت إعوجاجه)([١٠٤]).

وليس هناك مايقام به إعوجاج النفس الإنسانية ويسمو بها ويطهرها من الأرجاس والرذائل غير شرائع الإسلام وأحكامه الربانية قال تعالي (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهاَ *وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهاَ)([١٠٥]) قال الزمخشري (التزكية الإنماء ولإعلاء بالتقوي والتدسية النقص والإخفاء بالفجور)([١٠٦]).

الثقافة عند الغربيين لغة:

وإذاكان معني التزكية كما قال الزمخشري الإنماء والإعلاء بالتقوي فالإعلاء والإنماء من أظهرمعاني الثقافة حتي عند غير العرب (إن الثقافة في اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية والألمانية يعبر عنها بلفظة ((CULTURE)) وتفيد معني الزراعة كماذكرنا سابقاًوالإستنبات فقد كانت هذه الكلمة تدل من حيث الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسيطة علي تنمية الأرض ومحصولاتها. ويقال إن شيشرون (١٠٦-ق.م) الخطيب والسياسي والكاتب الروماني المشهور كان أول من إستعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي فسمي الفلسفة (mentis culture) أي فلاح العقل أو تنميته ثم جاء الكُتَّاب الفرنسيون كفولتير وأقرانه في القرن الثامن عشر الميلادي فأطلقوا هذه الكلمة دون إضافتها إلي أمرمادي أومعنوي وغدت بعد ذلك تدل علي تنمية العقل والذوق)([١٠٧]).

ومما جاء في معجم المورد في مادة culture (حراثة، تثقيف، تهذيب، ثقافة، حضارة)([١٠٨]) وفي هذا الدلالالة علي أن المعني العالمي للثقافة هو التهذيب والتزكية والسمو للبشرية لاتكون إلا بأخلاق الإسلام وشرائعه الربانية. ويتفق الدكتور عبد الباري

---

[١٠٣] .صحيح الخاري ج٢،كتاب مناقب الأنصار ،باب هجرة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه الي المدينة حديث رقم ٣٩٠٥الطبعة الأولي،١٤٢٢هـ٢٠٠٣م مكتبة الصفاء القاهرة.

[١٠٤] .فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،لإبن الحجر العسقلاني،ج٧ ص٣٣٣الطبعة الأولي -١٤٢١هـ٢٠٠١م دار مصر للطباعة

[١٠٥] .سورة الشمس الآيتين ٨،٩ .

[١٠٦] . الكشاف للزمخشري الجزء الرابع، مرجع سابق ص٥٩٨.

[١٠٧] .لمحات في الثقافة الإسلامية عمر عودة الخطيب، الطبعة الأولي (،مؤسسة الرسالة بيروت ،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) ص٢٨-٢٩.

[١٠٨] .معجم الموردالقريب، منير البعلبكي الطبعة الثانية والعشرون ،(دارالعلم للملايين،بيروت ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩م لبنان) ص١٠٧

محمد داوود والأستاذ الدكتور أحمد هيكل علي أن المفهوم الصحيح والدقيق للثقافة هو(رقي الفكر وسمو الوجدان)([١٠٩]).

ويقول الدكتور هيكل موضحاًسبب إختياره لهذاالمفهوم (إنه هو المفهوم الذي تؤيده لغتنا وتراثنا بل تؤيده المفاهيم المستفادةمن كلمة(culture) الأوربية التي جاءت كلمة ثقافة عندنا ترجمة لها. أما لغتنا فتفيد أن الثقافة تعني في الأصل الإستقامة والإعتدال والصقل والتهذيب والإستواء فمن أقدم الإستعمالات في العربية قولهم: إن تثقيف العود: هو تهذيبه وصقله وجعله مستوياً معتدلاً صالحا لكي يكون رمحاً. ومن أقوالهم ايضاً: إن الثقافة هي الحذق والفطنة فإذن الثقافة لها جانبان في مفهومهما الأصلي العريق:

١. جانب يتصل بالفكروهو ماعبروأ عنه بالحذق والفطنة.

٢. وجانب يتصل بالوجدان وهو ماعبروا عنه بالتهذيب والصقل والإستقامة.

وأما مايستفاد من أصل إستخدامات كلمة culture الأوربية فهو التنمية والرعاية والتهذيب لأن الأصل في اللغات الأوربية قد جاءت من كلمة لاتينية تعني الزراعة ورعاية الزرع والسهر علي تربيته والعمل علي إنمائه وهذه المعاني لاتبتعد كثيرا عن التهذيب والتربية والتحسين والصقل والتثقيف)([١١٠]). ونحن نقول إن الكلمة التي تجمع هذا التعريف والمفهوم الصحيح والدقيق للثقافة هي: كلمة التزكية فبالتزكية يسمو الفكر ويرتقي الوجدان لأرقي الدرجات وأعلاها.

ويذكر القرضاوي أن التزكية شيء أعمق من التعليم لأن التعليم يتصل بالرأس والتزكية تتصل بالنفس والتزكية مشتقة من (زكا- يزكو) إذا طهر ونما، وهي تطهير وتنمية معاً([١١١]).

<u>(ب) تعريف الثقافة الغربية في الإصطلاح:</u>

١- تعريف الثقافة عند العلماء:-

[١٠٩].الأصول الإسلامية للثقافة العربية ،عبدالباري محمد داوود الطبعة الأولي (البيطاش سنتر للتوزيع الأسكندريّة بدون تاريخ) ،ص٤٤ .
[١١٠]. الأصول الإسلامية للثقافة العربية ،عبدالباري محمد داوود مصدرسابق ،ص٤٥
[١١١].الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي يوسف القرضاوي،الطبعة الثانية (مكتبة وهبة القاهرة١٤١٧هـ،١٩٩٧م)ص٦٦

إهتم علماء التربية الغربيون بتحديد المعني الإصطلاحي لكلمة ثقافة فنجدها في العهد الروماني استعملت كلمة ثقافة للدلالة علي العلوم الإنسانية التي تستقل بها كل أمة عن غيرها من الأمم كعلوم الدِّين واللغة والآداب التي لها فلسفة معينة وإتجاه مميز.

واستعملت كذلك علي حراثة الأرض وغيرها من الفنون وفي عصر النهضة الأوربية أطلقت علي الآداب والفنون فعرِّ فت بعدة تعريفات نذكرمنها الآتي:

١- يقول: (هنري لاوست) (إن الثقافة هي مجموعة من الأفكار والعادات الموروثة التي يكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عما سواه)([١١٢]).

٢- تعريف: (آرست باركر) يقول: (بأنها ذخيرةمشتركة لأمة من الأمم تجمعت لها وانتقلت من جيل إلي جيل خلال تاريخ طويل، وتغلب عليها بوجه عام عقيدة دينية هي جزء من تلك الزخيرة المشتركة من الأفكار والمشاعروااللغة([١١٣]).

٣- ويقول: (إدوارد تايلور) بأنها هي: (الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقانون والعادات وكل الإمكانيات والضروريات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع)([١١٤]).

٤- وقد بين (ماثيو أرنولد) في كتبه المسمي "الثقافة والفوضي"أن الثقافة هي محاولتنا الوصول إلي الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن مافي الفكرالإنساني مما يؤدي إلي رقي البشرية وقال: إن الدِّين من العناصر التي إستعان بها الإنسان في محاولته الوصول إلي الكمال)([١١٥]).

هذه تعريفات علماء الغرب للثقافة فهم يرون في نظرتهم للثقافة بأنها هي مجموعة من العادات والفنون التي تميزت بها أمة من الأمم من غير أن تنظرإلي الجانب الأساسي الذي تقوم عليه الثقافة وهي العقيدة الصحيحة فهم يرون أن العقيدة أو الدِّين جزء من العناصر التي يستعينون بها للوصول إلي الكمال.

ولعل من أم الأسباب التي جعلت من الصعوبة بمكان أن يجد الإنسان تعريفاً موحداً للثقافة مايلي:

---

[١١٢] .تأملات مالك بن نبي الطبعة الأولي (،دار الفكر، دمشق ،سوريا١٩٧٩م)،ص١٤٩

[١١٣] .أضواء علي الثقافة لإسلامية ،نادية شريف العمري،الطبعة التاسعة (مؤسسة الرسالة بدون بلد نشر،٢٠٠١م)ص١٤

.الثقافة الإسلامية مفهومها ومصادرها وخصائصها ومجالاتها ،عزمي طه سيد وآخرون،الطبعة الثالثة (دار

[١١٤] المناهج١٤٢٠هـ،١٩٩٩)ص٢٦

[١١٥] .أضواء علي الثقافة افسلايمة نادية العمري، مرجع سابق ،ص١٤

١- إختلاف تخصص من يعرف الثقافة وإهتمامه بهذا المصطلح.
٢- إختلاف المدارس الفكرية والإتجاهات الثقافية العالمية حول هذا المصطلح.
٣- إختلاف البيئات التي تسهم غالباً في بناء التصورات والمصطلحات خاصة لدي الغربيين.
٤- إختلاف مدارك العقول وتفاوتها في فهم الأشياء وتحليلها مما جعلنا نجد دلالات ذلك في تعريفات المفكرين والمثقفين والمسلمين أنفسهم([١١٦]).

ولكن نحن المسلمين ننظرإلي الثقافة بعين البصير الناقد الخبير لما يقبل ومدعات ذلك أن ديننا الحنيف ليس مجرد عنصر يستعان به للوصول إلي الكمال وإنما هوالأساس والمفتاح الأول للوصول إلي الكمال وإلي كل خير وسلام ووئام.

مقدمة عن الحـــضـــارة ومفهومها([١١٧]):

لقد سبق أن تحدثنا عن خصوصية المصطلحات والمفاهيم , واشرنا الي أن كل حضارة تعتبر وليدة فكرة اوعقيدة لها تصوراتها وتساؤلاتها عن الإنسان والإله والعالم والتفاعلات الناشئة عن علاقات الإنسان بما حوله , وتلك التساؤلات والتصورات والإجابة عنها هي ماتشكل رؤية كلية للعالم أو نموذجا معروفاً، فإذا كانت الفكرة تتحكم في نشأة الحضارة إبتداء فإنه تتحكم كذلك في تطورها وسيرتها.

وعلي هذا الأساس ,فإن الحضارات لا تتم بمعزل عن حقيقة الوجود وغاية الحياة ‹‹ولايمكن بحال من الأحوال بناء حضارة اوإقامة ثقافة وبناء عالم أفكارعلي أصول

[١١٦] .الثقافة الإسلامية وقضاياه المعاصرة ،عبد السلام عطوة الفندي،الطبعة الأولي(دارالبركة ،عمان الأردن ،٢٠٠٥م)ص١٤
[١١٧] .الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة،عبدالله محمد الأمين ،الطبعة الأولي ،سلسلة كتاب الأمة ع١٥٣(قطر:المحرم١٤٣٤هـ)ص٤٤وما بعدها.

ثقافية وحضارية لثقافة وحضارة أخري, وإن كان هذا لا يعني الإنغلاق والحيلولة دون التبادل المعرفي والثقافي والتلاقح إنما ينفي الإرتماء وإلغاء الذات وفقدان المعايير››([118]) .

وقد طرح المنهج الغربي الوافد في أفق الفكر الإسلامي تفسيرا للحضارة أستمد من مفاهيم وقيم النموذج الغربي، الذي ‹‹يطرح عالميا باعتباره النموذج الأرقي في مسار وحيد ممكن للتطورالبشري ينبغي علي كافة الحضارات تكراره وإحتذاؤه››([119]) .

ولقد ساد إضطراب واضح في إستخدام مفهوم الحضارة وإختلاطه بمفاهيم الثقافة والمدنية‹‹نتيجة لتداخل المعني الأوربي مع المعني العربي لها. فاللغة العربية بها المفاهيم الثلاثة، أما اللغات الأوربية فلم تعرف سوي مفهوم ‹‹Civilization ومفهوم ‹‹Culture›› ومن ثم حدث تداخل شديد ,وبدأ كل كاتب يحاول إختلاق تعريف أو ترتيب علاقات من نوع معين›› ([120]) .

المطلب الأول: مفهوم ا لحضارة في ا لرؤية ا لغربية:

هناك إستخدامان في الرؤية الغربية للفظة (حضارة), فقد عبرعنها الفرنسيون بـــ‹‹Culture›› بينما عبر عنها آخرون بمصطلح‹‹Civilization››؛ لذلك فمن المفيد تقديم مختصرات لمعاني الـــ‹‹Culture›› والـــ‹‹Civilization›› حتي تتضح الرؤية، ومن ثم يتم توضيح مفهوم الحضارة .

أولاً: مفهوم الـــ‹‹Culture›› في الفكر الغربي:

إن الـــ‹‹Culture›› مشتقة من اللفظ اللاتيني‹‹Cultura›› بمعني حرث ونمى,وقد‹‹ كانت دلالة الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسيطة مقصورة علي تنمية الأرض ومحصولاتها››[121] غير أن ‹‹هناك من إستعملها بالمعني المجازي داعيا الفلسفة بالـــ‹‹Mentis Culture›› ,أي زراعة العقل وتنميته››([122]). وفي أوائل العصور

---

[118] .عمر عبيد حسنه (تقديم)في : نعمان عبد الرازق السامرائي,نحن والحضارة,ج١, سلسلة كتاب الأمة ,ع .٨,(قطر:ذو القعدة ١٤٢١ه)ص١٤.

[119] . فواد السعيد التحيزات المعرفية في الرؤية الغربية الحديثة للعالم,مصدر سابق,ص٢٥٧

[120] . نصر محمد عارف , الحضارة – الثقافة – المدنية , دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم, سلسلة المفاهيم والمصطلحات(١) (امريكا ، هيرندن : المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٩٩٤م) ص٤٥.

[121] .winir, Philip(ed)(١٩٧٣);Dictionary of the History of deas,NewYork,Charles Sons,p.٦١٣.

[122] .معن زيادة, معالم علي طريق تحديث الفكر العربي ,سلسلة عاالم المعرفة, عدد رقم ١١٥ (الكويت : المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب١٩٨٧م) ص ٢٩ .

الحديثة بدأت تستعمل في الإنجليزية والفرنسية بمدلوليها المادي والعقلي مع إضافة الشئ المقصود تنميته.

فلما كان القرنان الثامن عشر والتاسع عشر ‹‹أخذالكُتَّاب الفرنسيون كفولتير وأقرانه يطلقون هذه اللفظة إجمالا دون إضافة شئ معين، وغدت ‹‹Culture›› بهذا المعني المطلق تدل علي تنمية العقل والذوق ثم انتقلت إلي حصيلة هذه العملية,أي المكاسب العقلية والأدبية والذوقية، علي أن إطلاق هذه اللفظة علي عملية إنماء الأشياء المادية لم ينقطع كل الإنقطاع إذ أنه يشيع الآن بنمو العلوم الطبية والصناعية›› ([١٢٣]).

ويعرف علماء الأنثروبولوجيا الـ‹‹Culture›› بأنها ‹‹الوراثة المجتمعية، أي المعتقدات والعادات والمهارات التي لدي أعضاء المجتمع، وهي نتاج تاريخ محدد ومتفرد، أي أنها طريقة الحياة المميزة لمجموعة من الناس، أو هي التصميم الكامل لمعيشتهم››([١٢٤]).

ومن هولاء العلماء‹‹ تيلور›› الذي يذهب إلي أن ‹‹(ثقافة) موضوعة في معناها الأنثولوجي الأكثر إتساعا هي ذلك الكل المركب، الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخري التي يكتسبها الإنسان من حيث هو في مجتمع››([١٢٥])

ويري ‹‹رالف لنتون›› أنَّ ‹‹مصطلح ثقافة Culture›› يدل علي النمط المميز للحياة التي يعيشها المجتمع، أو أنها شكل من السلوك المكتسب ونتائجه، أي مجموعة الأفكار والعادات، التي يتعلمونها ويشتركون فيها ويتنقلونها من جيل إلي جيل آخر، بما فيها العنصر المادي›› ([١٢٦]).

ويذهب‹‹ كلايدكلوكهون›› إلي أنها ‹‹مجموعة طرائق الحياة لدي شعب معين، أي الميراث الإجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها، أو الجزء الذي في محيطه أوالمواد والأدوات››([١]).

---

[١٢٣]. زريق,في معركة الحضارة, ص ٣٣ .

[١٢٤]. - Brown, Leonard and Other: Sociology, Harpers Publishers, New York, ١٩٦٨, P.٥

[١٢٥] Tylor . E.B., Primitive Culture Brentanos, New York ١٩٢٤, p.١

[١٢٦]. رالف لنتون: الأنثروبولوجيا وازمة العالم الحديث ,ترجمة عبد الملك الناشف (بيروت: المكتبة العصرية , ١٩٦٨م) ص١٤٩,١٤٨,١٤٤,, وكذلك كتابه: الاصول الحضارية للشخصية,ترجمة عبد الحميد اللبان (بيروت:.دار اليقظة العربية ,١٩٦٤م) ص٥٨-٦٠

(١) كلوكهون كلايد, الانسان في المرآة ,علاقة الانثروبولوجي بالحياة المعاصرة,ترجمة د.شاكر مصطفي (بغداد:المكتبة الاهلية ,١٩٦٤م) ص ٢٤، ٣٧ ,٤٩.

إن من العسير الإحاطة بمفهوم الـ‹‹Culture›› الأوربي، فلقد أحصي ‹‹كروبير›› و‹‹كلوكهون›› سنة ١٩٥٢م مايزيد عن ‹‹ ١٦٤›› تعريفاً للثقافة، إبتداء من كونها سلوكاً متعلماً وحتي كونها أفكارا في العقل أو تشييداً منطقياً أو ديناً بديلاً، من حيث دورها في تحسين الحياة, أوطوباوية تعد بتحقيق الذات وإقامة التفاهم بين الجماعات (٢).
وقد أطلق ‹‹أزوالد شبنجلر›› لفظة ‹‹Culture›› علي الحضارة بمعني الوحدة الأساسية أوالحدث الأولي في الاجتماع والتاريخ. وأطلق الـ ‹‹Great Cultures or High Cultures›› علي الحضارات الكبري كالحضارة اليونانية والعربية والأوربية الحديثة ,ولكنه إستعملها أيضا كما إستعمل قرينتها ‹‹Civilization›› للدلالة علي دورين مختلفين من الأدوار التي تمر بها كل حضارة,أما الأول:‹‹Culture›› فهو دور الفتوة والإزدهار والإنتاج الروحي، وأما الثاني: فهو‹‹Civilization›› دور الهرم والركود والإنتاج المادي، وهذا الدور الذي يسبق إنحلال الحضارة وزوالها (٣).

ويتسق هذا مع فهم الفرنسيين حيث عمدوا إلي إستخدام ‹‹Culture›› بإعتبارها حضارة .

ويري‹‹تيري‌إيجلتون›› في تتبعه لتحولات العلاقة بين الثقافة والحضارة في رؤية الفرسيين والألمان أن ‹‹الحضارة فكرة فرنسية إلي حد بعيد، حيث كانت تشير في آن معا إلي كل من التهذيب الاجتماعي في سيرورته التدريجية والغاية الطوباوية التي تمتد نحوها هذه السيرورة، وفي حين كانت الحضارة الفرنسية تشمل بصورة نمطية علي الحياة السياسية والإقتصادية والتقنية.

فإن الثقافة الألمانية ‹‹Culture›› كانت ذات مرجعية دينية وفكرية فنية، كما كانت تشير إلي التهذيب الفكري لجماعة من الجماعات أو فرد من الأفراد وليس للمجتمع ككل.

---

(٢) Kroeber and Kluckhohn G.: Culture : A Critical Review of Cocepts and Definitions, Harvard, ١٩٥٢.

(٣) Oswald Spengler : The Decline of West , Translated by Charles F . Atkinson, Vol: I, New York ١٩٤٦. ٣١-٣٤,١٠٤.

وفي أن الحضارة تقلل من أهمية الفوارق القومية فـإنَّ الثقافة كانت تسلِّط عليهاالضوء,والحال أن التوتر بين الثقافة والحضارة قد كان أمرًا وثيق الصلة بالتنافس بين فرنسا وألمانيا ››.([1])

وهذه المعاني لمفهوم ‹‹Culture›› الأوروبي جري تسويقها في العالم ,لتطوير وسائل الاتصال- فيما يعرف بعملية الإنتشار الثقافي والتثاقف والمثاقفة - ‹‹Acculturation›› ([*]وهذا الإتصال ‹‹يترتب عليه حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصيلة في إحدي الجماعتين .‹‹وفي الغالب تكون الثقافة الأوربية هي المفروضة بإعتبارها المركز,وغيرها الأطراف والهامش››([1]).

هذا هو مفهوم حضارة أو ثقافة من خلال لفظ‹‹Culture›› الأوروبي .

ثانياً: مـفـهوم الـــ‹‹Civilization›› في الـفكر الـغربي :

يعود أصل الـ‹‹ **Civilization** ›› إلي الجذر الاتيني ‹‹Civitas›› بمعني مدينة, و‹‹Civitas›› بمعني ساكن المدينة , او‹‹Civitis›› بمعني مدني أو ما يتعلق بساكن المدينةأو‹‹Citizen›› وهو ما يعرف به المواطن الروماني المتعالي علي البربري ››([2])

ثم ‹‹أخذت تستعمل مجازاً وعنت في بادئ الأمر عملية إكتساب الصفات المحدودة وبخاصة الألطاف الفردية والإجتماعية. وكانت تترد في الأغلب بصيغة الفعل ‹‹Civilize›› لا بصيغة المصدر دلالة علي العملية ذاتها لا علي النتيجة، الحاصلة منها. ثم تطورت لتعبِّر عن هذه النتيجة، أي عن حالة الرقي والتقدم في الأفراد وفي المجتمعات([3]).

---

١. تيري ايجلتون, فكرة الثقافة, ترجمة ثائر ديب (اللاذقية:دارالحوار ٢٠٠٠م) ص٢٩,نقلا عن زكي الميلاد, المسألة الثقافية.. من أجل بناء نظرية في الثقافة,ط١ (ادار البيضاء:المركز الثقافي العربي ٢٠٠٥م) ص١٢٨.

[*] . حول الانتشار الثقافي والتثاقف والمثاقفة..Alppletine -Linton, Ralph, the Study of Man: An Introduction. D Century Company ,New York ,١٩٦٣, pp.٣٢٤-٣٤٥.
- نصر عارف ,مصدر سابق ,ص ٢٤-٢٥.
- علافان عبد الحميد فتاح. إسلامية المعرفة ومنهجية التثاقف الحضاري مع الغرب,مجلة إسلامية المعرفة, العدد الخامس ,المعهد العالمي للفكر الاسلامي,ماليزيا ,يوليو ١٩٩٦موص ٩-٣٢ .

١.أنوار عبد الملك ,تاريخ الشرق ,ط١ (القاهرة: دار المستقبل العربي ,١٩٨٣م) ص٣٤-٤١ .
٢. قسطنطين زريق ,في معركة الحضارة ,ص ٣٤ ,نصر عارف, مصدر سابق, ص٣٤, أحمد محمود صبحي ,مصدر سابق ,ص٢٤.

[3]. وول ديورانت, قصة الحضارة, الجزء الأول, ترجمة زكي نجيب محمود ,ط٢ (القاهرة:لجنة التأليف والترجمة والنشر,١٩٥٦م) ص٣

وتستعمل اليوم في اللغات الأوربية بمعني الحضارة بصورة مطلقة, أو الوحدات الحضارية التي ظهرت علي مسرح التاريخ››([٤]).

لقد عرّف ‹‹وول ديورانت›› الـ ‹‹Civilization›› بأنها ‹‹ نظام إجتماعي يعين الإنسان علي الزيادة في إنتاجه الثقافي ,وتتألف الـ‹‹Civilization›› من عناصر أربعة: (١)الموارد الإقتصادية.

(٢) والنظم السّياسية.

(٣)والتقاليد الخلقية.

(٤)ومتابعة العلوم والفنون([١٢٧]).

وهي تبدأ حيث ينتهي الإ ضطراب والقلق ,لأنّه إذا أمن الإنسان من الخوف تحرَّرت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء ,وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه لفهم الحياة وازدهارها››([٢]) .

فإذا كان هذا المصطلح قد إرتبط بالمدينة والتمدن فإن ذلك يعود إلي أنّ الأوربيين عمدوا، لأسباب إستعمارية، أن ‹‹يجعلو غير الأوربيين ينظرون الي الحضارة كأنها المدينة، فالتحضر معناه التحضر في الإستهلاك، فالمتحضر هو الإنسان الذي أصبح ذوقه يتطلب أصنافا حضرية لسد رغباته .... البلاد غير الأوربية تحضَّرت من أجل الإستهلاك ... وقد تم التعريف بالحضارة علي أنها المدينة››([١٢٨]).

إن ما ينبغي ملاحظته في خاتمة هذا المبحث هو ‹‹أن تحديدات هاتين اللفظين ‹‹Culture›› و‹‹Civilization›› غير مستقرة ، وكثيراً ماتتداخلان في تناول الفكر الأوربي لهما، فهناك من يجعل مفهوم‹‹Civilization›› مرادفاً لمفهوم ‹‹Culture›› مثل تايلور ومعجم ويبستر المطول وهناك من يجعل مفهوم الـ‹‹Civilization›› قاصرا علي نواحي التقدم المادي أو شاملا لكل أبعاد التقدم.وهناك من قصر المفهوم علي النواحي الخاصة بالفرد. ومن يري أنها تشمل الفرد والجماعة. وهناك من يري

[٤] قسطنطين زريق , في معركة الحضارة ,ص ٣٤.
علي شريعتي , المدينة والحضارة ,مجلة المسلم المعاصر, عدد ٣٣ ,مؤسسة المسلم المعاصر,بيروت ,نوفمبر-ديسمبر ١٩٨٢م-يناير١٩٨٣م ,ص ٤١-٤٢
[١٢٧]
.

, المدينة والحضارة ,مجلة المسلم المعاصر, علي شريعتي عدد ٣٣ ,(مؤسسة المسلم المعاصر,بيروت ,نوفمبر-ديسمبر ١٩٨٢م-يناير١٩٨٣م) ,ص ٤١-٤٢.[١٢٨]

عالمية الـ‹‹Civilization›› أما الـ‹‹Culture›› فهي خاصة بكل شعب . وهناك من يري العكس، أي أن هناك اضطراباً في إستخدام هذه المفاهيم في أوربا ذاتها››([١٢٩]) .

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة في الرؤية الإسلامية :

لم يتفق الباحثون في دراسات الحضارة الإسلامية علي معني محدد للحضارة يكون جامعاً مانعاً. ولاتكاد هذه الدراسات تخلو من إما إقتباسها الحرفي للمفهوم الغربي المتضارب أوفهمها القاصر لدِلالات المعني العربي والقرآني. وعليه فسوف نتعرف أولا: عن المفهوم القرآني للمصطلح ونشير هنا إلي الدراسة القيمة التي قدمها الدكتور: عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي علي هذا المفهوم القرآني ومن ثم عند الباحثين، ومنهم نصر عارف لضبط هذا المصطلح.

أولاً: مفهوم الحضارة في الإسلام:

الحضارة مأخوذة من الحضر وهي الإقامة في المدن (والحضر: خلاف البدو والحاضر خلاف البادي)([١٣٠]).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يبع حاضر لباد)([١٣١]).

الحَاضِرُ: المقيم في المدن والقرى، **والبادي:** المقيم بالباديّة والحضارة الإقامة في الحضر عن أبي زيد وكان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خلاف الباديّة وهي المدن والقرى والرّيف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الدّيار التي يكون لهم بها قرار، والباديّة يمكن أن يكون اشتقاق إسمها من بدا يبدوا أي: بَرَزَ وظهر ولكنّهاإسم لزم ذلك الموضِع دون ما سواه.

---

[١٢٩] .قسطنطين زريق,مصدر يابق ,ص٣٥-٣٦ .

[١٣٠] .لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث،ص٢١٤-٢١٥بتصرف دار إحياء التراث العربي بيروت .

[١٣١] .صحيح البخاري الجزء الأول ، كتاب الشروط باب مالا يجوز من الشروط في النكاح حديث رقم ٢٧٢٣،ص١٠٤ مكتبة الصفا.

وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاءً ولا صيفاً فهو حاضر سواءً نزلوا في القرى والأرياف والدور المدريَّة أو بنواْ الأخبية على المياه فقرواْ بها ورعواْ ما حواليها من الكلأ)([١٣٢]).

والثقافة بمعانيها التي ذكرناها تتوفر في المدن والحواضر، قال ابن خلدون: (إن العلوم أنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة والسبب في ذلك أن تعليم العلم، كما قدمناه من جملة الصَّنائع، وقد كنا قدمنا أن الصَّنائع إنما تكثر في الأمصار. وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلِّة والحضارة والترق تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لأنه أمر زائد على المعاش فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التَّصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع. ومن تشوق بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو كما قدمناه ولابد له من الرّحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة)([١٣٣]).

فإذا كانت الحضارة تتميز بالحياة السهلة الآمنة الناعمة في المدن مما يُضفي على أهلها صفات التهذب والتطلع لنيل العلوم النافعة فإن ما يقابلها من البداوة تتميز بالحياة الصعبة القاسية لإفتقاد الأمن وشدة المعاناة مما يضفي على أهلها الغلظة والقساواة والروح العدوانيّة.

يقول القطامي مفتخراً بجفاء البادية وحروبها على الحضارة ورقتها:

ومن تكن الحضـارة أعجبته فأي أناس باديــةٍ ترانا

ومن ربط الجحـاش فإن فينا قناً سلباً وأفراسـاً حسانا

وكن إذا أغرن على جــنابٍ وأعوزهن كوزٌ حيث كانا

أغرن من الضباب على حلالٍ وضبةإنه من حـان حـانا

[١٣٢]. لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث، ص ٢١٥-٢١٤

[١٣٣].مقدمة إبن خلدون ،الجزء الثالث ،ص١١٢٤،تحقيق الدكتور علي عبدالواحدوافي.

وأحيـاناً على بكر أخيـنا إذا ما لم نجد إلا أخـانا([134])

ثانيّاً: الإسلام يرغِّب ويحث على الحضارة والتقدم ويُنفِّر من البداوة والتخلف:

ولما كانت الحضارة هي المعينة على تهيئة الإنسان لتقبل الهداية والإستقامة على دين الله وأن البدواة والتخلف لا يعينان على البر والتقوى فقد جاءت نصوص الوحي الإلهي بالقرآن والسنة ذامة لحياة البداوة.

وفي ذلك ما فيه من الدَّعوة لحياة الحضارة والبعد عن صفات أهل البادية التي لا تعرف الهداية والعلم والثقافة قال تعالى: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)([135]).

قال الزمخشري قوله تعالى: (الْأَعْرَابُ) أهل البدو " أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً"، من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشأتهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة " وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ " وأحق بجهل حدود الدّين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام)([136]).

قال ابن كثير: (لأنهم من أهل البوادي الذين هم أجفي الناس طباعاً وأخلاقاً وهذا هو المعهود المعروف في البوادي. وإنما كانت البعثة من أهل القرى كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى ([137])([138])

وقال القرطبي: قوله تعالى: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً) فيه مسألتان:

الأولى: لما ذكر عز وجل احوال المنافقين بالمدينة ذكر من كان خارجاً منها ونائيا عنها من الأعراب فقال: (كفرهم اشد) ثم يقول الثانية: ولما كان ذلك ودل على نقصهم وحطهم عن المرتبة الكاملة عن سواهم ترتبت على ذلك أحكام ثلاثة:

(١) أولها: لاحق لهم في الفيء والغنيمة كما قال النبي ﷺ في صحيح مسلم من حديث بريدة: (ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم إن فعلواْ ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبواْ أن يتحولواْ عنها فأخبرهم أنهم

[134] .ديوان القطامي تحقيق الدكتور: إبراهيم السامرائي ،الطبعة الأولي(١٩٦٠م ،دار الثقافة بيروت) ،ص٧٦

[135] .سورة التوبة الآية ٩٧.

[136] .الكشاف للزمخشري ،الجزء الثاني ،مطبعة مصر،ص٣٢٥

[137] .سورة يوسف الآية ١٠٩.

[138] .تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير الجزء الرابع ،(دار البيان الحديث ،القاهرة،الطبعة الأولي ،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م،)ص٢٤٥.

يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين)([١٣٩]).
(٢) وثانيها: إسقاط شهادة أهل البادية عن الحاضرة وأجازها أبو حنيفة والمسلمون كلهم عنده على العدالة وأجازها الشافعي إذا كان عدلاً مرضيًّا وهو الصحيح لِمَا بيّناه في سورة البقرة.
وقد وصف الله الأعراب هنا أوصافا ثلاثة أحدها: بالكفر والنفاق والثاني: بأنه يتخد ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر والثالث: بالإيمان بالله وباليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول.
(٣) ثالثها: أن إمامتهم بأهل الحاضرة ممنوعة لجهلهم بالسنة وتركهم الجمعة، وكره أبو ملجز إمامة الأعرابي وقال مالك لا يؤم وإن كان أقرؤهم.
ويقول سفيان الثوري والشافعي وإسحاق وأصحاب الرأي: الصلاة خلف الأعرابي جائزة واختاره ابن المنذر إذا أقام حدود الصلاة ([١٤٠]).
وعن أبي مسعود يبلغ به النبي ﷺ قال: (من ها هنا جاءت الفتن نحو المشرف والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر)([١٤١]).
ويقول ابن حجر: (حكى الأخفش أن المراد بالفدادين: من سكن الفدافد جمع فد فد وهي: البراري والصحاري.
ويقول أبو العباس: (الفدَّادُون: هم الرّعاة والجمَّالون) وقال الخطَّابي: (إنما ذمَّ هؤلاء لإشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يقضي إلى قساوة القلب) قوله " أهل الوبر " بفتح الواو الموحدة: أي ليسوأ من أهل المَدَر لأن العرب تُعيِّر عن أهل الحضر بأهل المَدَر وعن أهل البادية بأهل الوبر)([١٤٢]).

إذا أخذنا عينة من التعريفات لمفهوم الحضارة فـإن ‹‹ابن خلدون›› يري أن الحضارة أحوال زائدة علي الضروري ‹‹ ثم إذا إتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم مافوق الحاجة من الغني والرُّفه دعاهم ذلك إلي السكون والدعة , وتعاونوأ في الزائد علي الضرورة ,واستكثروأ من الأقوات والملابس والتأنق فيها والتوسعة من البيوت وإختطاط المدن والأمصار للتحضير.

[١٣٩] .صحيح اخرجه مسلم برقم (١٧٣١)في كتاب الجهاد باب جواز الإغارة علي الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام وأبوداوود(٢٦١٢-٢٦١٣).في كتاب الجهاد باب:في دعاء المشركين .والترمذي(١٤٠٨-١٦١٧)وابن ماجة٢٨٥٨.
[١٤٠] .الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،الجزء الثامن ،ص٢٠٠-٢٠١.بتصرف المكتبة التوفقية- القاهرة .
[١٤١] .صحيح البخاري ،الجزء الثاني،كتاب المناقب،حديث رقم (٣٤٩٨)،ص١٧٥،مكتبة الصفا.
[١٤٢] .فتح الباري في شرح صحيح البخاري لإبن الحجر العسقلاني،الجزء السادس بتصرف دارمصر للطباعة ،ص٤٩٢

ثم تزيد أحوال الرُّفة والدُّعة فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنُّق في علاج القوت وإستجادة المطابخ وإنتقاء الملابس الفاخرة ... ومغالاة البيوت .....

ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع ,ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم أنمي وأرفه من أهل البدو، لأن أحوالهم زائدة علي الضروري، ومعاشهم علي نسبة وجدهم ››([1])

وإستخدام ابن خلدون لمفهوم الحضارة متوافق مع المفهوم اللاتيني‹‹Civilization›› غير أنّ فهم ابن خلدون لمفهوم الحضارة اقتصر علي المدنية ، ويكشف ذلك قوله‹‹ التمدن غاية للبدوي يجري إليها ››([143]) هذا الفهم.

إن فهم ابن خلدون جاء قاصراً لعدة إعتبارات ,منها إعتبار شرعي يتعلق بالشريعة ذاتها ,فهل مع وجود الضروري(*) وإنتقاء الحاجي (**) والتحسيني (***) ينعدم وجود الحضارات؟

فابن خلدون يري أنّ الحاجي والتحسيني هما اللّذان يوجدان الحضارة في حين أنّ الضروري أصل والحاجي والتحسيني توابع.

فإذا اختل الضروري بإطلاق إختلال بإطلاق. وقد يلزم من إختلال التحسيني بإطلاق إختلال الحاجي بوجه ما. ومن إختلال الحاجي بإطلاق إختلال الضروري بوجه ما، فلذلك إذا حوفظ علي الضروري فينبغي أن يحافظة علي الحاجي ,وإذا حوفظ علي الحاجي فينبغي أن يحافظ علي التحسيني.

وهذه المصالح تتكامل لإحداث الحضارة. كما أن الترف ‹‹ ليس قريناً حتمياً للحضارة، أونتيجة حتمية لرقيّها. فالتّرف ليس حالة من حالات الحضارة، وإنما يكون هو موقف من مواقف من الحياة، فقد يكون هناك من هو واسع الدخل لكنه منتظم الإنفاق، بينما يكون هناك محدود الدخل لكنه مختل الإنفاق. وإنما يكون الترف في إختلال ترتيب

---

[143] ابن خلدون ,المقدمة (بيروت: دار الجيل ,د. ت) ١٣٣/١-١٣٤,, وانظر:ص١٩٠-١٩٥

(*). المصالح الضرورية معناها أنها لابد منها في قيام الدين والدنيا ,بحيث اذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا علي استقامة بل علي فساد وتهاريج وفوت حياة ,وفي اللآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران.

(**) المصالح الحاجية معناها أنها مفتقرة اليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب الي الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب ,فاذا لم ترع دخل علي المكلفين علي الجملة الحرج والمشقة ولكنه ل يبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة.

(***) المصالح التحسينية معناها الأخذ بما يليق بمحاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات . انظر: الشاطبي,أبواسحق ابراهيم بن موسي اللخمي , الموافقات في أصول الأحكام,علق عليه محمدحسنين مخلوف,م١,ج٢ ,دارالفكر, ص٤-٥ .

الأولويات في وجوه الإنفاق››([144])، أي أن الترف في حد ذاته ليس معياراً للحكم علي الأشياء، وإنما موقف الإنسان من زينة الحياة الدنيا – الترف - وهو المعيار.

يتفق المودودي وسيد قطب علي أن الحضارة هي الإسلام ذاته. يقول المودودي: ‹‹إن هذه الحضارة جامعة بين الدّنيا والدّين، ولا يجوز أن يعّبر عنها بكلمة الدّين، حسب مفهومه الضيّق. وإنما هي نظام متكامل يشمل كل ماللإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق، في حياته الفرديّة أو العائليّة أو الإجتماعيّة أو الإقتصاديّة أو السياسيّة. وإنما هي مجموعة المناهج والقوانين التي قررها الله سبحانه وتعالي لكل هذه الشؤون والشعب والمناهج المختلفة لحياة الإنسان، هي المعبر عنها بكلمة دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية ››([145])

أما سيد قطب فيذكر أن ‹‹الحضارة هي عمارة الأرض وترقية الحياة علي ظهرها، إنسانياً وخلقياً وعملياً وأدبياً وفنياً وإجتماًعياً وفق التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة. وبناء علي هذا فإن المجتمع الإسلامي، - وهو المجتمع الذي يطبق شريعة الله في كل جوانب الحياة - وهو وحده التحضر. أما المجتمعات الأخري التي تنكر وجود الله أصلا أوتجعل له ملكوت السموات وتعزله عن ملكوت الأرض أو لا تطبق شريعة الله في نظام الحياة ولا تحكم منهجه في حياة البشر، فهذه كلها مجتمعات جاهلية أو متخلفة ››([146]).

غير أن الحضارة ‹‹تفاعل، فالقول بان الاسلام – كقيم ومفاهيم – حضارة دون ممارسة عملية يجعل من الاسلام ذاته مجرد تراث ليس الا؛ والكلام المسطور لا يصح تسميته حضارة، من هنا يمكننا أن نفهم لماذا جعل الاسلام الايمان به يقينا في القلب وعملا يدب في الحياة في آن معاً ... وعلي هذا الأساس فان الحضارة الاسلامية هي تفاعل الانشطة الانسانية للجماعة التي توجد خلافة الله في الارض عبر الزمن وضمن المفاهيم الاسلامية عن الحياة والاكوان››([147]).

---

[144], الحضارة, سلسلة عالم المعرفة حسين مؤنس .رقم ١(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون واللآداب ,يناير ١٩٧٨م) ص١٥٧-١٥٨

[145].الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها أبو الأعلي المودوديترجمة ,محمد عاصم الحداد(بيروت:دار العربية)ص٢٢٨

[146].,معالم في الطريق. سيد قطب,ط١٠ (بيروت:دار السروق,١٩٨٣م) ص١١٦-١١٧

[147]. محمد علي ضناوي ,مقدمات في فهم الحضارة الاسلامية ,الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية,ص١٩-٢٥

وهذا لايمنع أن يكون ‹‹لكل جماعة إنسانية حضارة مهما كان مستوي هذه الجماعة الثقافي أو العمراني، ومهما كانت أفكارها وعقائدها، ويبقي الفارق الوحيد بين تلك الحضارات مستويات الأفكار والقيم ذاتها››([١٤٨]).

وتعرف الحضارة بمعزل عن أي خلفيات ومعطيات فكرية ومبدئية هو ‹‹تفاعل الأنشطة الإنسانية لجماعة ما في مكان معين وفي زمان محدود أو أزمنة متعاقبة ضمن مفاهيم خاصة عن الحياة. وهذا التعريف يجعل الناس في صنع الحضارة وفي التنافس ,ويعترف بالقيم محركاً أساسياً لأنشطة الإنسان›› ([١٤٩]).

ومن المفكرين الذين اهتمو بالدراسات الحضارية مالك بن نبي، وله أكثر من تعريف للحضارة، ففي كتابه‹‹ شروط النهضة›› يذكر أن‹‹ مشكلة كل شعب في جوهرها مشكلة حضارته .ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته الي الأحداث الإنسانية››. ومالم يتعمق في العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها ....

وأن الحضارة لاتظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ويكون للناس شرعة ومنهاجا، أوهي – علي الأقل – تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعني العام، فكأنما قدر للإنسان أن لا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره إلي ما وراء حياته الأرضية أو بعيداً عن حقيقته، إذ حينما يكتشف حقيقة حياته الكاملة يكتشف معها أسمي معاني الأشياء التي تهيمن عليها عبقريتة ويتفاعل معها››([١٥٠]).

وفي كتابه‹‹آفاق جزائرية›› يعرف الحضارة بأنها ‹‹مجموع الشروط الأخلاقية والماديّة التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلي الشيخوخة المساعدة الضّرورية له في هذا الطّور››([١٥١]).

أما في كتابه ‹‹مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي›› فإنه يعرف الحضارة بأنها ‹‹جملة العوامل المعنويّة والماديّة التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه الضمانات

---

[١٤٨] .الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة ،مرجع سابق ص٥٧

[١٤٩] . وحول هذا المعني انظر: د. محمد سعيد رمضان البوطي ,منهج الحضارة الانسانية في القرآن (دمشق: دار الفكر,١٩٨٧) ص١٩-٢٠ محمد علي ضناوي ,مصدر سابق, ص٢٠-٢٥ ؛ وقريب من هذا الرأي رأي عماد الدين خليل .الذي يري أن الحضارة فعلا وليست نقلا ,راجع كتاب الرؤية الاسلامية (الدوحة : دار الثقافة,ب.ت) ص١١-١٣

[١٥٠] . مالك بن نبي ,شروط النهضة ,ط٣ (دمشق: دارالفكر,١٩٦٩م)ص٢٣-٧٥ .

[١٥١] . مالك بن نبي ,آفاق جزائرية ,ط٢(القاهرة: مكتبة عمار, ١٩٧١م)ص٣٨ .

الإجتماعية اللّازمة لتطويره. فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه بل ولاتستطيعان ذلك وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه››([١٥٢]).

ويذهب محمد فتحي عثمان إلي: ‹‹أن الحضارة تحقيق للرّاحة الإنسانية في جوانبها المتعددة المتقابلة المتكاملة، جسديّة وعقليّة ونفسيّة وروحيّة. وهكذا تشمل الحضارة النشاط الإنساني في شتي مجالات الأدب والفنون والعلوم كما تشمل أيضا صور الإنتاج المادّي من عمائر وجسور وطرق وغيرها››([١٥٣]).

وهذا هو رأي القائلين بأن الحضارة تتركب من عنصري الثقافة (الأفكار والقيم) والمديّنة (المادة). والقائلون بهذا الرأي يشكلون تياراً توفيقياً بين الذين يرون الحضارة هي الـ(Culture) والذين يرون أنها الــ(Civilization).

إن الباحث مهما يبحث في كتب الدراسات الحضارية العربية فلن يضيف جديداً الي تعريف الحضارة من حيث أنها تعني الإقامة في الحضر أو أنها شاملة للناحيتين الماديّة والروحيّة، أي الثقافيّة والمدنيّة .

فالذين نظروا للجانب اللغوي للفظ ‹‹حضارة›› عرفوها بأنها الإقامة في الحضر، أي سكني المدن. أما الذين انتبهواْ الي قيمة الأفكار والقيم وتأثيرها في إقامة العمران والرقي فقد عرفواْ الحضارة بأنها التقدم الروحي والمادي علي السَّواء.

وهذه المفاهيم للمفهوم لاتعطيه حقه من التوضيح، وإنّ من شأن إستصحاب المعاني القرآنية واللغوية للمفهوم أن تعطي معني أوضح لمفهوم الحضارة.

وقد أسهب نصر عارف تحليل الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحضور والشهود، ومن المفيد الرجوع إليها، وقد خلص إلي القول: ‹‹إن الحضارة هي الحضور والشهادة بجميع معانيها والتي ينتج عنها نموذج يستبطن قيم التوحيد والربوبية.

ويكون دور الإنسان تحقيق الخلافة علي الأرض وتحقيق تمام التمكين عليها منطقياً من هذا النموذج التوحيدي››([١]).

. مالك بن نبي , مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي , ترجمة د. بسام بركة, د. أحمد شعبو ,ط١ (دمشق :دار الفكر ١٩٨٨م)ص٤٢؛ وتراجع كذلك كتبه: وجهة العالم الاسلامي , ترجمة عبد الصبور شاهين ,(دمشق:دار الفكر ,١٩٨١م)؛ميلاد مجتمع,ط٣ (دمشق: دار الفكر ١٩٧٧م) ؛ ويراجع ايضا:

ـ فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ,ترجمة، سليمان الخطيب سلسلة الرسائل الجامعية (٤),ط١ (بيروت:المعهد العالمي للفكر الاسلامي

[١٥٢] ,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر١٩٩٣م)ص٣٩

[١٥٣] .القيم الحضارية في رسالة الإسلام مصدر سابق ص١٦-١٧

[١] . نصر عارف, الحضارة, الثقافة ,مصدر سابق,ص٦٠.

فالحضارة بهذا المعني هي حضور الإسلام في الكون، أي أن الحضارة هي الإسلام بإستصحاب دلالات الشهادة في القرآن الكريم. وهذه النتيجة هي نفس النتيجة التي خلص اليها في دراساته الحضارية ، حينما قال: أن الاسلام هو الحضارة وما عداه جاهلية وتخلف.

ومهما يكن من أمر فان تعريفات غالبية المفكرين المسلمين المعاصرين لا تختلف كثيراً عن التعريف القرآني للحضارة، فهم قد عرَفوها بأنها الإسلام ذاته، أي تفاعل الأنشطة الإنسانيَة للجماعة، التي توحَد خلافة الله في الأرض عبر الزمن وضمن المفاهيم الإسلاميّة عن الحياة والأكوان.

وهذا هو الحضور ذاته والشهود عينه، الذي يقتضي تقديم نموذج إستخلافي يجيب عن التساؤلات النهائية عن الحياة والمصير وعلاقة الإنسان بالإله والكون وبأخيه الإنسان. فالإجابة عن هذه التساؤلات هي التي تؤسس النموذج المعرفي، والنماذج المعرفية هي:

(١) **إما نموذج معرفي علماني** دنيوي، يحصر فلسفته في عالم الشهادة (الدنيا) ويتعامل مع المادة والسنن الجزئية، وهذا نموذج يؤدي إلي الفساد في الكون ,ومصير الحضارة التي تتعامل به هو السّقوط والدّمار لتناقض حركتها مع قوانين الوجود.
(٢) **وإما نموذج معرفي توحيدي**، يؤمن بالإله الواحد، ويربط عالم الشهادة بعالم الغيب، ويتعامل مع السنن الجزئيّة والسنة الكليّة الحاكمة وهي سنة الإيمان، وهذا نموذج من شأنه عمارة الكون وفق أومر الله؛ ومصير الحضارة التي تتعامل به هو التمكين والإستخلاف التّام، الذي وعد الله به المؤمنين.

- وتلخيصاً لما ذكرنا يمكن القول:

أولا: إن كل حضارة هي وليدة فكرة أو عقيدة لها تصوراتها وتساؤلاتها عن الإله والإنسان والعالم. وتلك التساؤلات والتصورات هي التي تشكل رؤية العالم. وتتحكم هذه الفكرة في نشأة الحضارة وفي تطورها وسيرورتها، وعلي هذا فان دراسة الحضارة لا تتم بمعزل عن حقيقة الوجود وغاية الحياة.

ثانيا: إن من الخطأ البيّن محاولة الربط بين لفظ ‹‹الحضارة›› والـ‹‹Civilization›› بحيث يتم تفسير الحضارة بأنها المدينة أو الرقي والتقدم (*)، ومن ثم يتم تغييب النسق العقدي ,الذي يحدد طبيعة العلاقة مع الله والغيب والكون والإنسان.

ولعل مصدر الخلاف الأساس في مفهوم الحضارة بين النموذجين الإسلامي والوضعي العلماني ‹‹يقوم علي تفسير التقدم ,فالنموذج العلماني يري التقدم ماديّاً خالصاً بينما يري الإسلام أن التقدم معنوي ومادّي, وأنه إنساني أصلاً وتوحيدي أساساً , فكل تقدم في مفهوم الإسلام يحث علي التحرر من عبوديّة غير الله ››([١٥٤]).

وهذه النقطة تقود الي نقطتين هما:

أ. هناك حضارات قامت علي أساس إستبعاد الله والبعد الغيبي وتعاملت مع عالم الشهادة ,واقتصر علمها وقوانينها وتمثلاّتها للوجود علي المفاهيم الوضعيّة القائمة علي الصّراع لقوله تعالي:

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ الروم: هذه الحضارة مآلها أن تحمل بذور فنائها من داخلها بحكم تناقضها مع النظام الكوني القائم علي الحق.

فتكون الأزمات الداخليّة الإقتصاديّة والإجتماعيّة والأخلاقيّة، وتكونُ الحروب وكافة أشكال إهلاك الحرث والنسل: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾([١٥٥]).

---

* لمعرفة اشكالية التقدم وكذلك رؤية جيل التنويريين العرب للتقدم ,انظر :,أسس التقدم عند مفكري الإسلام فهي جدعان,ط٣ (عمان :دار الشرق ١٩٨٨م) .

[١٥٤] . روح الحضارة الإسلامية ،يوسف العش,نقلا عن الجندي،أخطاء المنهج الغربي الوافد (بيروت :دار الكتاب اللبناني ,١٩٨٢م)ص٢٣٩ .

[١٥٥].سورة الروم الآيات ٧-١١

ب- كما أن ‹‹هناك حضارات دينية قامت في أصل نشأتها علي أساس ديني، وظلت في تطورها التاريخي في ضعفها وقوتها مرتبطة إرتباطا جدليًّا. بمدي إلتزامها وابتعادها عن التوجيه الديني وحضوره أوغيابه داخل المؤسسات الإجتماعية، فكل حضارة لها منطقها الخاص›› ([١٥٦]).

ثالثا: إذا كانت الحضارة تعني الشهادة، أو حضور النموذج الذي تكون فيه صبغة الله هي الموجهة لعمل الإنسان،وتكون فيه غاية الحياة مربوطة بالآخرة، وعمارة الأرض – التي هي دائرة التكليف – سعياً للإصلاح فيها لا الإفساد، فإن الحضارة بهذا المعني هي الإسلام أو حضارة الإسلام، وهي الحضارة الموعودة بالإنتصار في مرحلة الظهورالكلي للدين([١٥٧]).

ثالثا: الفرق بين الحضارة والثقافة:

(أ) مما سبق يتضح لنا أن الثقافة بمعني التزكية والتقويم والتهذيب هي ثقافة الإسلام وأنه لايجوز للمسلمين خلط ثقافة الإسلام بغيرها من مذاهب الضلال وموروثات الشعوب الأخري وأن المسلمين مكلَّفون بتثقيف غير المسلمين بإدخالهم الإسلام وتزكيتهم بالإسلام وشرائعه([١٥٨]).

(ب) تدرج المختصون في وصف الفرق بين الحضارة والثقافة فنهالك من وصف الثقافة والحضارة بالتضافر والإتحاد أي بأنهما شيء واحد فالحضارة هي الثقافة والثقافة هي الحضارةولا يفصل بينهما إلا بخط وهمي ونظري،وهناك من وصف العلاقة بين الثقافة والحضارة أنها علاقة تطابق وترادف ولا فاصل يفصل بيهما: (ينبغي ألاتتسع الهوة التي تفصل اللفظتين ولاضير إذا أطلقنا كلمتي ثقافة أو حضارة علي مفاهيم واحدة بحيث نتحررمن الخط النظري الذي يفصل بينهما)([١٥٩]).

(جـ) والمفهوم في الأصل واحد وكلاً من المعنيَين يساهم في الإرتقاء بالإنسانيّة: (إن غاية الحضارةالإرتقاء بالحياة الإنسانية ،والحياة الإنسانيّة معقدة كثيرة الجوانب،فإن فيهاحياة فكريّة وعقليّة ،وحياة مادية عملية ومعايشيّة، وليست ثمة فائدة من هذا التفريق بين الثقافة والحضارة،لأن تصورثقافة من غير حضارة أو مدنية من غير ثقافة

---

[١٥٦] .. محمد محمد امزيان,منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية , سلسلة الرسائل الجامعية (٤), ط١ (أمريكا , هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ,١٩٩١م) ص٣٠٦-٣٠٧

[١٥٧] . الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة ،مرجع سابق ص٦٤

[١٥٨] .،الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي الطبعة الأولي،(شركة مطابع السودان للعملة،الخرطوم ،٢٠٠٨م)ص٣٥

[١٥٩] الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية،محمود الخالدي،الجزء الأول،ص٥٥.

تصورنظري يعبِّر عن الواقع التاريخي وأن الجانب الروحي المعنوي والجانب المادي متضافرين و يؤثران في الرقي الإنساني([١٦٠]).

(د) وهناك من وصف الفرق بين الثقافة والحضارة بأحد شيئين:

(١) إما أن تكون كما أسلفنا مترادفة متطابقة متلازمة.

(٢) وإما أن تكون علاقة جزء من كل.

وهذا ما ذهب إليه: د. عمرسليمان الأشقربقوله: (العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة وثيقة ،فإما أن تكون الحضارة والثقافة شيئاًواحداً،فثقافة الأمة حضارة، وبناءًعلي ذلك تعني المستوي الرفيع الذي بلغته الأمة في فكرها وتصوراتها وعقائدها وأخلاقها، وإما أن تكون الثقافة هي الركيزة التي تقوم الحضارة عليها ،إذاعنينا بالثقافة الجانب المعنوي،وبالحضارة الجانب المادي)([١٦١]).

(هـ) ويشابه القول السابق قول الذين يجعلون كلمة الحضارة كلمة شاملة تحتوي علي كلمة ثقافة في ثناياها وتنطوي عليها كجزء أصيل من مكوناتها.

وهذالقول يجعل الثقافة الشطر المعنوي وتمثل الحضارة الجانب المادي الذي بلغه الفردوبلغَتْه الأمة([١٦٢]).

(و) ويؤكد هذا القول قول آخر أن الحضارة تعني: (ماتوصل إليه مجتمع مامن تقدم ومبادئ، كالصناعات والإبتكارات والمنجزات، والبناء والزراعة وغير ذلك ولايعدوها إلي الجانب المعنوي)([١٦٣]) وتعني عبارة ولاتعدوها الي الجانب المعنوي): الفرق الواضح بين الثقافة والحضارة.

والثقافة ماهي إلا نتاج الحضارة والحضارة لاتنتج إلا من أمة مستقرة تقوم علي دعائم راسخة ثابتة من عقيدة ونظم شرعيّة.

(ز) وهناك من جعل الحضارة والثقافة بالإضافة إلي المدنيةشيئاًواحداًعلي خلاف الفهم السَّائد بين المختَصِّين أو الغالبيّة منهم الذين يفرقون بين الثقافة والحضارةومنهم من قال: (لاوجود للتعارض بين الثقافة والحضارة والمدنيّة لأنها جميعاً تعتبرمظهراًمن مظاهر

---

[١٦٠] .ثقافة المسلم ،عبدالحليم عويس ،مجلة الفيصل العدد٢٠،ص١٧

[١٦١] نحو ثقافة إسلامية أصيلة،عمرسليمان الأشقر،ص٢٦-٢٧ .

[١٦٢] .المصدر السابق، نفسه ص٢٦

[١٦٣] لمحات من الثقافة الإسلامية،د.عمرعودةالخطيب،(مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الأولي ١٣٧٣هـ-١٩٧٣م).ص٤٢

الإنسان الراقي ودليل علي مستواه العقلي)([١٦٤]) وعندي أفضل ماقيل في هذا الجانب هو قول عمر عودةالخطيب: (إن العلاقة بين الثقافة الحضارة أنهما لفظان إذا اجتمعا تفرّقا وإذا تفترّقا إحتمعا)([١٦٥]).

ومن خلال هذه النقاط يمكننا إستنباط الآتي:

(١) أن المدلول الأدل أن الثقافة الإسلامية **لايمكن ولايجوز خلطها** بمعاني ثقافية أخري أو حضارية لأنها هي الثقافة الجاذبة لكل الثقافات.

(٢) مدلول أن **الثقافة والحضارة تتفارقان وتتحدان** في شيء واحد.

(٣) مدلول أن الثقافة والحضارة **تطابقان وتترادفان في المعني** ولا فاصل بينهما.

(٤) أن المعنيان لهما مدلول **الإرتقاء بالإنسانية**.

(٥) كما من الدلالات أيضاً أن العلاقة بين الثقافة والحضارة **علاقة جزء بالكل**.

(٦) وهناك من جعل مدلول الفروق بينهما أن **الثقافة والحضارة والمدنية شيء واحد.**

رابعاً: الفرق بين الحضارة والثقافة من الكتاب والسنة:

(أ) وهذا الفهم ما ذكراه د.عبدالرحمن إبراهيم محمدالفكي و أ.عمر عودة الخطيب: كمختصَّينِ في الثقافة الإسلاميّة حيث ربطاها بالعقيدة حيث يقول الأول:

وفي هذا الفرق مدلول الثقافة والحضارة الإرتباط بالعقيدة وذلك من خلال الأتي:

(إن الثقافة ترتبط بالعقيدة الإسلاميّة والدّين الإسلامي إرتباطاً وثيقاً وأن أمة الإسلام لها الصدارة والأمامة والقيادة في مجال الثقافة فهي التي بوَّأها الله بصفة الوسطيّة التي خصَّها بها القيادة والإمامة لسائر الأمم والشعوب ففي مجال الثقافة فإن أمة الإسلام هي التي تعطي الآخر وتُثَقِفُهُ ولاتأخذ منه بل تزكِّيه بهديِها مخرجةً له من ظلمات الشرك والضلال الي نور الإسلام وهديه([١٦٦]).

ونجد هنا أن الدلالة لها مدلول العالميةلأنها نسبت للإنسانية:

---

[١٦٤] أضواء علي الثقافة الإسلامية،نادية العمري، (مؤسسة الرسالة ،بيروت،الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،ص١٧

[١٦٥] . لمحات من الثقافة الإسلامية،عمرعودة الخطيب ،مصدرسابق،ص٤٢

[١٦٦] .،الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي الطبعة الأولي،(شركة مطابع السودان للعملة،الخرطوم ،٢٠٠٨م)ص٣٦

(ب) أما الحضارة والمدنيّة والتي تشمل الصِّناعات والتقدم في مجال الصناعات العسكريّة والتقنيّة والعمرانيّة والطبيّة والهندسيّة فللمسلمين أن يستفيدواْ في هذا المجال من الحضارة الغربية وسائر الحضارات فالحضارات ملك البشرية جمعاء فلكل أمة إسهامها في مجالات التطور والحرف والصناعات (فالحضارة المشتملة علي العلوم والمعارف والإختراعات والصِّناعات والوسائل الماديّة عالميّة لايختص بها قوم بل هي ميراث الإنسان بوصفه إنساناًولذا فإن لها طابع الإنتشاروالإنتقال بين الأمم([١٦٧]).

الدلالة هنا تحمل مدلول الثقافةالقومية:

(جـ) أما الثقافة المتمثلة في العقائد والآداب والتقاليد واللغة والقوانين فهي ثقافة قوميّة خاصة بكل أمة علي حدة)([١٦٨]).

ويقول الثاني: أ.عمرعودة:

والدلالة هنا لها مدلول التعبير المعنوي والمادي للثقافة:

(د) درجت الإستعمالات الشائعة لكلمة "ثقافة" علي أنها: التعبير المشتمل عن الدراسات الأدبيّة والنظرية والعقليّة والفلسفيّة فكأنها بذلك قصرت علي مايتعلق بالأمور المعنويّة والروحيّة .أما كلمة "حضارة"(فقد شاع إستعمالها بمختلف صور الإشتقاق للدِّلالة علي الوسائل والمخترعات والإبتكارات التي وصل بهاالمجتمع الإنساني إلي آفاق بعيدة من الرقي والتنظيم المادي والرفاه في الحياة)([١٦٩]).

(هـ) لقد شاء الله أن يكون تقدم الأوربيين في المجال الحضاري كا لتكنولوجيا وصناعة الآلات الحربيّة الراميّة.وليس في المجالات الثقافيّة ولذلك يمكننا الإستفادة من الحضارة الغربية في مجال إتقان الحرف والأسلحة الراميّة إلي الآماد البعيدة فقد جاء في شرح العقيدة الطحاوية([١٧٠]): (وقديكون العلم من غير الرسول صلي الله عليه وسلم لكن في الأمور الدنيوية مثل الطِّب والحساب والفلاحة ،وأما الأمور الإلهيةوالمعارف الدِّينيّة فهذه العلم فيها ما أخذ من الرسول صلي الله عليه وسلم لاغير) .

---

[١٦٧].المصدر السابق،ص٣٦

[١٦٨].الأصول الإسلامية في الثقافة العربية ،عبد البارئ ،محمد داوود،ص١٥،البيطاش الأسكندرية.

[١٦٩].لمحات من الثقافة الإسلامية ،عمرعودة الخطيب ،مصدرسابق ،ص٤٢

[١٧٠].. شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي:علي محمد ابي العز الدمشقي،الجزء الأول ،ص٢٢٨،حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبدالله عبد المحسن التركي،شعيب الأرناؤوط،الطبعة الثامنة ،١٤١٦هـ ،١٩٩٥م ،مؤسسة الرسالة بيروت.

(و) ولاحرج علي المسلم من الإستفادة والتعلم من الحضارة الغربيّة في مجال صناعة الأسلحة الراميّة الي الآماد البعيدة إعداداً للقوة التي أمرنا الله بها في قوله تعالي: (وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ)([١٧١])،وعن عقبة بن عامر الجُهني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول وهو علي المنبر: (ألا إن القوّة الرّمي، ألا إن القوّة الرّمي، ألا إن القوّة الرّمي)([١٧٢]).

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول : (إن الله عزوجل يدخل بالسّهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ،صانعه يحتسب في صنعته الخير والرّامي به ومُنبِله وارموا واركبواْ وأن ترمواْ أحب اليّ من أن تركبواْ ليس من اللهو إلا ثلاثة :تأديب الرّجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونُبْلِهِ ومن ترك الرّمي بعدما عَلِمه رغبةً عنه فإنها نعمة تركها أوقال كفرها)([١٧٣]).

(ز) الحضارة التي تنطلق من العقيدة الصحيحة وتكون بنفس قوة العقيدة ومجتمع هذه الحضارة تكون بنفس القوة عبادةً وعقيدةً وأخلاقاً،ومتي تدنَّي مستوي التديّن والإعتقاد عند الفرد والمجتمع والأمة تدنّي مستوي الحضارة ويهبط مستوي الثقافة الذي يشكل الجانب المعنوي. والحضارة مهما كانت قويّة ماديّاً فهذا لايعني أن قوتها لاتزول، إذا اضمحل تديّن الفرد والمجتمع.

(ح) وقد يكون المجتمع مختلفاًلايقوم علي شيء من التحضر، ثم تأتيه قيم يقتنع بها ويتمثلها ويؤمن بها فتُحوّل هذا المجتمع من حالة الضعف والوهن إلي حالة من الرّقي والتقدّم ، وكلما زاد تمسكه بها زاد تحضّرِهِ وكلما حافظ عليهابقيت حضارته وعُمِّرت. والشواهد التاريخيّة علي ذلك كثيرة تؤيد هذا القول، فالعرب مثلاً كانت تعيش في جاهليّة جهلاء تتخللهابعض الصِّفات الحميدة، ولكن كانت الصِّفات القبيحة عاليّة لدرجة جعلتها تعيش في جاهليّة وظلام، ورغم كل هذا الظلام الحالك عندما جاءت العقيدة الإسلاميّة تغيرهذا الوضع كلّه، بل إن عكس الأمر تماماً، فمن قمة الجهالة والفوضي إلي أعلي درجات العلم والنظام([١٧٤]).

---

[١٧١].سورة الأنفال آية٦٠

[١٧٢].صحيح مسلم ،الجزء الثاني،كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه ،وذم من عَلِمه ثم نسيه،حديث رقم١٩١٧،ص٣٢١،الطبعة الأولي،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

[١٧٣].سنن أبي داوودباب الرمي الحديث رقم ٢٥١٣،الجزء الثالث،ص١٢،دار الفكر.

[١٧٤].مابين الثقافة والحضارة ،محمد مضوي مرجع سابق ،ص٣١

الفصل الثاني

الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ

المبحث الأول:

الدلالات الثقافية من خلال سورتي النمل وسبأ

المبحث الثاني:

الدلالات الحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ

المبحث الأول: الدلالات الثقافية من خلال سورتي النمل وسبأ:

المطلب الأول: الدلالات الثقافية من خلال سورة النمل:

أولاً: نعم الله الجليلة على داوود وسليمان عليهما السلام من الآيات من (١٥-١٩):قال تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًاوَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِالنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)).

(أ) من خلال مفهوم الثقافة في الرؤية الإسلامية:

تحدثنا عن هذا المفهوم سابقا، وخلصنا إلي أنها الثقافة التي تبنى على العقيدة الاسلامية الصحيحة المصبوغة بالشريعة الاسلامية قولا وفعلا فمن المختصين من عرف الثقافة الاسلامية بانها المعارف الشرعية، ومنهم من قال بانها المعارف التي كانت العقيدة الاسلامية سببا فيها،ومنهم من قال بأنها تحقيق النصرة والغلبة والظهور والإنتشار لشرائع الإسلام ،بهدف التزكية، ومنهم من قال بانها المعارف التي تتعامل نظريا وعمليا مع الانسان وتميزه عن غيره.

وهذا ما نحن بسبب الحديث عنه من خلال الآيات التالية:

(ب) دلالات الثقافة الإسلامية الأصلية:

بإعتبارأننا نتحدث عن الدلالات الثقافية فإننا نتحدث عن عدد من عوامل ودلالات الثقافة الإسلامية الأصلية وكذلك عوامل سقوطهاوذلك من خلال:

قوله تعالي (وَلَقَدْ آتَيْنَاَ دَاوُودَ وَسُلَيمَان عِلْماً وَقَالاَ الْحَمْدُلِلَّهِ الَّذِي فَضَّلِناَ عَلَي كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)([١٧٥])، والمعني لقد أعطينا داوود وإبنه سليمان علماًواسعاً من علوم الدنيا والدين ،وجمعنا لهما بين سعادة الدنيا ولأخرة ([١٧٦]):

(١) مدلول ثقافة العلم:-

العلم من الدلالات الثقافية الإسلامية التي جاء بها الإسلام وأقام عليها حياة الإنسان المعنوية والمادية الأخروية والدنيوية وجعله طريق الإيمان وبه فضّل أبو البشر آدم عليه السلام علي الملائكة الذين تطلعوا إلي منصب الخلافة.

لأنهم أعبد من الذين توقعوا منهم أن يفسدوا في الأرض ويسفكوا الدماء([١٧٧])لقوله تعالي علي لسان آدم عليه السلام: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١ ﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾([١٧٨]).

فالقرآن يجعل العلم أساس التفاضل بين الناس وأهل العلم هم المؤهلون لخشيته وتقواه قال تعالي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾([١٧٩])،أي يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به([١٨٠]).

(٢) مدلول ثقافة النبوة والرسالة:

كما يخبر الله تعالي عما أنعم به علي عبده ونبيه داوود وإبنه سليمان عليهما السلام ،من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصّفات الجميلة وما جمع لهما بين سعادتي الدنيا والآخرة والملك والتمكين التام في الدّنيا والنّبوة والرّسالة في الدّين فأي نعمة أفضل مما

---

[١٧٥].سورة النمل الآية ١٥

[١٧٦].صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني،الجزء التاسع عشر،(دار القرآن الكريم ،بيروت بدون تاريخ)ص٤٠٤

[١٧٧].ملامح المجتمع الذي ننشده ،يوسف القرضاوي،الطبعة الأولي،(مكتبة وهبة،القاهرة١٤١٤هـ،١٩٩٣م)ص١١٠

[١٧٨].سورة البقرة الآيات:٣٠-٣٣

[١٧٩].سورة فاطرالآية:٢٨

[١٨٠]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٧١

أوتي داوود وسليمان عليهما السلام[١٨١]، وقوله تعالي (وَقَالاَ الْحَمْدُلِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَاَ عَلَي كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ).

(٣) مدلول ثقافة الوراثة والتأريخ:

(وَ وَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُودَ) الآية أي في الملك والنبوة،وليس المراد وراثة المال،إذ لوكان ذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داوود يقول الكلبي: كان لداوود تسعة عشر ولدأًفورثه سليمان من بينهم، فإنه قد كان لداوود مئة إمرأة، ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة ،فإن الأنبياء لاتورث أموالهم ،كما أخبربذلك رسول الله ﷺ.

(٤) مدلول ثقافة التسخير والتمكين:

(وَقَالَ يَا أَيُّهاَ النَّاسُ عُلِّمْناَ مَنطِقَ الطَّيْرْ وَأُو تِيْناَ مِن كُلِّ شَيءٍ)الآيةأي أخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهب له من الملك التام والتمكين العظيم ،حتي أنه سخر له الإنس والجن والطير ،وكان يعرف لغة الطير والحيوان ،وهذا الشيء لم يعطه أحد من البشرفيماعلمناه مما أخبر الله به ورسوله، وإن كان هناك من زعم أن الحيوانات كانت تنطق كنطق بني آدم قبل سليمان بن داوود قد يتفوه به كثير من الناس فهو قول باطل والله اعلم[١٨٢].

(وَأُوْتِيناَ مِن كُلِّ شَيءٍ)الآية تؤتاه الأنبياء والملوك، تحدثا بنعمة الله وشكرا علي ما أعطاه، (إِنَّ هَذاَ لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين) الآية أي هذ المعطي لهو الفضل البيّن الظاهر[١٨٣]، كما يتضمن شكرنعمة الولد الوارث للنبوة وهو سليمان عليه السلام لأن نعمة الولد منأجل النعم التي يجود بها الله علي عباده وهي نعمة يسعي لها المسلم ويهدف لها من وراء الزواج. صحيح أن الزواج فيه نعم غير نعمة الولد ولكن تظل نعمة الأطفال وحفظ النسل من أجل النعم، وهي نعمة يشترك فيها كل أفراد البشرية ويطلبونها وحتي الأنبياء سألوا الله أن يجعل لهم ذريات صالحة ويجعل لهم بنين وحفدة[١٨٤].

(٥) مدلول ثقافة النصرة والتمكين:

---

[١٨١].تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق خليل الميس،الجزء الثالث (دار القلم ،بيروت)ص٣٠٨

[١٨٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير بتحقيق ،خليل الميس ،مصدرسابق ص٣٠٨

[١٨٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين،بشرح العلامة أحمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ،ص٣٨٥

ثقافة القابلة في المجتمع الإسلامي ،د.مجمد موسي البر،الطبعة الأولي(شركة مطابع السودان للعملة [١٨٤].،الخرطوم،(١٤٣٢ه،-٢٠١١م)ص١١١

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ والْإِنسِ والطَّيْرِ) الآية اي جمعت له جيوشه وعساكره وأُحضرت له في مسيرة كبيرة فيها طوائف الجن والإنس يتقدمهم سليمان في أُبَّهة وعظمة كبيرة في الإنس وكانوا هم الذين يلونه والجن من بعدهم في المنزلة والطير منزلتها فوق رأسه فإن كان حر أظلته منه بأجنحتها (فَهُمْ يُوزَعُونَ) الآية فهم يكفون ويمنعون عن التقدم بين يديه ،قال ابن عباس جعل علي كل صنف من يردّ أُولاها علي أُخراهالئلا يتقدموا في المسير كما يصنع الملوك ([١٨٥]) اليوم .

(٦) مدلول ثقافة الحوار لسليمان:

وقوله(حَتَّي أَتَوْاْ عَلَي وَادِ النَّمْلِ) الآية أي حتي إذا أمرنا سليمان عليه السلام بمن معه من الجنود والجيوش علي وادي النمل ([١٨٦])، هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أوكبار.

(قالت نملة) ملكة النمل، حتي إذا أتوا: غاية لمحذوف، أي فساروا مشاة علي الأرض وركبانا حتي أتوا.

وقوله (نمل صغار) أي وهو المعروف (أوكبار) أي كالبخاتي أو الذئاب([١٨٧]) (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهاَ النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ)الآية.

أي قالت إحدي النملات لرفيقاتها ادخلوا بيوتكم ،خاطبتهم مخاطبة العقلاء لأنها أمرتهم بما يؤمربه العقلاء([١٨٨]) .

(قالت نملة) قيل إسمها طاخية، وقيل جرمي، وحكي الزمخشري عن ابي حنيف رضي الله عنه أنه وقف علي قتادة وهو يقول: سلوني، فأمر أبوحنيفة شخصاً سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أم أنثي ؟ فلم يجب. ويري ابن كثير أن اسمها حرس([١٨٩]).

(٧) المدلولالثقافي اللفظي:

[١٨٥].المصدرالسابق الصفحة نفسها.وانظر:تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني مصدر سابق ص٥٧

[١٨٦].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣٠٨

[١٨٧].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٦

[١٨٨].حاشية الصاوي علي تفسير الحلالين ،مصدرسابق ص٤٠٤

[١٨٩].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني مصدرسابق ص٥٧.

(لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودَهُ)، نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ) وهي من جملة الحيوانات العشرة التي تدخل الجنة* [١٩٠] وأنها من قبيلة يقال لهابنو الشيطان.

وكانت بقدر الذيب (الذباب) اي خافت علي النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها، فأمرتهم بالدخول إلي مساكنهم ففهم ذلك سليمان عليه السلام منها[١٩١]، فحذرت ثم اعتذرت لأنها علمت أنه نبي رحيم، (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهاَ) اي تبسم سروراً من ثناء النملة عليه وعلي جنوده فإن قولها (وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ)، قال بعض العلماء هذه الآية (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهاَ الَّنمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ) من عجائب القرآن **ودلالاته اللفظية لأنها** بلفظ (يَا) نادت (أَيُّهاَ) نبّهت (الَّنمْلُ) عيّنت (ادْخُلُواْ) أمرت (مَسَاكِنَكُمْ) نصّت (لاَيَحْطِمَنَّكُمْ حذرت (سُلُيْمَانُ) خصّت (وَجُنُودُهُ) عمّت (وَهُمْ لاَيَشْعُرُون) إعتذرت فيالها من نملة ذكية!![١٩٢].

(٨) المدلول الثقافي الغير اللفظي أو الإيحائي:

(فَتَبَسَّمَ) سليمان إبتداءً(ضَاحِكاً)إنتهاءً(مِّن قَوْلِهاَ)وقد سمعها من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف علي واديهم حتي دخلوا بيوتهم وكان جنده ركباناًومشاة في هذاالسير[١٩٣].

إنها حضارة الوحي الإلهي التي تحترم الحياة عموما سواء كان ذلك الحي حيوانا أو إنسانا ، كيف لا وقد حبس نبي الله سليمان عليه السلام جنده حتي حين أشرف علي واديهم أين هذا من الحضارة الأمريكية التي تصف الأبرياء بالقنابل العنقودية في العراق في ملجأ العامرية الذي لجأ إليه الأبرياء، وأفغانستان هذه هي الحضارة الغربية في حربها.

ومن خلال تعريفنا السابق للدلالة **غيراللفظية** فإنها لها فائدة عظيمة كالتي ذكرت في التعريف الآنف الذكر في العملية الإتصالية خاصة.

---

[١٩٠].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧

* وهي :براق رسوالله صلي الله عليه وسلم،وهدهدبلقيس،ونملةسليما،وعجل إبراهيم،وكبش ولده،وبقرة بني إسرائيل،وكلب أهل الكهف،وحمار عزير،وناقة صالح،وحوت يونس.

[١٩١].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٧

[١٩٢].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧

[١٩٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧

نجد أن القرآن الكريم قد أولاها إهتماماً عظيماًفي شرح معانيه الحوارية لقضايا شغلت الرأي العام الإنساني في زمانها وما زالت يمكن الإستفادة منها في نقل التراث الإنساني وثقافاته من جيل إلي جيل للعبرة والعظة بالإضافة إلي الجانب الدعوِي.

(٩) المدلول الثقافي الرمزي:

إذن تمثل الدلالات الغير اللفظية في القرآن الكريم المركز الثاني بعد الدلالات الرمزية(المسميات) وعليه فإن الآية مثالاً حياً لتلك الدلالات الواردة في السياق القرآني علي سبيل المثال لا الحصر لأن تبسم سليمان عليه السلام هنا إحدي الدلالات غير اللفظية الواردة في السورة ،والتبسم من الإشارات الغير اللفظية كما ذكرنا،والتي حدثت نتيجة لإندهاش نبي الله سليمان عليه السلام مما أدهش العباقرة ،بعد ذلك ودحض الشبهات والفرية، كما أنها كانت معجزة تخالف ماهو مألوف، وتكون رداً شافيّاً لايستطيع صاحبه الرد عليه بالكلام.

كما أن في الآية دلالات **رمزية** تتمثل في ذكرت النملة إسم نبي الله سليمان تخصيصاً له وتعميماً بجنوه، كما أشارإلي ذلك المفسرون أيضا.

ثانياً: <u>قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام الآيات ٢٠-٢٨:([١٩٤])</u>

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨).

(١) دلالة النصرة والتمكين والتسخير:

(وَتَفَقَّدَ(*) الطَّيْرَ) اي ليري الهدهد الذي يري الماء تحت الأرض ويدلّ عليه بنقرة فيها فتستخرجه الشَّياطين لإحتياج سليمان إليه للصّلاة فلم يره([١٩٥]).

---

[١٩٤].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارالطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٧

وتفقّد سليمان حال الطير المسخرة له وحال ماغاب منها، وكان عنده هدهد معروف فلم يجده([١٩٦]) وكان الهدهد مهندساًيدل سليمان عليه السلام علي الماء إذا كان بأرض فلاة طلبه.

فينظر له الماء في تخوم الأرض ،كما ينظر الإنسان الشيء الظاهر علي وجه الأرض ويعرف كم بعده عن وجه الأرض فإذا د لهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتي يستنبط الماء من قراره.

فنزل سليمان عليه السلام يوما بفلاة من الأرض فتفقد الطير ليري الهدهد فلم يره([١٩٧]) (فَقَالَ مَالِي لاَأَرَي الْهُدْهُدَ) اي لم لا أري الهدهد ههنا؟ قال المفسرون :كانت الطير تصحبه في سفره وتظله بأجنحتها .

فلما فصل عن وادي النمل ونزل في قفر من الأرض عطش الجيش فسألوه الماء، وكان الهدهد يدله علي الماء فإذا قال: فإذا دلهم علي مكانه شقت الشياطين الأرض وفجّرت العيون.

فطلبه في ذلك اليوم ولم يجده فقال: مالي لاأري الهدهد([١٩٨])، الذي أعهده مامنعني رؤيته([١٩٩])، استره ساتر عني([٢٠٠])؟، ثم إحتاط له أنه غائب فأضرب عن ذلك وهو إضراب إنتقالي،وقيل كان إسم هدهد سليمان عنبر([٢٠١])، فلما ظهر أنه غائب قال: (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْلَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)، (أَوْلَيَأْتِيَنِّي بَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) اي بعذر بين واضح.

ويقول سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد: لما قدم الهدهد قالت له الطير ماخلفك؟ فقد نذر سليمان دمك فقال هل إستثني؟ قالوا نعم، قال إذاً نجوت قال مجاهد إنما دفع الله عنه ببره أمه([٢٠٢]).

(٢) دلالة الإستكانة والتواضع:

---

*.الدلالة:أخذ بعض العلماء من قوله(وتفقد الطير)إستحباب تفقد الملك لأحوال الرعية وكذلك تفقد الاخوان،وطلب ماغاب عن الإنسان.

[١٩٥].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٨

[١٩٦].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[١٩٧].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٨

[١٩٨].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[١٩٩].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٨

[٢٠٠].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[٢٠١].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٨

[٢٠٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ)أوبضم الكاف وفتحها اي قام الهدهد زماناً يسيراً ثم جاء الي سليمان[٢٠٣]،اي يسيراً من الزمان وحضر لسليمان متواضعاً يرفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عمالقي قي غيبته[٢٠٤].

فمكث الهدهد غير بعيد ثم حضر فعاتبه سليمان علي مغيبه وتخلّفه، فقال له الهدهد: علمتُ مالم تعلمه من الأمر[٢٠٥] ، علي وجه الإحاطة به.

وتذكرالآيات هنا قصته مع (بلقيس) ملكة سبأ وما كان من الأمور العجيبة التي حدثت في زمانه،(وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ(*)يَقِينٍ)، وجئتك من سبإٍ(**)، قبيلة باليمن سميت باسم جدٍّلهم (بِنَبَإٍ) اي بخبر[٢٠٦] صدق حق يقين وسبأ هم حمير وهم ملوك اليمن [٢٠٧].

(٣) دلالة القوة والنصرة:

(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) اي هي ملكة لهم إسمها بلقيس[٢٠٨]، وهذا من عجائب ما رأي أن امرأةً – تسمي بلقيس(***)- ملكة لهم،وهم يدينون بالطاعة لها(****)، وكانت من بيت مملكة ،وكان أصحاب مشورتها ثلاثمئة واثني عشر رجلاً كل رجل منهم علي عشرة آلاف رجل.

وكانت بأرض يقال لها مأرب علي ثلاثة أميال من صنعاء وهذا القول هو اقرب والأقوال كثيرة علي مملكة اليمن(وَأُو تِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ) اي من متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك المتمكن[٢٠٩]، ومن الآلة والعدة[٢١٠].

(٤) دلالة الترف والدَّعة والتحضر:

---

[٢٠٣].المصدرالسابق الصفحة نفسها.

[٢٠٤].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٠

[٢٠٥].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

سبإ بنبإ:ويسمي الجناس الناقص ليتبدل بعض الحروف قال صاحب الكشاف :وهذا من محاسن الكلام بشرط أن يجئ مطبوعا غير متكلف أو يصنعه عالم بجوهر الكلام ،ولقد حسن في الآية وبدع لفطا ومعني ،الأثر أنه لووضع مكان (نبأ)لفظة(بخبر) لكان المعني صحيحاًولكن يفوت *.مافي النبأمن الزيادة التي معناه الخبر الهام والتي يطابقها وصف الحال.

**.فهما قرآتان سبعيتان فالصرف نظراً الي أنه إسم رجل وتركه نظراًإلي أنه إسم قبيلة للعلمية والتأنيث.

[٢٠٦].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩، التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي

[٢٠٧].(مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[٢٠٨].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

بلقيس: بالكسر بنت سراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا علظيم الشأن ،قال الحسن البصري :وهي بلقيس بنت سراحيل ملكة ***.سبأ.

وجه العجب أن الملوك عادة يكنون من الرجال ،وأن النساء لا يصلحن عادة للممالك ويؤيده حديث لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأةوهذا هو ****.منطق الفطرة.

[٢٠٩].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

[٢١٠].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

(وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) اي لها سرير كبير مكلل بالدر والياقوت قال قتادة، وزهير بن محمد: كان عرشها من ذهب، قوائمه من جوهر مرمولة بالياقوت[٢١١]، والزبرجد مكلل باللؤلؤ.

ويقول الطبري: ومعني العظيم في هذا الموضع: العظيم في قدره وخطره، لا في عظمة الكبر والسعة، وكان إنما يخدمها النساء ولها ستمائة إمرأة تلي الخدمة، ويقول علماء التأريخ:

كان هذا السرير في قصر عظيم مشيَّد رفيع البناء محكم، وكان فيه ثلاث مئة وستون من مشرقه ومن مغربه، وقد وضعه بناءوه علي أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة، وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباح مساء[٢١٢]،وكان عليه سبعة أبواب علي كل بيت باب مغلق[٢١٣].

(٥) دلالة الإستنكار للفطرة السوية:

(وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ) اي وجدتهم جميعاً مجوساً يعبدون الشمس، ويتركون عبادة الله الواحد الأحد.

وفي الآية مايدل علي إنكار ولاية المرأة، وفي الآية ثم إنكار الهدهد لعبادتهم الشمس وفيه:

مجاهدة الباطل وإنكاره: من قبل الهدهد،(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) اي حسن لهم إبليس أعمالهم بعبادة الشمس وسجودهم لها من دون الله، (فَصَدَّهُمْ عَنِ السَبِيلِ فَهُمْ لاَيَهْتَدُونَ) اي منعهم بسبب هذا الضلال عن طريق الحق والصواب.

فهم بسبب إغواء الشيطان لايهتدون الي الله وتوحيده، ثم قال الهدهد متعجباً(أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ(*) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ).

(٦) دلالة إنتماءهم إلي فكرة وعقيدة:

ولكنها عقيدة باطلة والدليل علي ذلك قوله تعالي:

---

[٢١١].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

[٢١٢].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

[٢١٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

*.الخبء:الشيء المخبوء من خبأت الشيء أخبؤه خبأً إذا سترته،وهومصدر بمعنب المخبوء عن المطروالنبات.

(أَلَّايَسْجُدُواْ) اي يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالي: (لِئَلاَّ يَعْلِمِ أَهْلُ الْكِتَابِ)([٢١٤]) والجملة في محل نصب مفعول يهتدون بإسقاط إلي (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ)([**]) ويقول ابن كثير: اي لايعرفون سبيل الحق الذي هو إخلاص السجود لله وحده دون ماخلق من الكواكب وغيرها كما قال تعالي: (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَتَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)([٢١٥]) وقرأ بعض القراء: (أَلاَ يَاأُسْجُدُوا لِلَّهِ) جعلها ألا الإستفتاحية ،ويا للنداء وحذف المنادي تقديره عنده: (أياقوم اسجدوا)([٢١٦])، (وَيَعْلَمُ مَاتُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)([***]) اي ويعلم مايخفون في قلوبهم وما يعلنون بألستنهم([٢١٧]).

(٧) دلالة التوحيد والفطرة السّوية:

(اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)اي إستئناف جملة ثناء مشتمل علي عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس ،وبينهما بون عظيم([٢١٨])، ويقول إبن كثير: اي هو المدعو وهوالله الذي لاإله إلا هو رب العرش العظيم اي ليس في المخلوقات أعظم منه. ولما كان الهدهد داعياً الي الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي الله عن قتله وتعذيبه.

(قَالَ سَنَنظُرُأَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) اي قال سليمان: سننظر في قولك ونتثبّت فيما أخبرتنا به ([٢١٩])، (أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) اي من هذ النوع، فهو أبلغ من أم كذبت فيه، ثم دلهم علي الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته:

(٨) دلالة العلم واتخاذ الوسيلة والكتابة والإتصال:

من عبد الله سليمان بن داوود إلي بلقيس ملكة سبأ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، السلام علي من اتبع الهدي، أما بعد: ألاَّ تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ،ثم طبعه بالمسك وختمه

---

[٢١٤].سورة الحديد الآية:٢٩

هذا ما انفدح في ذهني في معني الآية الكريمة ،ولعله أقرب الي فهم روح النص القرآني فإن المجال مجال تعجب وإنكار لامجال حديث وإخبار فما ذهب اليه بعض المفسرين من أن(لا) زائدة وأن المعني فهم لايهتدون أن يسجدوا لله ،وأن المعني ألا ياهؤلاءفاسجدوا غير ظاهر .والله أعلم. [**]

[٢١٥].سورة فصلت الآية ٣٧

[٢١٦].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

[***].وقرء : (ما يخفون وما يعلنون)

[٢١٧].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

[٢١٨].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

[٢١٩].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

بخاتمه([٢٢٠]) ، قيل حمله في جناحه كماهي عادة الطير، وقيل بمنقاره، وذهب الي بلادهم ،فجاء الي قصر بلقيس الي الخلوة التي كانت تتخلي فيها بنفسها.

فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولي ناحية أدباً ورياسة فتحيّرت مما رأت وهالها ذلك ،ثم عمدت الي الكتاب فأخذته ففتحت ختمه وقرأته([٢٢١])، (إِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ)اي اذهب اليهم بهذا الكتاب الي ملكة سبأ وجندها (ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ) أي انصرف وقف قريباًمنهم ،ثم تول الي ناحية أدباً ورياسة وهذا ماذكره ابن كثير.

(فَانظُرْمَاذَايَرْجِعُونَ) يردون من الجواب، فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت([*])، وخضعت خوفاً ،ثم وقفت علي مافيه ([٢٢٢]).

(٩) دلالة السطوة والقوة مع الشوري:

فجمعت اشراف قومها وسَمِعَهَا تقول لهم: إني قد وصل اليَّ كتاب جليل المقدار من شخص عظيم الشأن([٢٢٣]).

فقرأت الكتاب، وتأخر الهدهد غير بعيد ،وجاءت حتي قعدت علي سرير ملكها وجمعت اشراف قومها.

---

[٢٢٠].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

[٢٢١].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٠

[*].حين وجدت الكتاب مختوما ارتعدت لأن ملك سليمان في خاتمه ،وعرفت أن الذي أرسل لها الكتاب أعظم ملكا منها.

[٢٢٢].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

[٢٢٣].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٩

ثالثاً: قصة سليمان وبلقيس وجوابها على كتاب سليمان ([٢٢٤])(٢٩-٣٧):

(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩)إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧).

مضت سنة الله في خلقة بوجود الكفر وأهله، ووجود الإيمان وأهله قال تعالي (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَاتَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)([٢٢٥])، وكذلك مضت سنة في تناقص إيمان بعض المؤمنين ،وقساوة قلوبهم وفي الجهل في الدين والإنحراف عن الصراط المستقيم ،كما ابتعد الناس عن معين الوحي، وطال بهم العهد عن منبع الرسالة.

قال تعالي: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تِخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقّ وَلَا يَكُونُواْ كَالَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ)([٢٢٦]).

كما اقضت حكمة الله إزالة الكفر، ورد الكافرين إلي أصل الفطرة، وحظيرة الإيمان، وبيان المحجة لهم. وكذلك سبقت رحمة الله أن تكون الدعوة إلي الله تعالي أن تكون بشروطها، وأسلوبها المقرر وسيلة الإسلام إلي هداية الكافرين، وإلي تجديد إيمان المؤمنين وإصلاح مافسد يقول الله تعالي: (وَيَقَوْمِ مَالِي أَدْ عُوكُمْ إِلَي النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَي النَّارِ)([٢٢٧]) وهكذا كانت سنة الله في خلقه، كلما إنحرف الناس، وانتشر الشر، أرسل الله فيهم رسولاً أوبعث فيهم نبياً.

قال تعالي: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ

[٢٢٤].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشار الطبعة الأولي (دار غار حراء ،سورية١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص٧٧

[٢٢٥].سورة التغابن الآية:٢

[٢٢٦].سورة الحديد الآية:١٦

[٢٢٧].سورة غافر الآية:٤١

الْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَي اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَي صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم)([٢٢٨]).

(١) دلالة الهدف والغاية لتحقيق القوة:

ومن خلال الآيات السابقة والتالية نجد أن للدعوة أهداف لأن الهدف إذا كان قويا .. وكان الشعور به واضحاً صادقاً .. فإنه يصل بالأمة إلي ما تصبوا إليه من كمال.

وبهذا المقياس يبدو هدف الأمة علي أوفي مدلول القوة والوضوح([٢٢٩]):

تزويد الحياة بقيم الحق والخير والجمال.

ثم حراسة هذه القيم العليا أن تنالها يد السوء.

الهدف في اللغة: كل مرتفع ،وامن توجه إليه السهام ونحوها، والمرمي في كرة القدم ... وإصابة المرمي، والمشرف من الأرض وإليه أيضاً يلجأ..(ج) أهداف([٢٣٠]).

ويقسم البيانوني الأهداف الدعوية إلي نوعين أساسيين، هما([٢٣١]):

١- أهداف خاصة وجزئية.

٢- أهداف عامة وكـلية.

فالأهداف الخاصة والجزئية مثل: الغاية التي شرعت من أجلها العبادات ،كالصلاة والصيام والزكاة والحج([٢٣٢]). قال تعالي: (أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَي عَنِ الْفَحْشِاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُاللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَاتَصْنَعُونَ)([٢٣٣])، وقال الله تعالي: (يَاأَيُّهَا الَّذِينِ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَي الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِعِلَّكُم تَتَّقُونَ)([٢٣٤])،وعن الحج يقول تعالي: (لِيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَي مَارَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَائِسَ الْفَقِير)([٢٣٥])، والأهداف الكلية العامة مثل:ما جاء في الحديث الشريف:قالت عائشة رضي الله عنها

---

[٢٢٨].سورة البقرة الآية:٢١٣

[٢٢٩].نحو أسلوب أمثل للدعوة إلي الله ،محمد محمود عمارة،الطبعة الثانية(دار التراث العربي للطباعة والنشر،القاهرة١٤٠٦هـ١٩٨٦م)ص٢٥

[٢٣٠].انظر:المعجم الوسيط،إبراهيم أنيس وآخرون،الطبعة الثانية(بدون دار نشر،القاهرة بدون تاريخ)باب الهاء،ص(٨٧٧/٢)

[٢٣١].المدخل إلي علم الدعوة،محمد أبوالفتح البيانوني،الطبعة الثالثة (مؤسسة الرسالة ،بيروت١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)ص١٩٩

[٢٣٢].المرجع السابق الصفحة نفسها

[٢٣٣]سورة العنكبوت الاية:٤٥.

[٢٣٤].سورة البقرة الآية :١٨٣

[٢٣٥]سورة الحج الآية:٢٨.

وأرضاها :قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوافُ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَرَمْيِ الْجِمَارِ لإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلْ)([٢٣٦]).

قال تعالي: (قَالَتْ يَاأَيّهَا الْمَلأُ(*) إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) اي مختوم(**)، جليل المقدارمن شخص عظيم الشأن، يقول ابن كثير: تعني بكرمه مارأته من عجيب أمره كون الطائر أتي به فألقاه اليها، ثم تول عنهم أدباً، وهذا الأمر لايقدر عليه أحد من الملوك، ولا سبيل لهم إلي ذلك ثم قرأته عليهم([٢٣٧]).

(٢) دلالة التواضع والخضوع والإستسلام:

(إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)اي لا تتكبروا عليّ كما يفعل الملوك وأتوني مؤمنين .قال ابن عباس:اي موحِّدين ،وقال سفيان:طائعين([٢٣٨])،فعرفوا أنه من نبي الله سليمان عليه السلام ،وإنه لاقبل لهم به.

يقول العلماء: لم يكتب أحد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قبل سليمان عليه السلام([٢٣٩])، ويقول ميمون بن مهران :كان ﷺ يكتب(بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ) حتي نزلت الآية، فكتب (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمِنِ الرَّحِيمِ)([٢٤٠]).

(٣) دلالة الثقافة لمبدأ الشوري:

(قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ(*) أَفْتُونِي فِي أَمْرِي)، قالت يأيها الأشراف(**) أشيروا علي في هذا الأمر([٢٤١])، لما قرأت عليهم كتاب سليمان إستشارتهم في أمرها وما قد نزل بها([٢٤٢]).

(مَاكُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَي تَشْهَدُونِ) اي إن عادتي معكم لا أفعل أمراً حتي اشاوركم([٢٤٣])، وتحضرون وتشيرون ([٢٤٤]).

---

[٢٣٦].سنن البيهقي الكبري،أحمد بن الحسين بن علي بن موسي أبوبكر البيهقي،تحقيق:محمد عبدالقادر عطا،(مكتبة دارالباز،مكة المكرمة١٤١٤هـ-١٩٩٤م)باب الإفاضة ،حديث رقم: (٩٤٢٨)،ص(١٤٤/٥)

*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةبقلبها مكسورة.

**.لأن الكتاب المختوم ،يشعر بالإعتناء بالمرسل إليه لماورد:من كتب لأخيه كتابا ولم يختمه فقد إستخف به.

[٢٣٧].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٠

[٢٣٨].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٠

[٢٣٩].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٠

[٢٤٠].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةبقلبها واوأمفتوحة.

**.سمو بذلك لأنهم يملؤون العين بمهابتهم ،وكانوا ثلاثمائة وإثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع.

[٢٤١].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٩

[٢٤٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١

(قَالُواْ نَحْنُ أُولُواْ قُوَّةٍ وَأُلُواْ بِأْسٍ شَدِيدٍ)، استفيد من ذلك أنهم أشاروا عليها بالقتال أولاً، ثم ردوا الأمر اليها حيث عليهم بالطاعة([٢٤٥]).

ومعني الشوري: أن لاينفرد الإنسان بالرأي وحده في الأمر التي تحتاج إلي مشاركة عقل آخر أو أكثر، فرأي الإثنين أو الجماعة أدني إلي إدراك الصواب من رأي الواحد. فمبدأ الشوري من أهم مقومات نظام الحكم في الإسلام وبه نطق القرآن الكريم والسنة وأجمع عليه الفقهاء لقوله تعالي: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَاعَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾([٢٤٦]).

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (مارأيت أحداً مشاوراً لأصحابه من رسول الله ﷺ)([٢٤٧]). وقد قيل: إن الله أمر نبيه بها لتأليف قلوب اصحابه وليقتدوا به من بعده،وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمرالحروب والأمور الجزئية وغير ذلك فغيره ﷺ أولي بذلك([٢٤٨]).

(٤) دلالة التأدب والطاعة لأولي الأمروحسن الحوار:

كما منّوا عليها بعددهم وقوتهم ،ثم فوضوا إليها بعد ذلك الأمر فقالوا: (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَاتَأْمُرِينَ)؟ اي وأمرنا إليك فمرينا بما شئت نمتثل أمرك. وقولهم هذا دليل علي الطاعة المفرطة، كما قال القرطبي: أخذت في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في أمرها في كل مايعرض لها، فراجعها الملأ بما يقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة والبأس، ثم سلموا الأمر الي نظرها، وهذه محاورة حسنة من الجميع ([٢٤٩]).

ويقول الحسن البصري فوضوا أمرهم الي إمرأة، فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي أحزم منهم رأياً وأعلم بأمر سليمان، حيث لاقبل لها بجنوده وما سُخّرله من الإنس والجن والطير.

---

[٢٤٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٤

[٢٤٤].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١

[٢٤٥].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٤

[٢٤٦].سورة آل عمران الاية:١٥٩

[٢٤٧].أخرجه ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي،الجزء الحادي عشر، الطبعة الثانية،(مؤسسة الرسالة ،بيروت بدون تارخ)ص٢١٦

[٢٤٨].السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية،ابن تيمية ،الطبعة الأولي(وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،السعودية١٤١٨هـ)ص١٢٦

[٢٤٩].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الثالث عشر ،(دار الكتاب العربي،القاهرة ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م)ص١٩٤

فقالت: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَادَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) اي إن عادة الملوك انهم إذا استولوا علي بلدة عنوة وقهراً قال ابن عباس: خربوها([٢٥٠])، (وَجَعَلُواْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً) اي أهانوا أشرافها وأذلوهم بالقتل والأسر والتشريد([٢٥١])، قال الرب عزوجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) وهذه عادتهم وطريقتهم في كل بلد يدخلونها قهراً، ثم عدلت الي المهادنة، والمساءلة([٢٥٢]).

(٥) دلالة رجاحة العقل ومجاراة الأخر:

والمخادعة، والمصانعة فقالت:

(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) اي إني سأبعث إليهم بهدية عظيمة تليق به فأنظر هل يقبلها أم يردّها؟.

قال قتادة: ما كان أعقلها في إسلامها وشِركها !!؟ علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس، وقال ابن عباس: قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه([٢٥٣]).

فأرسلت خدمها ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسَّوية، وخمسمائة لبنة من ذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب، وهنا **دلالة علي ثقافتها** ورجاحة عقلها ولكن هذا لايفوت علي نبي مرسل من عند الله. فأسرع الهدهد إلي سليمان يخبره الخبر، فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة، وأن تبسط من موضعه إلي تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفا من الذهب والفضة وأن يأتوا بأحسن دواب البروالبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله([٢٥٤]).

---

[٢٥٠].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١

المصدر السابق الصفحة نفسها. [٢٥١].

[٢٥٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١

[٢٥٣].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٢٥٤].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

(فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ(*) ؟ وفخركم بزخارف الدنيا([٢٥٥])؟ (فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ) أنتم تفرحون بالدنيا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا([٢٥٦])، أما أنا فلا أقبل منكم إما الإسلام أو السيف([٢٥٧]).

*.إستفهام إنكاري وتوبيخ ،يعنيي لاينبغي لكم ذلك.

[٢٥٥].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[٢٥٦].المصدر السابق الصفحة نفسها.و حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[٢٥٧].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٢

رابعاً: قصة إسلام بلقيس الآيات(٣٨-٤٤)([٢٥٨]):

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤).

(١) مدلول النبوة بإتباع السياسة الشرعية:

(قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ(*) أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) فلي أخذه قبل ذلك لابعده، حيث تحرم عليَّ أموالهم بعدإسلامهم([٢٥٩]).

إنها السياسة الشرعية التي إتبعها نبي الله سليمان مع هذه الملكة لأن الإسلام يوجب إحترام الأملاك الخاصة بالمسلمين كما أكد الجويني، وبين حرمة التعدي عليها والنيل منها لما في التعدي عليها من تعد علي الإنسان نفسه. والعبارات التي أحيل إليها في هذا الخصوص قوله: (الأملاك محرمة كحرمة ملاّكها)، وقوله: (الملاّك مختصون بأملاكهم، لايزاحمهم أحد مالكا في ملكه من غير حق مستحق) وقوله: (الأمر الذي لاشك فيه: تحريم التسالب والتغالب ومدّالأيدي إلي أموال الناس من غير إستحقاق) ([٢٦٠]) وحاشا لنبي الله فعل ذلك .

(٢) مدلول العدل وإقامة الشرع:

(قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) اي ماقال مارد من مردة الجن: أحضره إليك قبل أن تقوم من مجلس الحكم – وكان

---

[٢٥٨] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارالطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٧.

[*] في الهمزتين ماتقدم.

[٢٥٩] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٢.

[٢٦٠] فقه السياسة الشرعية الجويني أنموذجاً(تقديم)في:عمر أنور الزبداني الطبعة الأولي سلسلة كتاب الأمة ،ع١٤٤،(قطر:رجب١٤٣٢هـ)ص١٣٥.

يجلس من الصبح الي الظهرفي كل يوم – وعَرْضُهُ قبل أنه يأتيه به في أقل من نصف نهار([٢٦١]).

وإني عليه لقوي علي حمله أمين علي مافيه من الجوهر وغيرها، قال شعيب الجبائي وكان إسمه كوزن ،وكأنَّه جبل ،قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) قال المفسرون: هو آصف([٢٦٢])، قال مجاهد قال: ياذا الجلال والإكرام ،وقال الزهري: قال: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لاإله إلا أنت إئتني بعرشها.

يقول المفسرون: لمادعا الله تعالي وسأله أن يأتيه بعرش بلقيس، كان في اليمن وسليمان عليه السلام في بيت المقدس، غاب السرير وغاص في الأرض، ثم نبع بين يدي سليمان ([٢٦٣]).

(٣) مدلول الشكرعلي النعمة:

(قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي) وإحسانه علي (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُلِنَفْسِهِ)اي ليختبرني أأشكر إنعامه أم أجحد فضله وإحسانه وهذه كقوله (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا)([٢٦٤])وكقوله (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)([٢٦٥])وكقوله: (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)([٢٦٦]) (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) اي غنِي عن العباد وعبادتهم كريم في نفسه وإن لم يعبده.

أحد فإن عظمته ليست مفتقرة الي أحد ،وكقول موسي: (إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ)([٢٦٧]) ولماقَرُبَ وصول ملكة سبأ إلي بلاده أمر بأن تغيَّر بعض معالم عرشها إمتحاناً لها.

(٤) مدلول النبوة ومعجزاتها:

---

[٢٦١].صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص٤٠٩

[٢٦٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٣

[٢٦٣].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٣

[٢٦٤].سورة فصلت الآية٤٥

[٢٦٥].سورة الروم الآية٤٤

[٢٦٦].سورة إبراهيم الآية٧

[٢٦٧].سورة إبراهيم الآية:٨

(قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرُأَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِين لاَيَهْتَدُونَ) اي لننظر إذا رأته هل تهتدي إلي أنه عرشها أم لا؟ أراد بذلك إمتحان ذكائها وعقلها، (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ)؟.

أمثل هذا الذي رأيتيه عرشك؟ ولم يقل: أهذا عرشك تلقيناً لها، وقدغُيّر ونُكِّر وزِيد فيه ونُقِّص منه فكان فيها ثبات وعقل ولها لُب ودهاء وحزم فقالت: (قَالَتْ كَأَنَّهُ, هُو) وهذا غاية في الذكاء لأنها لم تقل نعم([٢٦٨])! إذلم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا لقالت نعم!.

(٥) مدلول العلم والمعرفة:

(وَأُوتِينَا الْعِلْمِ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)هذا من قول سليمان تحدثاً بنعمة الله : لقدأوتينا العلم من قبل هذه المرأة وكنّا مسلمين لله من قبلها ،فنحن أسبق منها علماً وإسلاماً.

(٦) مدلول التكبر والتجبر:

(وَصَدَّهَا مَاكَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ)اي منعها عن الإيمان بالله عبادتها القديمة للشمس والقمر ونشوئها بين قوم مشركين([٢٦٩]).

(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا)اي ادخلي القصر العظيم الفخم ،الشامخ .

فلما رأته ظنته لجّة ماء وكشفت عن ساقيها لتخوض فيه ، فإذاهي شعراء.(قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ) تمريد البناء: تَلْمِيُسهُ من قوارير ومن زجاجٍ صافٍ وعرفت أنه نبي كريم وملك عظيم، وأسلمت لله عزوجل.

(٧) مدلول الإقرار بالذنب مع التسليم:

(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي قالت بلقيس حينئذٍ: إني ظلمت نفسي بالشرك وعبادة الشَّمس من دون الله (وَأَسْلِمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وتابعت سليمان علي دينه فدخلت في الإسلام مؤمنة برب العالمين، والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً

[٢٦٨].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٦و صفوة التفاسير ، الصابوني،مصدرسابق ص٤١٠
[٢٦٩].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٦

عظيماً منيفا من زجاج لهذه الملكة ،حتي يريها عظمة سلطانه وتمكنه حيث تنقاد لأمر الله الواحد الذي لاشريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً([٢٧٠]).

(٨) مدلول الإنبهار والصدمة الثقافية:

في هذ ه الآيات تعرضت بلقيس لـ:

(أ) الصَّدمة الثَّقافيَّة ، وتتمثل في إنبهارها بوجود عرش يضاهي عرشها جمالاً وأناقة.

(ب) وفي الأسلوب الذي إتبعه نبي الله في دعوتها إلي الثقافة الإسلامية التي لم تعهدها من قبل لأن الصد مة الثقافية هي: ما يتعرض له الفرد من أزمات نتيجة لرؤية ثقافة أخرى مغايرة للثقافة التي يحملها، وتتميز بمرحلة من القلق والإكتئاب والتردُّد المؤقت([٢٧١])، حيث قالت: (كأنه هو).

<u>خامساً: من ادلة وحدانيّة الخالق عز وجل ومظاهر قدرته وعلمه الغيب الآيات من:(٥٩ -٦٦): ([٢٧٢])</u>

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦).

(١) مدلول الوحدانية والقدرة والعلم:

---

[٢٧٠]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٤٠١و التفسير الميس ،مصدرسابق ص٣٨٠و صفوة التفاسير ، الصابوني،مصدرسابق ص٤١٠.

[٢٧١]. المعاني علي الشبكة العنكبوتية:موقعhttp://www.almaany.com

[٢٧٢]. مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشار الطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٨

(قُلِ الْحَمْد ُلِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَي عِبَادِهِ). يامحمد الحمد لله علي هلاك الكفار من الأمم الخالية([٢٧٣])، وعلي نعمه علي عباده من النعم التي لاتعد ولا تحصي، وعلي ماتصف به من الصفات العلا والأسماء الحسنيوأن يسلم علي عبادالله الذين اصطفاهم([٢٧٤]).

(٢) مدلول الإصطفاءوتوبيخ وإنكار علي المشركين:

(وَسَلاَمٌ عَلَي عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَي)اي اصحاب محمد ﷺ إصطفاهم الله لنبيّه([٢٧٥])(آلله) بتحقيق الهمزتين،وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخري وتركه([٢٧٦])،

(آللهُ(*) خَيْرٌ أَ مَّا يُشْرِكُونَ) إستفهام إنكاري علي المشركين في عبادتهم مع الله آلهةأخري([٢٧٧])، (خير) لمن بعده (أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالتاء والياء اي أهل مكة اي الآلهة خير أبديها([٢٧٨]).

في الآيات إستفهام فيه إنكار علي علي المشركين وتوبيخ وتهكم وتبكيت الكفار وذلك بسبب كفرهم وإشراكم بالله سبحانه وتعالي.

(٣) مدلول القدرة والخلق والتسخير للإنسان:

ثم شرع تعالي يبين أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبيردون غيره فقال: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) إستفهام فيه تبكيت وتوبيخ وتهكم بحالهم. اي من خلق تلك السموات في إرتفاعها وصفائها، وما جعل فيها من الكواكب النيرة والنجوم الزاهرة والأفلاك

---

[٢٧٣].تفسير الجلالين للإمامين(دار المنار،القاهرة٢٠٠٠م)ص٣٨٢.

[٢٧٤](.تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي،(مكتبة الإيمان ،المنصورة مصر١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٨وما بعدها.

[٢٧٥].تفسيرالطبري،لأبي جعفرمحمدبن جريرالطبري،بتحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثامن عشرالطبعة الأولي(دارعالم الكتب،بيروت١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)ص٩٨

[٢٧٦].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٢٩

[*].للقراء العشرة وحهان:إبدال همزة الوصل ألفاًمع المدالمشبع أو تسهيلهابين بين.
تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمدبن أحمدبن محمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر

[٢٧٧].السيوطي(دار المنار،القاهرة٢٠٠٠م)ص٣٨٢
تفسير البحر المحيط لمحمدبن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،المجلد السابع ،الطبعة الثانية دارالفكربيروت (١٤٠٣ هـ،١٩٨٣ م)

[٢٧٨].ص٨٧

الدائرة، وخلق الأرض في إستفالها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والأعاور والسهول، والفيافي والقفار([٢٧٩]).

(وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) اي جعله رزقاً للعباد، وفيه إلتفات من الغيبة إلي التكلم([٢٨٠]) ،يعني مطراً وقد يجوز أن يكون مريداً به العيون، التي فجرها في الأرض لأن كل ذلك من خلقه([٢٨١]). وفي هذا تنبيه علي موضع التباين بين الله تعالي وبين الأوثان التي يعبرعنها بما التي هي لما لايعقل وذلك في قوله تعالي: (آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) الآية إذمعلوم عند من له عقل أنه لاشريك في الخيرية بين الله وبينهم وهذا من أفضل التفصيل لأن فيه تنبيه علي الخطأ([٢٨٢]).

(٤) مدلول التميز الثقافية بإيجاد الأشياء من عدم لاقدرة للبشر عليها:

(فَأَنبَتْنَابِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) اي من كل شيء يأكله الأنعام ([٢٨٣])، (حَدَائِقَ): جمع حديقة وهو التباين المحوط([٢٨٤])، (ذَاتَ بَهْجَةٍ) اي منظر حسن وشكل بهي والذي يحوي الزروع والأشجار، والثمار والبحاروالحيوانات علي إختلاف الأصناف والأشكال والألوان([٢٨٥]).

(مَّاكَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا) اي لم تكونوا تقدرون علي إنبات أشجارها، وإنما يقدرعلي ذلك الخالق الرازق المستقل بذلك المتفرد به دون ما سواه من الأصنام والأنداد كما يعترف به هؤلاء المشركون لعدم قدرتكم عليه([٢٨٦]).

ونفي مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لإستحالة لقوعِها أو الإمتناع وقوعه شرعاً أو لنفي الأولَوية، والمعني هنا أن إنبات ذلك منكم محال لأنه إبراز شيء من العدم إلي الوجود([٢٨٧])، إذ لم يكن لكم طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق، ولم تكونوا قادرين

---

[٢٧٩].تفسير ابن كثير،بتحقيق طه عبد الرؤف سعد ،الجزء السادس،الطبعة الأولي(مكتبة الإيمان ،المنصورة١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٩

[٢٨٠].تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمدبن أحمدبن محمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي مصدرسابق ص٣٨٢
تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي

[٢٨١].(دارعالم الكتب ،بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)ص١٠٠

[٢٨٢].تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧
تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي

[٢٨٣].(دارعالم الكتب ،بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)ص١٠١
تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمدبن أحمدبن محمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر

[٢٨٤].السيوطي(دارالمنار،القاهرة٢٠٠٠م)ص٣٨٢

[٢٨٥].تفسير ابن كثير،بتحقيق طه عبد الرؤف سعد ،الجزء السادس،الطبعة الأولي(مكتبة الإيمان ،المنصورة١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٩
تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمدبن أحمدبن محمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر

[٢٨٦].السيوطي(دارالمنار،القاهرة٢٠٠٠م)ص٣٨٢

[٢٨٧].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٢٩

علي إنبات ذلك لأنه لايصلح ذلك إلا بالماء([٢٨٨])، فقوله: (أَ [*] إِلَهٌ مَّعَ اللهِ) مردود علي تأويل: أمع الله إله؟ معبود مع الله أيها الجهلة خَلَقَ ذلك، وأنزل من السماء ماءً فأنبت به لكم الحدائق([٢٨٩])؟.

وهو يرجع الي معني الأول لأن تقدير الجواب أنهم يقولون ليس ثَمّ أحد يفعل هذا معه بل هو المتفرد به. فيقال: كيف تعبدون معه غيره وهو المستقل المتفرد([٢٩٠])؟، ثم قال في الآية الأخري: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُون) اي يجعلون لله عدلا ونظيراً([٢٩١])، يشركون بالله غيره([٢٩٢])، إما إلتفاتا وإما إخباراً للرسول ﷺ بحالهم.

اي يعدلون عن الحق أو يعدلون به غيره ويجعلون له مثيلاً وعديلاً، ولما ذكرالله تعالي أنه منشيء السموات والأرض ذكر شيئاً مشتركاً بين السماء والأرض وهو إنزال المطر من السماء وإنبات الحدائق([٢٩٣]).

(٥) مدلول العدول عن الحق مع العلم بأنه ضلال:

ويقول جل ثناؤه: بل هؤلاء المشركون قوم ضلال. يعدلون عن الحق، ويجورون عليه علي عمد منهم لذلك ،مع علمهم بأنهم علي خطأ وضلال. ولكنهم عدلوا علي علم ومعرفة، إقتفاء منهم سُنة من مضي قبلهم من آبائهم([٢٩٤]).

(٦) مدلول تهيئة مكان العبادة في العاجل والهداية:

(أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا) اي قارة ساكنة ثابتة لاتميد، ولاتتحرك بأهلها ولاترجف بهم فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل حعلها من فضله ورحمته مهاداً بساطاً ثابتة([٢٩٥]). (وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَاراً) اي جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة شقها في خلالها وصرفها فيها مابين أنهار كبار وصغار وسيَّرها شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً

---

[٢٨٨] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي (دارعالم الكتب ،بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)ص١٠١.

[*] بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[٢٨٩] المصدرالسابق الصفحة نفسها.

[٢٩٠] تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٢٩

[٢٩١] المصدرالسابق الصفحة نفسها

[٢٩٢] تفسير الجلالين مصدرسابق، ص٣٨٢

[٢٩٣] تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧

[٢٩٤] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠١

[٢٩٥] تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

،بحسب مصالح عباده في أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم في أرجاء الأرض وسير لهم أرزاقهم بحسب مايحتاجون إليه([٢٩٦]).

وبعد هذا أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير، وهو الذي لايضر ولاينفع، أم الذي جعل لكم الأرض قراراتستقرون عليها لاتميدبكم ([٢٩٧])، وبين أماكنها في شعابها وأوديتها([٢٩٨]) (وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) اي جبالاً شامخةً ترسي الأرض وتثبتها لئلا تميد بكم([٢٩٩])، وتنكفئ بكم([٣٠٠]).

(وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً). والحاجز الفاصل من قدرة الله تعالي وماأحسن ماجاء في تركيب هذه الجمل بلفظ وجعل إذ صارت كل جملة مستقلة بذاتها بخلاف عطف المفردات وجاءت بلفظ الماضي دلالة علي ان لا تجدّد فيها فإنها بلفظ المضارع الدال علي التكرار والتجدد، (حَاجِزاً) اي جعل بين المياه العذبة والمالحة مانعاً يمنعها من الإختلاط لئلا يفسد هذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما علي صفته المقصودة منه.

فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً يُسقي منها الحيوان والنبات والثمار والبحار المالحة المحيطة بالأرجاء والأقطار من كل جانب والمقصود منها أن يكون ماؤها يفسد الهواء بريحها([٣٠١]).

(أَإِلَهٌ[*] مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ) اي سواه فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه([٣٠٢])، وهذا لأن (أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ) توحيده([٣٠٣])، وفي عبادتهم غيره([٣٠٤])، ومالهم من النفع في إفرادهم لله بالألوهية، وإخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه([٣٠٥]).

(٧) مدلول الدعاء لإزالة البلاء والإمتحان:

---

[٢٩٦].المصدرالسابق الصفحة نفسها

[٢٩٧].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠١

[٢٩٨].تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧

[٢٩٩].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

[٣٠٠].تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧

[٣٠١].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

[*].بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[٣٠٢].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٢

[٣٠٣].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢

[٣٠٤].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

[٣٠٥].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٢

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ) اي من هو الذي لايلجأ المضطر إلا إليه، وهوالذي لايكشف ضر المضرورين سواه([٣٠٦])، (وَيَكْشِفُ السُّوءَ) اي الضَّر([٣٠٧])، (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضَ) اي يخلف قرناً لقرن قبلهم وخلفاً سلف([٣٠٨])، ويستخلف بعض أمرائكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم([٣٠٩]).

(أَإِلَهٌ[*] مَّعَ اللهِ) وقد علم أن الله هو المتفرد بفعل ذلك وحده لاشريك له([٣١٠])، أمعه من يفعل هذه الأشياء وينعم عليكم هذه النعم([٣١١])، (قَلِيلاً مَّاتَذَكَّرُونَ). اي ما أقل ما تذركم فيما يرشدكم الي الحق ويهديكم إلي الصراط المستقيم([٣١٢])، قليلا من عظمة الله وأياديه عندكم، تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيراً، فلذالك أشركتم بالله غيره في عبادته([٣١٣]).

(٨) مدلول التسيير والهداية:

(أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرَّ وَالْبَحْرِ) وظلمة البر هي ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازاً علي الجهل علي إنبهام الأمر يقال أظلم علي الأمر وهداية البرتكون بالعلامات وهداية البحر تكون بالنجوم([٣١٤])، إذا ضللتم فيهما الطريق ،فأظلمت عليكم السُّبل فيهما([٣١٥])؟ (وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ) اي والذي يرسل الرياح نشراً لمَوتان الأرض، بالغيث الذي يُحي موات الأرض([٣١٦])، (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَي اللهُ عَمَّايُشْرِكُونَ) اي إله مع الله سوي الله يعفل بكم شيئاً من ذلك فتعبدوه من دونه، أوتشركون في عبادتكم معه ماتعبدون([٣١٧]).

---

[٣٠٦].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

[٣٠٧].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٢

[٣٠٨].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣١

[٣٠٩].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٢

[*].بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[٣١٠].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

[٣١١].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٣١٢].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٢

[٣١٣].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٣١٤].تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧

[٣١٥].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٣١٦].المصدرالسابق الصفحة نفسها

[٣١٧].تفسير الطبري جامع البيان ،مصدرسابق ،ص١٠٣

(أَمَّن(*) يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ(**)) فِي الْأَرْحَامِ من نطفة([٣١٨])، أما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه([٣١٩])؟.

(٩) مدلول الإحياء والإماتة والرزق لله لالغيره:

(ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها([٣٢٠])، ثم يفنيه إذاشاء ،ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه([٣٢١]). (وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ) والذي يرزقكم من السماء بالمطر([٣٢٢])، فتنبت النباتات لأقواتكم وأقوات أنعامكم([٣٢٣])، (والأرض) بالنباتات([٣٢٤]).

(أَإِلَهٌ(***) مَعَ اللهِ) اي لايفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه([٣٢٥])، وإن زعموا أن إلهاً غير الله يفعل ذلك أوشيئاً منه، فقل لهم يامحمـــد ﷺ :(قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ) حجتكم علي أن شيئاً سوي الله يفعل ذلك([٣٢٦]).

وأحضروا دليلكم علي ماتدعون من إنكار شيء مماتقدم تقديره([٣٢٧])، (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) علي صحة ماتدعونه من عبادة آلهة أخري، وقد علمتم أنه لاحجة لكم ولابرهان([٣٢٨])،في دعواكم([٣٢٩]). وهذا يرجع إلي جميع الإستفهام الذي جاءبه علي سبيل التقرير، وناسب ختم كل إستفهام بما تقدمه، وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل([٣٣٠]):

(١٠) مدلول علم الغيب والبعث في الآخرة لله:

و:من:التي في"أمّن"و "ما"مبتدأ في قوله: (عما يشركون)"ومن يزقكم من السماء والأرض"بمعني:"الذي"لابمعني الإستفهام،وذلك أن
* .الإستفهام لايدخل علي الإستفهام.
الظاهر أن الخلق هو المخلوق،ويبدؤه إختراعه وإن شاءه يظهر أن المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الإنس والجن والملك لاعموم
** .المخلوق ولماكان إيجاد بني آدم إنعاما إليهم وإحساناًولاتتم النعمة إلا بالرزق.
[٣١٨] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢
[٣١٩] .تفسير الطبري جامع البيان ،مصدرسابق ،ص١٠٤
[٣٢٠] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢
[٣٢١] .تفسير الطبري جامع البيان ،مصدرسابق ،ص١٠٤
[٣٢٢] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣
[٣٢٣] .تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٨
[٣٢٤] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣ ،و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٨
*** . بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.
[٣٢٥] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣
[٣٢٦] . تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣
[٣٢٧] .تفسير الطبري جامع البيان ،مصدرسابق ،ص١٠٣
[٣٢٨] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣
[٣٢٩] .تفسير الطبري جامع البيان ،مصدرسابق ،ص١٠٤
[٣٣٠] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

(قُل لاَّيَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي، قل يا محمد ﷺ لسائليك من المشركين عن الساعة متي هي قائمة ؟ لايعلم من في السموات والأرض الغيب الذ استأثر الله بعلمه([٣٣١])، لامن الملائكة والناس([٣٣٢]). (الْغَيْبَ) اي ماغاب عنهم (إِلاَّ) لكن (اللهُ(*)) علمه (وَمَايَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) اي ما يشعر كفارمكة كغيرهم وقت ([٣٣٣])، ومتي هم يبعثون من قبورهم لقيام الساعة([٣٣٤]).

(بَلِ ادَّارَكَ(**) عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) بكسر اللام مِن(بَلِ)، وتشديد الدّال مِن (إِدَّارَكَ) _ وبسكون الدال وفتح الألف- (بَلْ أَدْرَكَ) اي:تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا؟وهي بمعني تدارك علمهم، ثم أدغمت التاء عي الدال اي بلغ الحق ولحق وتتابع وتلاحق بها حتي سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمركذلك([٣٣٥]).

قال قتادة: بجهلهم بربهم يقول لم ينفذلهم علم الآخرة([٣٣٦])، (بِلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا)، بل هؤلاء المشركين الذين يسالونك عن الساعة في شك من قيامها، لايوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعثون بعد الموت([٣٣٧]).

مما يعني أنهم شاكون في وجودها ووقوعها([٣٣٨])، (بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ) بل هم من العلم بقيامها عمون([٣٣٩])، عماية وجهل كبير في أمرها وشأنها([٣٤٠])، وما فيها من أحوال حين عاينوها، وقد كانوا في الدنيا في شك منها، بل عميت عنها بصائرهم([٣٤١]).

---

[٣٣١].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٥

[٣٣٢].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[*].إستثناء منقطع يعني: ولكن الله يعلم

[٣٣٣].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٣٣٤].تفسير الطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٥

بل ادّارك:هي قراءة:نافع وعاصم،وابن عامروحمزة،والكسائي،وخلف واختلفت القراةُ في قراءة ذلك ،فقرأته عامة قرأة أهل المدينة سوي ابي جعفر وعامة أهل الكوفة .أما قراءة أهل مكة:"بل أَدْرَكَ"وهي قراءة:أبي جعفر وابن كثير،وأبي عمرو ،ويعقوب.

[**].والصواب فيها ماذكره الطبري:القراءتان اللتان ذكرهما،١:عن أهل مكة والبصرة. ٢:عن أهل الكوفة لأنها معروفتان في الأمصار

[٣٣٥].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٣٣٦].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٣٣٧].تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١١١

[٣٣٨].تفسيرإبن كثير ب ، مصدرسابق ص١٣٣

[٣٣٩].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١١١

[٣٤٠].تفسيرإبن كثير الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٣

[٣٤١].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٨٣

المطلب الثاني: الدلالات الثقافيّة من خلال سورة سبأ:

أولاً: نعم الله تعالى على داودوسليمان عليهما السلام الآيات (١٠ – ١٤):([٣٤٢])

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤).

ومن خلال ماذكرناه عن مفهوم الثقافة سابقا نجد أن الآيات في هذه السورة متمثلة في قوله تعالي:

(١) مدلول القوة والمنعة والفضل:

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً) من الجنود ذوي العدد وما أعطاه الله ومنحه من الصوت العظيم الذي كان إذا سبح به تسبح له الجبال الراسيات الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات([٣٤٣]) .

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ سمع صوت أبي موسي الأشعري رضي الله عنه يقرأ من الليل فوقف فاستمع لقراءته ثم قال ﷺ : (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِن مَّزَامِيرِآلِ دَاُوودَ)([٣٤٤])، (يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيرَ) التأويب: سير النهار كله، والسرى: سير الليل كله، اي ارجعي معه مسبحة كما تقدم والله أعلم([٣٤٥]).

(٢) مدلول ثقافي لفظي للإتصال:

فللصوت دلالة **ثقافية لفظية** كما أشرنا إلي ذلك في بداية هذا البحث، **ومن**

---

[٣٤٢].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارمصدرسابق ،ص٧٧

[٣٤٣].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

[٣٤٤].صحيح: البخاري (٤٦٦٠)،ومسلم(٧٩٣)

[٣٤٥].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

(٣) مظاهر الدلالة الثقافة الإسلامية:

ما أوتي نبي الله داوود عليه السلام، من الصوت العظيم الذي كان إذا سبح به تسبح له الجبال الراسيات الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات([٣٤٦]). إن الإتصال اللفظي يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية كما يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخري عند التغيير في نبرة الصوت،وفي ذلك يقول الرسول ﷺ عندما سمع أبو موسي الأشعري رضي الله عنه يقرأ القرآن الكريم من شدة مالصوته من لذة: (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمِاراً مِّن مَّزَامِيرِ آلِ دَاوُودَ)([٣٤٧]).

(٤) مدلول التسخير للأدوات والوسائل لتسيير الحياة:

(وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)([٣٤٨]) اي جعلنا الحديد ليّناً بين يديه حتي كان كالعجين، قال قتادة: سخر الله الحديد فكان لايحتاج أن يدخله النار، ولايضربه بمطرقة وكان بين يديه كالشمع والعجين، وكان يفتله بيده مثل: الخيوط.

ولهذا قال تعالي: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ)([٣٤٩]) وهي الدروع، قال قتادة هو أول من عملها من الخلق وإنما كانت فبل ذلك صفائح([٣٥٠])، منها، ألفين له ولأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز الحواري([٣٥١]).

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) اي قدر في نسج الدروع بحيث تتناسب في حلقاتها، يقول الصاوي: جعل كل حلقة مساوية لأختها ضيّقة لاينفذ منها السهم لغلظها، ولاتثقل حاملها.

واجعل الكل بنسبة واحدة([٣٥٢])، وهذا إرشاد من الله لنبيّه داوود عليه السّلام في تعليمه صنعة الدروع([٣٥٣])، (وَاعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)، لأني مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم لايخفي عليّ من ذلك شيء([٣٥٤]).

---

[٣٤٦].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

[٣٤٧].سبق تخريجه

[٣٤٨].سورة سبأ الآية:١٠

[٣٤٩].سورة سبأ الآية:١١

[٣٥٠].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٣٥١].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٤٣

[٣٥٢].حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٦٠٠

[٣٥٣].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٤٣

[٣٥٤].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٤٤

من الدلالات الثقافية من خلال هذه السورةالآيات:(١٢-١٣): ([٣٥٥])

(٥) مدلول التسخير بالمعجزات:

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)

إذا كانت الثقافة هي جملة العادات والمواقف المكتسبة لدي الفرد من المجتمع ،أو أنها الصيغ التعبيرية للمجتمع وتاريخه، أو السلوك المميز للمجتمع وأفراده عن المجتمعات الأخري ،لتحقيق الإندماج والتكيف بين أفراده، خدمة لقيمه ومعتقداته فإن الثقافة في الإسلام لها محاور كثيرة أو دلالات عديدة تخدم تلك الأهداف، قال تعالي:

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَاحُهَا شَهْرٌ) وهذا عطف علي ما أعطي إبنه سليمان عليه السلام من تسخير الريح له تحمل بساطه غدوها شهر ورواحهاشهر([٣٥٦])، وسيرها من الصباح الي الظهر مسيرته شهر للسائر المجد، ومن الظهر الي الغروب مسيرة شهر.

قال الحسن البصري: كان يغدو علي بساطه من دمشق فينزل بإصطخر يتغذي بها ويذهب رائحاً من إصطخر فيبيت بكابل.

وبين دمشق واصطخر وكابل شهر كامل للمسرع([٣٥٧])، (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) اي اذبناله النحاس فأجريت ثلاث أيام بلياليهن كجري الماء، وعمل الناس الي اليوم مما أعطي سليمان([٣٥٨]).

(٦) مدلول التسخير للجن العاملة لمصلحة الانبياء:

[٣٥٥].مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، مصدرسابق ص١٥٠

[٣٥٦].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٣٥٧].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٤

[٣٥٨].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠١

(وَمِنَ الْجَنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) اي ومن يعدل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان نذقه النار المستعرة في الآخرة، ثم أخبرتعالي عما كلف به الجن من الأعمال.

وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثاً غريب فقال: حدثنا ابي صالح حدثنا معاوية بن صالح عن ابي الزهراء عن جبير بن نفير عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (الْجِنُّ عَلَي ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ ،صَنفٌ لَّهُمْ أَجْنِحَة يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ ،وَصْنفٌ حَيَّاتٍ وَكِلاَبٍ، وَصَنفٌ يَحِلُّونَ وَيظْعَنونَ)([٣٥٩]) رفعه غريب جداً.

دلالات الثقافة الإسلامية الأصيلة:

(٧) مدلول التشييد والعمارة وأدوات التحضر:

ثم أخبرتعالي عما كلف به الجن من الأعمال فقال: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَايَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ)، أما المحاريب فهي: البناء الحسن وهو أشرف شيء في المسكن.

قال مجاهد: بنيان دون القصور، وقال الضحاك: هي المساجد،قال قتادة: هي المساجد والقصور. وقال أبن زيد: هي المساكن، وقال مجاهد: كانت من نحاس، وقال قتادة: من طين وزجاج([٣٦٠])، قال الحسن ولم تكن يو مئذ محرمه، وقد حرمت في شريعتنا سدا للذريعة لئلاّ تعبد من دون الله([٣٦١]).

(٨) مدلول السعي لإعمار الأرض:

(وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) وعن ابن عباس (كَالْجَوَابِ) كالجوبة من الأرض([٣٦٢])، (وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) اي الثابتات في أماكنها لاتتحرك،ولا تتحول عن أماكنها لعظمتها.

---

[٣٥٩].صحيح: صحيح الجامع (٣١١٤)للألباني رحمه الله .
[٣٦٠].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٤
[٣٦١].المصدر السابق الصفحة نفسها.
[٣٦٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٥

تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم([٣٦٣])، (اعْمَلُواْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً(*) في الدين والدنيا، قال أبو عبد الرحمن السلمي: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله عزوجل شكر، وأفضل الشكر الحمد([٣٦٤]).

قال داوود: يارب كيف أشكرك والشكرنعمة منك؟ قال: الآن شكرتني حين علمت أن النعمة مني([٣٦٥]).

(٩) مدلول الإيمان الصادق والعميق مع شكرالنعمة:

(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور)اي العامل بطاعتي شكراً لنعمتي هو شاكر، وفيه إخبار عن الواقع([٣٦٦]). ومن هذا نقول: أن ذلك جانبا من الأمثلة للدلالات الثقافية في سورة سبأ للأمم السابقة في صورة مشاهد طيبة([٣٦٧]).

بناء العقل الإنساني بناءً سوياً**:** وذلك بحمايته وحفظه من الإنحرافات الفاسدة والعقائد الضالة**.**

(١٠) مدلول عدم معرفة الجن للغيب الآية:

ثم أخبرتعالي عن كيفية موت سليمان فقال: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) حيث عمي الله موته علي الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة فإنه مكث متكئاً علي عصاه.

وهي منسأته، كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم، مدة طويلة نحواً من سنة([٣٦٨])، والجنّ تعمل تلك الأعمال الشاقةعلي عادتها لا تشعر بموته، حتي أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً([٣٦٩]).

(١١) مدلول علم الأنبياء مكان وزمان قبضهم:

(مَادَلَّهُمْ عَلَي مَوْتِهِ إِلاَّدَابَّةُ الْأَرْضِ تِأْكُلُ مِن سَأَتَهُ(*)) قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أمرت بي فأعلمني، فأتاه فقال: ياسليمان! قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة.

---

[٣٦٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٢

شكراً:مصدر من غير الفعل ،أو أنه مفعول له علي التقديرين فيه دلالة علي أن الشكريكون بالفعل كمايكون بالقول والنية

[٣٦٤].تفسير القرآن العظ يم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٥

[٣٦٥].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٣٦٦].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٤٤

[٣٦٧].مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ، مصدرسابق ،ص١٥٠

[٣٦٨].تفسير القرآن العظ يم ،مصدرسابق ص٢٤٥

[٣٦٩].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٤

فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير وليس له باب فقام يصلي متكأ علي عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ علي عصاه، ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت([٣٧٠]).

(فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَالَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِين) اي فلما خر ميتاً تبيّنت الجن وانكشف لهم أنهم لوكانوا يعلمون الغيب.

ومنه ما غاب عليهم من صوت سليمان مالبثوا في العذاب المهين. لظنهم حياته ما يخالف علم الغيب، وعُلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلاً([٣٧١]).قال المفسرون: كانت الإنس تقول: إن الجن يعلمون الغيب الذي يكون في المستقبل، فوقف سليمان في محرابه يصلي متوكئاً علي عصاه فمات ومكث سنة كاملة والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة ولا تعلم بموته حتي أكلت الأرضة عصا سليمان.

فسقط علي الأرض فعلموا موته، وعلم الإنس أن الجن لاتعلم الغيب، لأنهم لوعلموه لما أقاموا هذه المدة الطويلة في الأعمال الشّاقة، وهم يظنون انه حي وهو عليه السلام ميت.

ومن خلال المعني الجامع للثقافة الذي ذكره الدكتور: عبدالرحمن إبراهيم محمد، فإن:

(١٢) **مدلول تصحيح الثقافة الإسلامية:** حيث يقول:

تصحيح الثقافة الإسلامية من الأهداف التي بعث الله بها من أجلها الرسل لإخراج البشرية جمعاء من دنس الشرك والضلال للتزكية بإفراد الله وحده بالعبادة والإتباع([٣٧٢]). لأن إعتقاد الإنس بعلم الجن للغيب ورد أيضاً في قوله تعالي (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ(*) قَالُواْ سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ)([٣٧٣]).

فقوله تعالي علي لسان الملائكة (بَلْ كَانُواْ يَعْبُدونَ الْجِنَّ) الآية فيه دلالة علي أن هذه الثقافة السائدة إن صح التعبير أنها صححت بإثبات عدم علم الجن للغيب لعجزهم عن معرفة موت سليمان عليه السلام، وأن عبادة الإنس لهم كما في الآية باطلة.

---

[*] .بالهمز وتركه بألف تعني:عصاه،لأنها يُسأ ويُطرد ويُزجربها.

[٣٧٠] .تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٧

[٣٧١] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٤

[٣٧٢] .،الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ،،ط١مرجع سابق ص١٩بتصرف

[٣٧٣] .سورة سبأ الآية:٤١-٤٢

ثانياً: قصة سبأ وسيل العرم الآيات من: (١٥ – ٢١) ([٣٧٤]):

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)).

(١) دلالة أسباب زوال ثقافة وحضارة سبأ::

فإذا كان ذلك جانباً من الأمثلة للدلالات الثقافية في الكتاب للأمم السابقة في صور ومشاهد طيبة كما ذكرنا سابقاً،هنالك مشاهد لمظاهر الدلالات الثقافيةغير الطيبة مثل :حضارة سبأ([٣٧٥])،وذلك لعدة أسباب نذكرمنها مايلي:

الكفر، والشرك، والترف، والظلم، وفي ذلك يقول تعالي:

(لَقَدْ كَانَ لِسَبإٍ([*]) فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ) اللام موطئة للقسم، اي والله لقدكان لقوم سبإفي موضع سكناهم باليمن آية عظيمة دالة علي الله عزوجل وقدرته علي مجازاة المحسن بإحسانه ،والمسيئ بإساءته،مما يدل دلالة صريحة، أنهم كانوا علي ثقافة يحتذي بها ،ولكن هؤلاء القوم عملوا علي جحد هذه النعمة لما كفروا نعمة الله بالآتي:

(أ) **الكفر:** يتنافي مع الهدف السامي لتحقيق المعني الجامع للثقافة الإسلامية والذي بعث من أجله الرسل كما ذكرنا سابقاً.

ثم بين تعالي وجه تلك النعمة وفسرها([٣٧٦]) بقوله عزوجل: (جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ) وقال البيضاوي: ولم يُرد بساتين إثنين فحسب، بل أريد جماعتين من البساتين

[٣٧٤].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارمصدرسابق ،ص٧٧

[٣٧٥]..مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، مصدرسابق)ص١٥٠

[*].سبإ:حال بالصرف وعدمه ،قبيلة من العرب سكنت اليمن سميت باسم جدهم :(سبأبن يشجب بن قحطان).

[٣٧٦].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٩

جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، سميت كل جماعة منها جنة لكونها في تقاربها كأنها جنة واحدة([٣٧٧]).

(كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) اي قلنا لهم علي لسان الرسل: كلوا من فضل الله وانعامه، واشكروا ربكم علي هذه النعم في أرض سبأ([٣٧٨]).

هذه بلدتكم التي تسكنونها بلدة طيبة ليس بها: سباع ولابعوضة ولاذبابة، ولابرغوث ولاعقرب ولاحية، كريمة التربة، حسنة الهواء، كثيرة الخيرات، وربكم الذي رزقكم امركم بشكره ورب غفور لمن شكره([٣٧٩]).

(فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ([*])) اي فأعرضوا عن طاعة الله وشكره، وإتباع أوامر رسله، فأرسل عليهم السيل المدمر المخرب الذي لايطاق لشدته وكثرته، فأغرق بساتينَهم ودورَهم.

(ب) **<u>الشرك:</u>**

ولما أشركوا بالله وكذبوا رسله تسببوا بذلك في زوالهم حيث، يقول الطبري: وحين أعرضوا عن تصديق الرسل ،ثقب ذلك السد الذي كان يحبس عنهم السيول.

ثم فاض الماء علي جناتهم فغرقها ،وخرب أرضهم وديارهم([٣٨٠])، والعرم جمع عرمة، وهو مايمسك الماء من بناء وغيره إلي وقت حاجته.

قيل المراد بالعرم المياه، وقيل: الجرذ، وقيل الماء الغزير، فيكون من باب إضافة الإسم إلي صفته مثل مسجد الجامع([٣٨١]).

(٢) مدلول الجزاء من جنس العمل:

---

[٣٧٧].الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري ،الجزء الثالث(مكتبة مصر – القاهرة)ص٨٥.

[٣٧٨].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٥

[٣٧٩].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[*].العَرِم:الحاجز بين الشيئين قال النحاس:وما يُجمع من مطربين جبلين وفي وجهه مُسنَّاة - اي حاجز – فهو العرم.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،الجزء الرابع عشر،(المكتبة التوفقية، القاهر١٣٨٧هـ ١٩٦٧م)ص٢٨٦ حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين

[٣٨٠].،مصدرسابق ص٦٠٦

[٣٨١]تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٩

(وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ(**)) اي بإضافة أُكُلِ بمعني: مأكول، بضم الكاف وسكونه، وترك اللام وتنوينه([٣٨٢])، (أُكُلِ خَمْطٍ) وهو الأراك وآكلوه البربر([٣٨٣]).

(وَأَثْلٍ(*) وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ(**) قَلِيلٍ ذَلِكَ) اي وشيء من الأشجار التي لاينتفع بثمرها كشجر الأثل والسدر.

يقول الرازي: أرسل الله عليهم سيلاً غرق أموالهم، وخرب دورهم والخمط كل شجرة لهاشوك وثمرها مر، والأثل نوع من الطرفاء ولايكون عليه في بعض الأوقات والسدر معروف. وقال فيه: (قَلِيلٍ)؛ لأنه كان أحسن أشجارهم، وقد بين الله تعالي بالآية طريقة الخراب، وذلك لأن البساتين التي فيها الناس تكون فيها الفواكه الطيبة بسبب العمارة، فإذاتركت سنين تصبح كالغيضة والأجمة تلتف الأشجار بعضها ببعض وتنبت المفسدات فيها فتقل الثمار وتكثر الأشجار([٣٨٤]).

(جَزَيْنَاهُم بِمَاكَفَرُواْ) اي الجزاء الفظيع الذي عاقبناهم به إنما كان بسبب كفرهم ([٣٨٥])، قال مجاهد: لايعاقب إلا الكفور، وقال طاؤوس: لايناقش إلا الكفور([٣٨٦])، (وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورُ)؟ لأن المؤمن يكفر الله عنه سيئاته، والكافر يجازي بكل سوءٍ عمله([٣٨٧]).

ومن السورتين اللتين وردتا في القرآن الكريم تحكيان عن الدلالات الثقافية في القرآن وحكتا عن مشهد لصورتين من مظاهر الثقافة في الأمم السابقة بالصورة المطلوبة وأخري غير مطلوبة. فالثقافة هي نتاج تراكم التجارب الحياتية لعديد من الأجيال، في حين أنها في نفس الوقت تخدم عمليات الحياة هذه([٣٨٨]).

ولهذ السبب سرد القرآن الكريم تلك الدلالات للأمم السابقة للعبرة والعظة والإستفادة من تجارب الآخرين لتبيين المفيد منها وترك وهجر غير المفيد.

**.الخمط :المر البشع وهو كل نبت فيه مرارة لايمكن أكله فهو خمطوقيل:هو ماتغير الي مالا يشتهي،واللبن إذاتغير فهو خمط.

[٣٨٢].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٧

[٣٨٣].تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

*.اثل:الأثل:شجر لاثمرة له،وهوشبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه طولاً،ومنه اتخذ منبر الرسول صلي الله عليه وسلم والواحدةمنه:أثلة.
سدرالسدرُ:هو السَّرو، وهو نوعان سدرلاينتفع به ولايصلح ورقه للغسول وله ثمرةعصفةلاتؤكل،وسدر:ينبت علي الماءوثمره النبق وورقه

**.غسول.

[٣٨٤].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

[٣٨٥].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٧و صفوة التفاسير ،مصدرسابق ص ٥٥١

[٣٨٦].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

[٣٨٧].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،الجزء الرابع عشر،(المكتبة التوفقية، القاهرة١٣٨٧هـ،١٩٦٧م)ص٢٨٨

[٣٨٨].وسائل الإتصال الإجتماعية،إسماعيل حاج موسي،(مركزالبحوث الإستراتيجية ،الخرطوم١٤٢٠هـ،١٩٩٩م)ص٨٠

(٣) مدلول الهجرة والتهجير المحل بسبب الفقر:

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَي الَّتِي بَارَكْنَافِيهَا قُرًي ظَاهِرَةً) ، بحيث يقيلّون في واحدة وبيّتون في أخري، إلي إنتهاء سفرهم لايحتاجون إلي حمل وزاد وماء([٣٨٩])، ولهذا قال تعالي:

(وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) اي لاتخافون لافي ليل ولا في نهار([٣٩٠]). حيث جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه([٣٩١])، حيث جعلنا السير بين قراهم وقري الشام سيراً مقدراً من منزل إلي منزل،ومن قرية إلي قرية. (سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ)اي وقلنا لهم سيروا بين هذه القري متي شئتم لاتخافون.

يقول الزمخشري :كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية إلي أن يبلغ الشام ،لايخافون جوعاً ولاعطشاًولاعدواً ،ولايحتاجون إلي حمل زاد ولاماء ،وكانوا يسيرون آمنين لايخافون شيئا([٣٩٢]).

(ج) الترف: هو الدافع الرئيس الذي جعلهم أن يفعلوا ذلك ليتطاولوا علي الفقراء والمساكين ولو لم يكونوا مترفين لما طلبوامن أن يباعد بين أسفارهم، وهذه إحدي الدلالات المهمة. (فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وفي قراءة بَعِّد،بكفرهم([٣٩٣])، وطلبوا ذلك ليتطاولوا علي الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة([٣٩٤]).

(د) الظلم:

(٤) مدلول أخذ العبرة والعظة وكفران النعمة:

(وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) اي جعلناهم حديثاً للناس وسمراً يتحدثون به من خبرهم ومكرهم وكيف مكرالله بهم، وفرق شملهم بعد الإجتماع، والإلفة والعيش الهنئ.

---

[٣٨٩].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٧

[٣٩٠].المصدر السابق الصفحة نفسها

[٣٩١].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

[٣٩٢].الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري ،الجزء الثالث(مكتبة مصر – القاهرة)ص ٤٤٥

[٣٩٣].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

[٣٩٤].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٨

تفرقوا في البلاد ههنا وهنالك، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تفرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر([٣٩٥])، وفرقناهم في البلاد كل التفرق([٣٩٦])، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍشَكُورٍ) اي إن فيما ذكر من قصتهم لعبرةً وعظات لكل عبد صابر علي البلاء شاكراً في النعماء، والمقصود تحذير الناس من كفران النعمة لئلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل كما ذكرنا سابقاً.

أن الله تعالي ذكر السبب في ضلالهم فقال: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إَلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِينِنَ)، ولقد صدق بالتخفيف والتشديد، اي تحقق ظن إبليس اللعين في هؤلاء الضالين.

حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم وأقسم بقوله تعالي علي لسانه(قَالَ فَبِعِزَتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)([٣٩٧]) ، فتحقق ماكان يظنه. قال مجاهد: ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه ولم يعلم الغيب([٣٩٨])،(إلاّ) بمعني لكن، وللبيان فإن المؤمنين لم يتبعوه([٣٩٩]).

لأن الله تعالي وعد الإنسان بقوله: (وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لَاأَحْجِبُ الإنسَانَ عَنِ التَّوْبَةِ مَالَمْ يُغَرْغِرُ بِالْمَوْتِ وَلاَيَدْعُونِي إِلاّ ۖ أَجَبْتُهُ، وَلاَيَسْأَلْنِي إِلاَّ أَعْطَيْتُهُ، وَلَا يَسْتَغْفِرُنِي إِلاَّ غَفَرْتُ لَهُ)([٤٠٠])، وهذا الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) مدلول سنة البلاء بغواية الشيطان لمعرفة المؤمن والكافر:

(وَمَاكَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) اي ماكان إبليس أن يتسلط ويستولي عليهم بالوسوسة والإغواء إلا لحكمة جليلة وهي: أن نظهر علمنا للعباد بمن هو مؤمن من مصدق بالآخرة، قال القرطبي: لم يقهرهم إبليس علي الكفر، وإنما كان منه الدعاء

---

[٣٩٥].الكشاف ع للزمخشري مصدرسابق ص ٤٥٥

[٣٩٦]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٨

[٣٩٧].سورة ص الآية:٨٢

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي

[٣٩٨].الأولي(دار عالم الكتب ،بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)ص٦٠

[٣٩٩]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٩

[٤٠٠].صحيح اخرجه أحمد(٢٩/٣)،وصححه الألباني في الصحيحة(١٠٤).

والتزيين([٤٠١])، وقال الحسن البصري: والله ماضربهم بعصا ولا أكرههم علي شيء، وماكان إلا غروراً وأماني دعاهم إليها فأجابوه([٤٠٢]).

وهذا الظلم كان وراءه الشيطان الذي هو العدو الأول للإنسان علي مر الدهور، واعتبر المفسرون ذلك تحقيقا لما وعد الشيطان من إغواء الإنسان. بقوله لأغوينهم أجمعين، قال القرطبي: لم يقهرهم إبليس علي الكفر، وإنما كان منه الدعاء والتزيين([٤٠٣]).

ومما سبق سرده في قصة سبأ يمكننا تلخيص الآتي:

(أ) بعد أن كان قوم سبأ يحتذي بهم لما لهم من ثقافة حضارية بكل ما للكلمة من معني أعرضوا فهلكوا.

(ب) بدل الله تعالي لهم جناتهم بجنات ذات أكل مر وقليل من النبق.

(ج) علل الله سبحانه وتعالي سبب ذلك الزوال أنه بسبب كفرهم وإعراضهم عن ما أرسل به الرسل.

(د) ثم سلبهم الله تعالي أهم مقومات المجتمع في كل زمان ومكان وهو الأمان والجوع حيث يقول (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)([٤٠٤])، مع قوله: (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماًءَامِنِينَ)([٤٠٥]).

(هـ) جعلهم مضرب المثل في الفرقة والشتات لقوله (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ)([٤٠٦]).

(و) للشيطان دور حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم وأقسم (وَلَأُغْوِيَنَّهُمُ أَجْمَعِينَ)([٤٠٧])، فتحقق ماكان يظنه قال مجاهد: ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه ولم يعلم الغيب([٤٠٨]).

---

[٤٠١]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،الجزء الثالث عشر،مصدرسابق ص٢٩٣

[٤٠٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٣

[٤٠٣]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،الجزء الثالث عشر،مصدرسابق ص٢٩٣

[٤٠٤].سورة قريش الآية:٤

[٤٠٥].سورة سبأ الآية:١٨

[٤٠٦].سورة الزخرف الآية:٥٦

[٤٠٧].سورة الحجرالآية:٣٩

(ز) ولما كان الغرض من ذكر الثقافات العظة ذكرالله سبحانه وتعالي ثقافة مبنية علي التوحيد كثقافة الغدو والرواح ،التي تخطت قدرة البشرية ووصلت إلي الجن والريح التي تغدو ولمدة شهر.

(ح) وأخري مبنية علي الباطل والشرك والزيغ والضلال والإعراض عن الحق، كحضارة سبأ وما حل بها.

المطب الأول: الدلالات الحضارية من خلال سورة النمل:

أولاً: نعم الله الجليلة على داوود وسليمان عليهما السلام من الآيات من ١٥-١٩:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا

---

[٤٠٨] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي الأولي(دار عالم الكتب ،بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)ص٦٠.

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩))([٤٠٩]).

مفهوم الحضارة في الرؤية الإسلامية :

كما ذكرنا سابقا لم يتفق الباحثون في دراسات الحضارة الإسلامية علي معني محدد للحضارة يكون جامعاً مانعاً. ولاتكاد هذه الدراسات تخلو من إما إقتباسها الحرفي للمفهوم الغربي المتضارب أوفهمها القاصر لدِلالات المعني العربي والقرآني. وعليه فسوف نتعرف أولا: عن المفهوم القرآني للمصطلح ونشير هنا إلي الدراسة القيمة التي قدمها الدكتور: عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي علي هذا المفهوم القرآني ومن ثم عند الباحثين، ومنهم نصر عارف لضبط هذا المصطلح.

مفهوم الحضارة في الإسلام:

الحضارة مأخوذة من الحضر وهي الإقامة في المدن و(الحضر: خلاف البدو والحاضر خلاف البادي)([٤١٠]).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لاَ يَبِعُ حَاضِرٍ لِّبَادٍ)([٤١١]).

الحَاضِرُ: المقيم في المدن والقرى، **والبادي:** المقيم بالباديّة والحضارة الإقامة في الحضر عن أبي زيد وكان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خلاف الباديّة. وهي المدن والقرى والرّيف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الدّيار التي يكون لهم بها قرار، والباديّة يمكن أن يكون اشتقاق إسمها من بدا يبدوا أي: بَرَزَ وظهر ولكنّهاإسم لزم ذلك الموضِع دون ما سواه([٤١٢]).

وكل من نزل على ماء ولم يتحول عنه شتاءً ولا صيفاً فهو حاضر سواءً نزلوا في القرى والأرياف والدور المدريَّة أو بنوا الأخبية على المياه فقروا بها ورعوا ما حواليها من الكلأ)([٤١٣]).

---

[٤٠٩].سورة النمل الآيات:١٥-١٩

[٤١٠].لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث،ص٢١٤-٢١٥بتصرف دار إحياء التراث العربي بيروت .

[٤١١].صحيح البخاري الجزء الأول ، كتاب الشروط باب مالا يجوز من الشروط في النكاح حديث رقم ٢٧٢٣،ص١٠٤ مكتبة الصفا.

[٤١٢].،الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ،ط١،(الخرطوم :جامعة امدرمان الإسلامية،٢٠٠٨م)ص٣٦

[٤١٢].المصدر السابق،ص٣٦

[٤١٣]. لسان العرب لإبن منظور الجزء الثالث، ص ٢١٥-٢١٤

ومما لاشك فيه أن الدلالات الحضارية التي سنشير إليها في السورتين وفقاً للتعريفات التي تناولناها سابقاً مايلي:

(١) المدلول الحضاري العلمي:

لقوله تعالي (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمَا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَي كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)([٤١٤])، يخبر الله تعالي عما أنعم به علي عبده ونبيه داوود وإبنه سليمان عليهما السلام، من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصّفات الجميلة.

وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والآخرة والملك والتمكين التام في الدّنيا والنّبوة والرّسالة في الدّين فأي نعمة أفضل مما أوتي داوود وسليمان عليهما السلام([٤١٥]).

وذلك قوله تعالي (وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَي كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ *وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)([٤١٦]) أي في الملك والنبوة، وليس المراد وراثة المال، إذ لوكان ذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داوود. يقول الكلبي كان لداوود تسعة عشر ولداً فورثه سليمان من بينهم، فإنه قد كان لداوود مئة إمرأة ،ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة. فإن الأنبياء لاتورث أموالهم، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله (نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنبِيَاءِ لاَنُورَثُ وَمَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةً)([٤١٧]).

(٢) المدلول الحضاري الإسلامي:

ووفقاًلما إتفق عليه المودودي وسيد قطب علي أن الحضارة هي الإسلام ذاته. يقول المودودي: ‹‹إن هذه الحضارة جامعة بين الدّنيا والدّين، وذلك في حديثه عن مفهوم الحضارة في الرؤية الإسلامية.

فإن عّبر عنها بكلمة الدّين، حسب مفهومه فإن الدلالة هنا هي النعمة التي جمعت بين الدين والدنيا،علي الرغم من أن هناك من يري، أنها نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق، في حياته الفرديّة أوالعائليّة أوالإجتماعيّة أوالإقتصاديّة أو السياسيّة. وإنما هي مجموعة المناهج والقوانين التي قررها الله سبحانه

---

[٤١٤].سورة النمل الآية١٥

[٤١٥].تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق خليل الميس،الجزء الثالث (دار القلم ،بيروت)ص٣٠٨

[٤١٦].سورة النمل الآية:١٦

[٤١٧].صحيح الخاري (٢٨٦٢)،ومسلم(١٧٥٧).

وتعالي لكل هذه الشؤون والشعب والمناهج المختلفة لحياة الإنسان، هي المعبر عنها بكلمة دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية››([٤١٨])، ولاتعارض بين التعريفين .

(٣) المدلول الحضاري والتمكينمن خلال (لغة الخطاب):

(وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوْ تِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ)([٤١٩])أي أخبر سليمان بنعم الله عليه فيما وهب له من الملك التام والتمكين العظيم .حتي أنه سخر له الإنس والجن والطير ،وكان يعرف لغة الطير والحيوان ،وهذا الشيء لم يعطه أحد من البشرفيماعلمناه مما أخبر الله به ورسوله . وإن كان هناك من زعم أن الحيوانات كانت تنطق كنطق بني آدم قبل سليمان بن داوود قد يتفوه به كثير من الناس فهو قول باطل والله اعلم([٤٢٠]).

(وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ)الآية تؤتاه الأنبياء والملوك ،تحدثا بنعمة الله وشكرا علي ما أعطاه،(إِنَّ هَذَا لَهُو الْفَضْلُ الْمُبِين)الآية أي هذ المعطي لهو الفضل البيّن الظاهر[٤٢١] ،وذلك علي سبيل الشكروالمحمدة لا علي سبيل العلو والكبرياء([٤٢٢]).

(٤) مدلول التمكين الحضاري المادي:

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ) الآية اي جمعت له جيوشه وعساكره وأُحضرت له في مسيرة كبيرة فيها طوائف الجن والإنس يتقدمهم سليمان في أُبَّهة وعظمة كبيرة في الإنس وكانوا هم الذين يلونه والجن من بعدهم في المنزلة والطير منزلتها فوق رأسه فإن كان حر أظلته منه بأجنحتها (فَهُمْ يُوزَعُونَ) الآية فهم يكفون ويمنعون عن التقدم بين يديه، قال ابن عباس جعل علي كل صنف من يردّ أُولاها علي أُخراهالئلا يتقدموا في المسير كما يصنع الملوك ([٤٢٣])اليوم.

وقوله (حَتَّي إِذَاأَتَوْاْ عَلَي وَادِ النَّمْلِ) الآية أي حتي إذا أمرنا سليمان عليه السلام بمن معه من الجنود والجيوش علي وادي النمل ([٤٢٤])، هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أوكبار.

---

[٤١٨] . أبو الأعلي المودودي,الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها ,محمد عاصم الحداد(بيروت:دار العربيةبدون تاريخ)ص٢٢٨

[٤١٩] .سورة النمل الاية:١٦

[٤٢٠] .تفسير القرآن العظيم لإبن كثير بتحقيق ،خليل الميس ،مصدرسابق ص٣٠٨

[٤٢١] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين،بشرح العلامة أحمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ،ص٣٨٥

[٤٢٢] .صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص٤٠٤

المصدرالسابق الصفحة نفسها.وانظر:تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ،بتحقيق الألباني ،الجزء السادس الطبعة الأولي (دار البيان ،القاهرة

[٤٢٣] .-١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)ص٥٧

[٤٢٤] .تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣٠٨

(قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل ،حتي إذاأتوا: غاية لمحذوف، أي فسارو مشاة علي الأرض وركبانا حتي أتوا.

وقوله (نمل صغار) أي وهو المعروف (أوكبار) أي كالبخاتي أو الذئاب([٤٢٥]) (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ) الآية أي قالت إحدي النملات لرقيقاتها ادخلوا بيوتكم، خاطبتهم مخاطبة العقلاء لأنها أمرتهم بما يؤمربه العقلاء([٤٢٦]).

(قَالَتْ نَمْلَةٌ) قيل إسمها طاخية، وقيل جرمي، وحكي الزمخشري عن ابي حنيف رضي الله عنه أنه وقف علي قتادة وهويقول: سلوني، فأمر أبوحنيفة شخصاً سأل قتادة عن عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أم أنثي؟ فلم يجب. ويري ابن كثير أن اسمها حرس([٤٢٧]).

(لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)، نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ) وهي من جملة الحيوانات العشرة التي تدخل الجنة ([*])([٤٢٨]) وأنها من قبيلة يقال لهابنو الشيطان، وكانت بقدر الذيب (الذباب). اي خافت علي النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها، فأمرتهم بالدخول إلي مساكنهم ففهم ذلك سليمان عليه السلام منها([٤٢٩])، فحذرت ثم اعتذرت لأنها علمت أنه نبي رحيم.

(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا) اي تبسم سروراً من ثناء النملة عليه وعلي جنوده فإن قولها(وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ) ،قال بعض العلماء هذه الآية (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ).

(٥) **مدلول العجائب القرآنية ودلالاته اللفظية؛** لأنها بلفظ (يَا) نادت (أَيُّهَا) نبّهت (النَّمْلُ) عيّنت (ادْخُلُواْ) أمرت (مَسَاكِنَكُمْ) نصّت (لاَيَحْطِمَنَّكُمْ حذرت (سُلَيْمَانُ) خصّت (وَجُنُودُهُ) عمّت (وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ) إعتذرت فيالها من نملة ذكية!!([٤٣٠]).

---

[٤٢٥] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٦

[٤٢٦] .حاشية الصاوي علي تفسير الحلالين ،مصدرسابق ص٤٠٤

[٤٢٧] .تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني مصدرسابق ص٥٧.

[٤٢٨] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧

وهي :براق رسوالله صلي الله عليه وسلم،وهدهدبلقيس،ونملةسليما،وعجل إبراهيم،وكبش ولده،وبقرة بني إسرائيل،وكلب أهل الكهف،وحمار عزير،وناقة صالح،وحوت يونس. [*].

[٤٢٩] .تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٧

[٤٣٠] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧

غير أن الحضارة ‹‹تفاعل، فالقول بأن الاسلام – كقيم ومفاهيم – حضارة دون ممارسة عملية يجعل من الاسلام ذاته مجرد تراث ليس الا؛ والكلام المسطور لا يصح تسميته حضارة .

من هنا يمكننا أن نفهم لماذا جعل الاسلام الايمان به يقينا في القلب وعملا يدب في الحياة في آن معا ... وعلي هذا الأساس فان الحضارة الإسلامية هي تفاعل الانشطة الانسانية للجماعة التي توجد خلافة الله في الارض عبر الزمن وضمن المفاهيم الاسلامية عن الحياة والاكوان ››([٤٣١]).

كيف لا والدلالة هنا أن الحضارة تعدت الإنسان إلي الحيوان وذلك أن النملة نزلت منزل العقلاء بقولها هذا ومن فضل الله وعدله أن أسمع نبيه سليمان عليه السلام ،ذلك الذي قالته النملة.

(٦) مدلول حضار يغير لظفي:

(فتبسم) سليمان إبتداءً (ضاحكاً) إنتهاءً (من قولها) وقد سمعها من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف علي واديهم حتي دخلوا بيوتهم وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير([٤٣٢]).

(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) اي ألهمني ووفقني لشكر نعمائك وأفضالك التي أنعمت بها عليّ وعلي أبواي([٤٣٣])، (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَنِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعلَيَّ وَالِدَيَّ) إنما ذكر نعمة والديه تكثيراً للنعمة، ليزداد في الشكر عليها([٤٣٤]) ويري ابن كثير أن النعمة من: تعليمه منطق الطير، والحيوان، وعلي والديّ بالإسلام لك والإيمان بك (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ)اي أعملاً تحبه وترضاه.

(وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) اي إذاتوفيتني فألحقني بالصّالحين من عبادك، والرّفيق الأعلي من أوليائك([٤٣٥])، وأدخلني دار الرحمة مع عبادك الصالحين.

---

[٤٣١].مقدمات في فهم الحضارة الاسلامية محمد علي ضناوي, الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية,ص١٩-٢٥

[٤٣٢].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٧

[٤٣٣].صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص٤٠٥

[٤٣٤]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٨

[٤٣٥].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص ٥٧

وتبسم نبي الله سليمان عليه السلام هنا يدل علي نوع من أنواع الدلالات التي ذكرناها سابقاً وهي الدلالة الغير اللظفية: وتشمل تعبيرات الوجه والإيماءات وكذلك ماأطلق عليه (شبه اللغة) مثل: (نوعية الصوت، الضحك، الكحة)([٤٣٦])

ووفقاً لتعريف مالك بن نبي الذي يعرف فيه الحضارة بأنها ‹‹جملة العوامل المعنويّة والماديّة التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه الضمانات الإجتماعية اللّازمة لتطويره. فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه بل ولاتستطيعان ذلك وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه››([٤٣٧]) فإن النمل أمة من الأمم كما ذكرنا ذلك وقد وجدت مكانها في المجتمع الذي هي جزءاً منه.

[٤٣٦]..مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي ، الطبعة الأولي (مطابع السودان للعملة المحدودة- السودان - ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)ص١٥٢.

. مالك بن نبي , مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي , ترجمة د. بسام بركة, د. أحمد شعبو ,ط١ (دمشق :دار الفكر ١٩٨٨م)ص٤٢؛ وتراجع كذلك كتبه: وجهة العالم الاسلامي , ترجمة عبد الصبور شاهين ,(دمشق:دار الفكر ,١٩٨١م)؛ميلاد مجتمع,ط٣ (دمشق: دار الفكر ١٩٧٧م) ؛ ويراجع ايضا:

[٤٣٧]- سليمان الخطيب ,فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ,سلسلة الرسائل الجامعية (٤),ط١ (بيروت:المعهد العالمي للفكر الاسلامي ,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر١٩٩٣م)ص٣٩

ثانياً: قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام الآيات ٢٠-٢٨:) ([٤٣٨])

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥)اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨).

(١) والدلالة هنا تدل علي أن الحضارة نوعان

أولها: نموذج معرفي توحيدي ، يؤمن بالإله الواحد، ويربط عالم الشهادة بعالم الغيب، ويتعامل مع السنن الجزئيّة والسنة الكليّة الحاكمة.

وهي سنة الإيمان، وهذا نموذج من شأنه عمارة الكون وفق أومر الله، ومصير الحضارة التي تتعامل به هو التمكين والإستخلاف التّام ,الذي وعد الله به المؤمنين، وإليك:

قال تعالي: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَي الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ... إِلَي ... وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) لاتزال الآيات تتحدث عن سليمان بن داوود الذي جمع الله له بين (الملك والنبوة) فكان نبيًّا ملكاً، وسخرله الإنس والجن وعلمه منطق الطير.

(وَتَفَقَّدَ(*) الطَّيْرَ) ليري الهدهد الذي يري الماء تحت الأرض ويدلّ عليه بنقرة فيها فتستخرجه الشَّياطين لإحتياج سليمان إليه للصّلاة. فلم يره ([٤٣٩]) وتفقّد سليمان حال

---

[٤٣٨] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارالطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٧.

[*] أخذ بعض العلماء من قوله(وتفقد الطير)إستحباب تفقد الملك لأحوال الرعية وكذلك تفقد الاخوان،وطلب ماغاب عن الإنسان.

[٤٣٩] حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٨.

الطير المسخرة له وحال ماغاب منها،س وكان عنده هدهد معروف فلم يجده([٤٤٠]) وكان الهدهد مهندساً يدل سليمان عليه السلام علي الماء إذا كان بأرض فلاة طلبه.

فينظر له الماء في تخوم الأرض، كما ينظر الإنسان الشيء الظاهر علي وجه الأرض ويعرف كم مسافة بعده عن وجه الأرض فإذا د لهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتي يستنبط الماء من قراره.

فنزل سليمان عليه السلام يوما بفلاة من الأرض فتفقد الطير ليري الهدهد فلم يره([٤٤١])، (فَقَالَ مَالِيَ لاَأَرَي الْهُدْهُدْ) اي لم لا أري الهدهد ههنا؟ قال المفسرون: كانت الطير تصحبه في سفره وتظله بأجنحتها.

فلما فصل عن وادي النمل ونزل في قفر من الأرض عطش الجيش فسألوه الماء، وكان الهدهد يدله علي الماء فإذا قال: ههنا الماء شقت الشياطينالأرض وفجّرت العيون.

فطلبه في ذلك اليوم ولم يجده فقال :مالي لاأري الهدهد([٤٤٢])، الذي أعهده مامنعني رؤيته([٤٤٣])، استره ساتر عني([٤٤٤])، ثم إحتاط له أنه غائب فأضرب عن ذلك وهو إضراب إنتقالي، وقيل كان إسم هدهد سليمان عنبر([٤٤٥])، فلما ظهر أنه غائب قال: (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْلَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) اي بعذر بين واضح.

ويقول سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد: لما قدم الهدهد قالت له الطير ماخلفك؟ فقد نذر سليمان دمك فقال هل إستثني؟ قالوا نعم، قال إذاً نجوت قال مجاهد إنما دفع الله عنه ببره أمه([٤٤٦]) .

(فَمَكَثَ غَيرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) بضم الكاف وفتحها اي قام الهدهد زماناً يسيراً ثم جاء الي سليمان([٤٤٧])، اي يسيراً من الزمان. وحضر لسليمان متواضعاً

---

[٤٤٠].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[٤٤١].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٨

[٤٤٢].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[٤٤٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٨٨

[٤٤٤].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

[٤٤٥].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٨

[٤٤٦].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

[٤٤٧].المصدرالسابق الصفحة نفسها.

يرفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عمالقي في غيبته([٤٤٨])، وتخلّفه، فقال له الهدهد: علمتُ مالم تعلمه من الأمر([٤٤٩])، علي وجه الإحاطة به.

وتذكرالآيات هنا قصته مع (بلقيس) ملكة سبأ وماكان من الأمور العجيبة التي حدثت في زمانه.

(وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ[*] يَقِينٍ) وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ[**]، قبيلة باليمن سميت باسم جدٍّلهم (بِنَبَإٍ) اي بخبر([٤٥٠]) صدق حق يقين وسبأ هم حمير وهم ملوك اليمن([٤٥١]).

وقد أسهب نصر عارف تحليل الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحضور والشهود, ومن المفيد الرجوع إليها, وقد خلص إلي القول: ‹‹إن الحضارة هي الحضور والشهادة بجميع معانيها والتي ينتج عنها نموذج يستبطن قيم التوحيد والربوبيّة. ويكون دور الإنسان تحقيق الخلافة علي الأرض وتحقيق تمام التمكين عليها منطقياً من هذا النموذج التوحيدي››([٤٥٢]).

(٢) المدلول الحضاري للإسلام مع إستصحاب دلالات الشهادة:

فالحضارة بهذا المعني هي حضور الإسلام في الكون, أي أن الحضارة هي الإسلام بإستصحاب دلالات الشهادة في القرآن الكريم.

وهذه النتيجة هي نفس النتيجة التي خلص اليها في دراساته الحضارية، حينما قال: أن الاسلام هو الحضارة وما عداه جاهلية وتخلف.

وهذا نموذج علي الحضارة التي تحدث عنها القرآن الكريم كنموذج يحتذي به. كما أن ‹‹ هناك حضارات دينية قامت في أصل نشأتها علي أساس ديني, وظلت في تطورها التاريخي في ضعفها وقوتها مرتبطة إرتباطا جدليًّا. بمدي إلتزامها وابتعادها

---

[٤٤٨].حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٣٩٠

[٤٤٩].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٨

سبإ بنبإ:ويسمي الجناس الناقص ليتبدل بعض الحروف قال صاحب الكشاف :وهذا من محاسن الكلام بشرط أن يجئ مطبوعا غير متكلف أو يصنعه عالم بجوهر الكلام ،ولقد حسن في الآية وبدع لفطا ومعني ،الأثر أنه لووضع مكان (نبأ)لفظة(بخبر) لكان المعني صحيحاًولكن يفوت [*].مافي النبأمن الزيادة التي معناه الخبر الهام والتي يطابقها وصف الحال.

[**].فهما قراءتان سبعيتان فالصرف نظراً الي أنه إسم رجل وتركه نظرأإلي أنه إسم قبيلة للعلمية والتأنيث.

[٤٥٠].حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٣٩١

[٤٥١].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٥٩، التفسير الميسر ، ص٣٧٨

[٤٥٢].االحضارة, الثقافة نصر عارف,,مصدر سابق,ص٦٠.

عن التوجيه الديني وحضوره أوغيابه داخل المؤسسات الإجتماعية, فكل حضارة لها منطقها الخاص›› ([٤٥٣]).

(٣) المدلول الحضاري مع إستبعاد عالم الشهادة وإستعباد عالم الغيب:

والدلالة هنا أن هناك حضارات قامت علي أساس إستبعاد الله والبعد الغيبي وتعاملت مع عالم الشهادة واقتصر علمها وقوانينها وتمثلاّتها للوجود علي المفاهيم الوضعيّة القائمة علي الصّراع لقوله تعالي،علي لسان الهدهد:

(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) اي هي ملكة لهم إسمها بلقيس([٤٥٤])، وهنا نجد الدلالة أنه لاملك إلا ومعه حضارة إلا أن لكل معايير.وهذا من عجائب ما رأي أن امرأةً – تسمي بلقيس([***])- ملكة لهم،وهم يدينون بالطاعة لها ([****])، وكانت من بيت مملكة، وكان أصحاب مشورتها ثلاثمئة واثني عشر رجلاً كل رجل منهم علي عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب علي ثلاثة أميال من صنعاء.

وهذا القول هو الأقرب والأقوال كثيرة علي مملكة اليمن(وَأُو تِيَتْ مِن كُلَّ شَيْءٍ) اي من متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك المتمكن([٤٥٥])، من الآلة والعدة([٤٥٦]).

والقوة والسلاح والعتاد من اهم عوامل قيام الحضارة في الرؤية الغربية ،لأن النظريات الغربية حصرت نفسها وهي تفسر نشوء الحضارات في عاملين، يعودان للطبيعة والإنسان لا بفهم الظروف والبيئة التي نشأت فيها تلك النظريات ولقد كان من نتاج إنحصارالفلسفة الغربية في دراسة الواقع المحسوس أو عالم الشهادة تمركزها حول الذات الإنسانية والطبيعة ([٤٥٧]).

وأن تدخل الطبيعة هي الأخري كعامل في نشأة الحضارة، وأن ينشأ صراع بين الإنسان والطبيعة لتفجر طاقات ذلك الإنسان الفرد الصمد، وهذا ما يؤدي إلي ظاهرة الإفساد بديلا عن التعمير،كما سبق في الآيات أعلاه. ولاحرج علي المسلم الإستفادة من

---

[٤٥٣]. محمد محمد امزيان,منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية , سلسلة الرسائل الجامعية (٤), ط١ (أمريكا , هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ,١٩٩١م) ص٣٠٦-٣٠٧.

[٤٥٤]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

[***]. بلقيس: بالكسر بنت سراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا علظيم الشأن ،قال الحسن البصري :وهي بلقيس بنت سراحيل ملكة سبأ.

[****]. وجه العجب أن الملوك عادة يكونون من الرجال ،وأن النساء لا يصلحن عادة للممالك ويؤيده حديث لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأةوهذا هو منطق الفطرة.

[٤٥٥]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

[٤٥٦]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

[٤٥٧]. انظر:مصادر المعرفة الإسلامية ،عبدالله محمد الأمين وجمال شريف ،جامعة السودان المفتوحة ،الوحدة الأولي والثانية.

والتعلم من الحضارة الغربيّة في مجال صناعة الأسلحة الراميّة الي الآماد البعيدة إعداداً للقوة التي أمرنا الله بها في قوله تعالي:

(٤) المدلول الحضاري إعداد القوة المدنية:

(وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ)([٤٥٨])، وعن عقبة بن عامر الجُهني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول وهو علي المنبر: (أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيِ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةِ الرَّمْيِ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْي)([٤٥٩]).

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: (إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِد ثَلاَثَة نَفَرٌ الْجَنَّةَ، صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرُ وَالرَّامِي بِهِ وَمُنبِله وَارْمُواْ وَارْكَبُواْ وَأَن تَرْمُواْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن تَرْكَبُواْ لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ: تَأدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وَمُلاَعَبَتِهِ أَهْلِهِ وَرَمْيِهُ بِقَوْسِهِ وَنُبْلِهِ وَمَن تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَمَا عَلِمَهُ رَغبةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةً تَرَكَهَا أَوْقَالَ كَفَرَهَا)([٤٦٠]).

(٥) المدلول الحضاري الترفه بالنعمة والكبرياء:

(وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) اي لها سرير كبير مكلل بالدر والياقوت قال قتادة ،وزهير بن محمد: كان عرشها من ذهب، قوائمه من جوهر مرمولة بالياقوت([٤٦١])،والزبرجد مكلل باللؤلؤ. يقول الطبري: وعُنِيَ بالعظيم في هذا الموضع العظيم في قدره وخطره، لا في عظمة الكبر والسعة ،ولهذا قال ابن عباس: (عَرْشٌ عَظِيمٌ) وكان إنما يخدمها النساء ولها ستمائة إمرأة تلي الخدمة.

ويقول علماء التاريخ: وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيَّد رفيع البناء محكم ،وكان فيه ثلاث مئة وستون من مشرقه ومن مغربه ،وقد وضعه بناءوه علي أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة، وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباح مساء([٤٦٢])، وكان عليه سبعة أبواب علي كل بيت باب مغلق([٤٦٣]).

(٦) المدلول الحضاري الخروج عن الفطرة السوية إلي الكفر والشرك:

---

[٤٥٨].سورة الأنفال آية٦٠

صحيح مسلم ،الجزء الثاني،كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه ،وذم من عَلِمه ثم نسيه،حديث رقم ١٩١٧،ص٣٢١،الطبعة [٤٥٩].الأولي،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

[٤٦٠].سنن أبي داوودباب الرمي الحديث رقم ٢٥١٣،الجزء الثالث،ص١٢،دار الفكر.

[٤٦١].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

[٤٦٢].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

[٤٦٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩١

(وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ) اي وجدتهم جميعاً مجوساً يعبدون الشمس، ويتركون عبادة الله الواحد الأحد. إن الكفر والشرك يعنيان إنفصال الحضارة من الدين وتحررها من سلطانه وهذا يفضي بها ولابد إلي إنحلال الأخلاق وإنحطاطها عاجلاً أو آجلاً، وهذا مايبدو جلياً في حالة التي يتعرض لها المجتمع الكافرأو المشرك.

(٧) المدلول الحضاري بالإفساد في الأرض والإغواء وزوال النعمة:

(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمُ) اي حسن لهم إبليس أعمالهم بعبادة الشمس وسجودهم لها من دون الله، (فَصَدَّهُمُ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَيَهْتَدُونَ) اي منعهم بسبب هذا الضلال عن طريق الحق والصواب فهم بسبب إغواء الشيطان لايهتدون الي الله وتوحيده.

مما جعلهم يظلمون أنفسهم لقوله تعالي: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، ويُعتبرالظلم من أكبر عوامل سقوط الحضارات وله مفهوم شامل عريض يؤدي إلي فقدان التوازن في كافة مجلات الحياة.

وعلاقة الإنسان مع نفسه ومع الله ومع غيره .وعن هذا تنبثق ظواهر نفسية وإجتماعية وإقتصادية مرضية وتصورات فاسدة عن الوجود كله ،فيعم الفساد الحياة الإنسانية بأسرها([٤٦٤]).

(٨) المدلول الحضاري بالإقرار بالفطرة الإلهية السليمة:

ثم قال الهدهد متعجباً، (أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ([*]) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) اي يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالي: (لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)([٤٦٥]).

والجملة في محل نصب مفعول يهتدون بإسقاط إلي (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ)([**]) ويقول ابن كثير: اي لايعرفون سبيل الحق الذي هو إخلاص السجود لله وحده دون ماخلق من الكواكب وغيرها.

---

[٤٦٤].التفسير الإسلامي للتاريخ ،عماد الدين خليل ،ص٣١٤-٣١٥

[*].الخبء:الشيء المخبوء من خبأت الشيء أخبؤه خبأً إذا سترته،وهومصدر بمعنب المخبوء عن المطروالنبات.

[٤٦٥].سورة الحديد الآية:٢٩

كما قال تعالي: (وَمِنْءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَتَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)([٤٦٦]) وقرأ بعض القراء: (أَلاَ يَااسْجُدُواْ لِلَّهِ) جعلها ألا الإستفتاحية، ويا للنداء وحذف المنادي تقديره عنده: (أَيَاقَوْم اسْجُدُواْ)([٤٦٧]).

(وَيَعْلَمُ مَاتُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)([***]) اي يعلم مايخفون في قلوبهم وما يعلنون بألسنتهم([٤٦٨]).

ولكن بسبب المعاصي وإنتشار الفواحش وهذه العوامل تنبثق كلها في نهاية الأمر من الإبتعاد أو الإنحراف عن أيمان بالله والتوحيد، وقد قدم القرآن الكريم نموذجاً لذلك بإمرأة العزيز وصويحباتها وقوم لوط في التحلل الخلقي.

(اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو رِبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)، إستئناف جملة ثناء مشتمل علي عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم([٤٦٩]).

ويقول إبن كثير: اي هو المدعو وهوالله الذي لاإله إلا هو رب العرش العظيم. اي ليس في المخلوقات أعظم منه ولما كان الهدهد داعياً الي الخير وعبادة الله وحده والسجود له حيث نهي ﷺ عن قتله.

كما رواه الإمام أحمد وأبو داوود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهي ﷺ عن قتل اربع من الدواب:(النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدْهُدْ وَالصَّرَدْ([٤٧٠]) وإسناده صحيح.

وفي الآيات أعلاه يمكننا الوقوف علي عدة عوامل لسقوط الحضارات أهمها:

الكفر والشرك، الظلم ويعتبر الظلم أكبرعامل من عوامل سقوط الحضارات،وكذلك الترف ،وقد وقف ابن خلدون كثيراً عند مسألة الترف، والتحلل السلوكي والخلقي.

هذا ما انفدح في ذهني في معني الآية الكريمة ،ولعله أقرب الي فهم روح النص القرآني فإن المجال مجال تعجب وإنكار لامجال حديث وإخبار فما ذهب اليه بعض المفسرين من أن(لا) زائدة وأن المعني فهم لايهتدون أن يسجدوا لله ،وأن المعني ألا ياهؤلاءفاسجدوا غير ظاهر .والله أعلم.**

[٤٦٦].سورة فصلت الآية ٣٧

[٤٦٧].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٥٩

[***].وقرء : (ما يخفون وما يعلنون)

[٤٦٨].حاشية الصاوي ،مصدرسابق ص٣٩١

[٤٦٩].المصدرالسابق ص٣٩٢

[٤٧٠].صحيح أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٢/١)،وأبوداوود(٥٢٦٧)،وابن ماجة (٣٢٢٤).

(قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) اي قال سليمان: سننظر في قولك ونتثبّت فيما أخبرتنا به ([٤٧١]) وفي الآية :

(٩) المدلول الحضاري إستصحاب وسيلة الإتصال (المراسلة):

وفيه دلالة علي التثبت في الخبر من قِبَل الخبر به ،فهو أبلغ من أم كذبت فيه ،ثم دلهم علي الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته:

من عبد الله سليمان بن داوود إلي بلقيس ملكة سبأ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، السلام عليك من اتبع الهدي، أما بعد: فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه([٤٧٢])، قيل حمله في جناحه كماهي عادة الطير، وقيل بمنقاره، وذهب الي بلادهم، فجاء الي قصر بلقيس الي الخلوة التي كانت تتخلي فيها بنفسها فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها ثم تولي ناحية أدباً ورياسة فتحيّرت مما رأت وهالها ذلك ،ثم عمدت الي الكتاب فأخذته ففتحت ختمه وقرأته([٤٧٣])، (إِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) اي اذهب اليهم بهذا الكتاب الي ملكة سبأ وجندها (ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ) أي، انصرف وقف قريباًمنهم، ثم تول الي ناحية أدباًورياسة وهذا ماذكره ابن كثير، (فَانظُرْمَاذَايَرْجِعُونَ) يردون من الجواب، فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت(*)، وخضعت خوفاً، ثم وقفت علي مافيه ([٤٧٤])، فجمعت اشراف قومها وسَمِعَهَا تقول لهم: إني وصل اليَّ كتاب جليل المقدار من شخص عظيم الشأن([٤٧٥])، فقرأت الكتاب ،وتأخر الهدهد غير بعيد، وجاءت حتي قعدت علي سريرملكها وجمعت اشراف قومها.

وهنا دلالتان حضاريتان من قبل المرسل وهو نبي الله سليمان عليه السلام، والمرسل إليه وهي الملكة بلقيس.

الدلالة الأولي تتمثل في أوامر وتوجيهات نبي الله سليمان عليه السلام بالإستفتاح باسم الله تعالي، لما للإمر من أثر علي نفس المدعو وهذه هي الدعوة بالحكمة، ثم توجيه الهدهد بالتولي جانباً بعد أن يلقي إليها الكتاب.

(١٠) المدلول الحضاري من حيث البعد السياسي المتمثل في الشوري:

---

[٤٧١] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

[٤٧٢] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

[٤٧٣] .تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٠

* .حين وجدت الكتاب مختوما ارتعدت لأن ملك سليمان في خاتمه ،وعرفت أن الذي أرسل لها الكتاب أعظم ملكا منها.

[٤٧٤] .حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٢

[٤٧٥] .التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٩

أما من حيث البعد السياسي لابد لنا من التأكيد علي قاعدة إسلامية جليلة، إعتبرها القرآن الكريم أحد مقومات المجتمع المسلم ووضعها بين الصلاة والإنفاق مما رزق الله.

وهما من أركان الدين يقول تعالي في وصف المؤمنين في القرآن المكي: (والَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَي بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)([٤٧٦]).

وإذا كان النبي المؤيد بالوحي مأمور بالمشاورة فغيره أولي: وكان أكثر مشاورة لأصحابه فيما ينوب من أمور. وطالما نزل عن رأيه إلي رأيهم وخصوصا إذا وجد الخبرة أوالكثرة معهم([٤٧٧]). وهذه هي الشروط التي توفرة عند مشتشاري هذه الملكة الرصينة رأياً.

ثم إنتقل الأمر إلي حوار حضارات بين حضارتين الأولي مؤيدة من الله تعالي بالوحي، وأخري عابدة للأوثان وكافرة، ولكن ليس كحوار الحضارات الذي يمارس في عصرنا هذا.

[٤٧٦] .سورة الشوري الآية :٣٨

[٤٧٧] الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ،د.يوسف القرضاوي ،الطبعة الثانية (مكتبة وهبة ،القاهرة١٤١٧هـ،١٩٩٧م)ص٧٣.

ثالثاً: قصة سليمان وبلقيس وجوابها على كتاب سليمان ([٤٧٨])(٢٩-٣٧):

(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠ (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)

(١) مدلول حوار الحضارات وليس صدامها:

إن في هذه الآيات حوار الحضارات وليس صدامها كما نعاصره في أيامنا هذه كيف لا والحوار من نبي مؤيد من عند الله تعالي لا يبتغي في الدعوته تلك إلا مرضاة الله تعالي.

إضافة إلي أن شرط الإستخلاف والتمكين متوفر حيث أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة وهو يتحدث عن الأرضية التي تبذر فيها بذور الرقي ولإنحطاط حيث أكد أن أي تغيير في عالم الشهادة يبدأ من نفوس الناس ،سواء كان ذلك نحو الأحسن أو نحو الأسوأ لقوله تعالي:

(إِنَّ اللهَ لاَيُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّي يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)([٤٧٩])،كمايقول أيضا: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَي قَوْمٍ حَتَّي يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ)([٤٨٠])،وضرورة ذلك أن الإنقلاب له درجتان:

(٢) مدلول حضاري داخلي:

الأولي: درجة الإنقلاب الذهني أو النفسي.

(٣) مدلول حضاري خارجي:

---

[٤٧٨] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارالطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٧.

[٤٧٩] سورة الرعد الآية :١١.

[٤٨٠] سورة الأنفال الآية:٥٣.

الثانية: درجة الإنقلاب العملي أو الخلقي.

(٤) مدلول حضاري متمثل في الإنقلاب الذهني والنفسي:

والأول يتعلق بالتغيير الداخلي، والثاني يتعلق بالتغيير الخارجي اي أن أمة إذا تدرجت إلي الرقي فإن إصلاح قوي الداخلية يتحقق في البداية وتتغير الأفكار والأحاسيس والتصورات للحياة ،ثم تنشأ الجواهر.

(أ) قال تعالي: (قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ(*) إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم(**)، جليل المقدارمن شخص عظيم الشأن ،يقول ابن كثير :تعني بكرمه مارأته من عجيب أمره كون الطائر أتي به فألقاه اليها ،ثم تول عنهم أدباً، وهذا الأمر لايقدر عليه أحد من الملوك، ولا سبيل لهم إلي ذلك ثم قرأته عليهم([٤٨١]).

(ب)(إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)اي لا تتكبروا عليّ كما يفعل الملوك وجيئوني مؤمنين ،قال ابن عباس:اي موحّدين، وقال سفيان:طائعين[٤٨٢] ،فعرفوا أنه من نبي الله سليمان عليه السلام ،وإنه لاقبل لهم به، قال العلماء: لم يكتب أحد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قبل سليمان عليه السلام([٤٨٣])، وقال ميمون بن مهران :كان ﷺ يكتب(بِاسْمِكَ اللَّهُم) حتي نزلت الآية، فكتب(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)([٤٨٤]).

(ج) (قَالَتْ يَاأُيُّهَا الْمَلأَ(*)أَفْتُونِي فِي أَمْرِي) قَالَتْ يَأَيُّهَا الْأَشْرَاف(**) أشيروا علي في هذا الأمر([٤٨٥])، لما قرأت عليهم كتاب سليمان إستشارتهم في أمرها وما قد نزل بها([٤٨٦]).

(د) (مَاكُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّي تَشْهَدُونَ)، إن عادتي معكم لاأفعل أمراً حتي اشاوركم ([٤٨٧])، وتحضرون وتشيرون([٤٨٨]).(قَالُواْ نَحْنُ أُولُواْ قُوَّةٍ وَأُلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ)، استفيد من

---

*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةبقلبها مكسورة.

**.لأن الكتاب المختوم ،يشعر بالإعتناء بالمرسل إليه لماورد:من كتب لأخيه كتابا ولم يختمه فقد إستخف به.

[٤٨١].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٦٠

[٤٨٢].المصدرالسابق الصفحة نفسها.

[٤٨٣].المصدرالسابق الصفحة نفسها

[٤٨٤].تفسير القرآن العظيم ،لإبن كثير ،بتحقيق خليل الميس مصدرسابق ص٣١٠

*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيةبقلبها واوأمفتوحة.

**.سمو بذلك لأنهم يملؤون العين بمهابتهم ،وكانوا ثلاثمائة وإثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع.

[٤٨٥].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٧٩

[٤٨٦].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٦١

ذلك أنهم أشاروا عليها بالقتال أولاً،ثم ردوا الأمر اليها حيث عليهم بالطاعة([٤٨٩]). كما منوا عليها بعددهم وقوتهم ،ثم فوضوا إليها بعد ذلك الأمر فقالوا : (وِالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَاتَأْمُرِينَ)؟اي وأمرنا إليك فمرينا بما شئت نمتثل أمرك.

(هـ) وقولهم هذا دليل علي الطاعة المفرطة، قال القرطبي: أخذت في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في أمرها في كل مايعرض لها، فراجعها الملأ بما يقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة واليأس.

ثم سلموا الأمر الي نظرها، وهذه محاورة حسنة من الجميع ([٤٩٠])، قال الحسن البصري فوضوا أمرهم الي امرأة يضرب ثدياها. فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي أحزم منهم رأياً وأعلم بأمر سليمان، حيث لاقبل لها بجنوده وما سُخّرله من الإنس والجن والطير.

(و) فقالت: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَادَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) اي إن عادة الملوك انهم إذا استولوا علي بلدة عنوة وقهراً قال ابن عباس: خربوها([٤٩١])، (وَجَعَلُواْ أَعِزَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً). اي أهانوا أشرافها وأذلوهم بالقتل والأسر والتشريد([٤٩٢])، قال الرب عز وجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) وهذه عادتهم وطريقتهم في كل بلد يدخلونها قهراً،ثم عدلت الي المهادنة ،والمساءلة([٤٩٣])، والمخادعة، والمصانعة فقالت:

(ز) (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) اي وإني سأبعث إليهم بهدية عظيمة تليق به فأنظر هل يقبلها أم يردّها؟

قال قتادة: ما كان أعقلها في إسلامها وشِركها !!؟ علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس، وقال ابن عباس: قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه([٤٩٤]).

فأرسلت خدمها ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسَّوية، وخمسمائة لبنة من ذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب. فأسرع الهدهد إلي سليمان يخبره

---

[٤٨٧].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٣٩٤
[٤٨٨].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٦١
[٤٨٩].حاشية الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٤
[٤٩٠].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الثالث عشر ،(دار الكتاب العربي،القاهرة ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م)ص١٩٤
[٤٩١].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١
[٤٩٢].المصدر السابق الصفحة نفسها.
[٤٩٣].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦١
[٤٩٤].المصدر السابق الصفحة نفسها.

الخبر، فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة، وأن تبسط من موضعه إلي تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفا من الذهب والفضة وأن يأتوا بأحسن دواب البروالبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله([٤٩٥]).

(ح) (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ(*)؟ وفخركم بزخارف الدنيا[٤٩٦]؟ (فَمَاءَ اتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ) أنتم تفرحون بالدنيا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا([٤٩٧])، أما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف([٤٩٨]).

كيف وقد كان شعار الأنبياء (يَقَوْمِ لاَأَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)([٤٩٩]) وهذا نموذج بالغ الأهمية في ذوبان حضارة كاملة بأقوي الأساليب فعالية في الدعوة إلي الله تعالي مما أدي إلي إسلام الملكة.

[٤٩٥].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

*.إستفهام إنكاري وتوبيخ ،يعنيي لاينبغي لكم ذلك.

[٤٩٦].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[٤٩٧].المصدر السابق الصفحة نفسها.و حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،بتحقيق احمد الصاوي المالكي،مصدرسابق ص٣٩٥

[٤٩٨].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٢

[٤٩٩].سورة هود الآية :٥١

رابعاً: قصة إسلام بلقيس الآيات(٢٨-٤٤)([٥٠٠]):

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)).

مدلول الإنحلال الخلقي للعمل:

(أ)(قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ(*)أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) فلي أخذه قبل ذلك لابعده،حيث تحرم عليَّ أموالهم بعدإسلامهم([٥٠١]).

(ب) (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومِ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِين) اي وإني عليه لقوي علي حمله أمين علي مافيه من الجوهر وغيرها.

(ج) قال شعيب الجبائي وكان إسمه كوزن، وكأنَّه جبل، قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ).

يقول المفسرون: هو آصف([٥٠٢]). يقول مجاهد قال: ياذا الجلال والإكرام، وقال الزهري: قال: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت إئتني بعرشها قال المفسرون: لما دعا الله تعالي وسأله أن يأتيه بعرش بلقيس، كان في اليمن وسليمان عليه السلام في بيت المقدس. غاب السرير وغاص في الأرض، ثم نبع بين يدي سليمان ([٥٠٣]).

---

[٥٠٠] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارالطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٧.

[*] في الهمزتين ماتقدم.

[٥٠١] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٢.

[٥٠٢] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٣.

[٥٠٣] تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٣.

(د) قال هذا من فضل ربي وإحسانه علي (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَم أَكْفُر وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)اي ليختبرني أأشكر إنعامه أم أجحد فضله وإحسانه.

وهذه كقوله (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا)([٥٠٤]) وكقوله (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)([٥٠٥]) وكقوله: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)([٥٠٦])، (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِّيٌّ كَرِيمٌ) اي غني عن العباد وعبادتهم.

كريم في نفسه وإن لم يعبده أحد فإن عظمته ليست مفتقرة الي أحد، وكقول موسي: (إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) ([٥٠٧]) ولماقَرُبَ وصول ملكة سبأ إلي بلاده أمر بأن تغيَّر بعض معالم عرشها إمتحاناً لها.

(هـ) (قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَيَهْتَدُونَ) اي لننظر إذا رأته هل تهتدي إلي أنه عرشها أم لا؟ أراد بذلك إمتحان ذكائها وعقلها. (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ)؟ أمثل هذا الذي رأيتيه عرشك؟ ولم يقل: أهذا عرشك تلقيناًلها، وقدغُيّر ونُكِّروزِيدفيه ونقص منه فكان فيها ثبات وعقل ولها لُب ودهاء وحزم.

فقالت:(كَأَنَّهُ وهُوَ) وهذا غاية في الذكاء لأنها لم تقل نعم([٥٠٨])! إذلم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا لقالت نعم!.

(و) (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مَن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) هذا من قول سليمان تحدثاً بنعمة الله: لقد أوتينا العلم من قبل هذه المرأة وكنّا مسلمين لله من قبلها، فنحن أسبق منها علماً وإسلاماً.

(وَصَدَّهَا مَاكَانَت تَعْبُدُ مِن دُونِ اللهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ) اي منعها عن الإيمان بالله عبادتها القديمة للشمس والقمر ونشوئها بين قوم مشركين([٥٠٩]).

(ز)(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا) اي ادخلي القصر العظيم الفخم، الشامخ ،فلما رأته ظنته لجّة ماء. وكشفت عن ساقيها لتخوض فيه

---

[٥٠٤].سورة فصلت الآية٤٥

[٥٠٥].سورة الروم الآية٤٤

[٥٠٦].سورة إبراهيم الآية:٧

[٥٠٧].سورة إبراهيم الآية:٨

[٥٠٨].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٦و صفوة التفاسير ، الصابوني،مصدرسابق ص٤١٠

[٥٠٩].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٦٦

،فإذاهي شعراء. (قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ) تمريد البناء: تلميسه من قوارير ومن زجاجٍ صافٍ وعرفت أنه نبي كريم وملك عظيم. وأسلمت لله عزوجل.

(ح) وقالت: (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)، قالت بلقيس حينئذٍ: إني ظلمت نفسي بالشرك وعبادة الشَّمس من دون الله، (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

وتابعت سليمان علي دينه فدخلت في الإسلام مؤمنة برب العالمين، والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً عظيماً منيفا من زجاج لهذه الملكة، حتي يريها عظمة سلطانه وتمكنه حيث تنقاد لأمرالله الواحد الذي لاشريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً([٥١٠]).

وهنا تحقق العاملين الذين تحدثنا عنهما الأول: درجة الإنقلاب الذهني أو النفسي.

الثاني: درجة الإنقلاب العملي أو الخلقي.

حيث أن ملكة بلقيس حصل لها التغييرين الأول والثاني - الداخلي والخارجي - ثم حصل لها النجاح بسبب هذين التغييرين فسنة الله في خلقه، الصالح يبقي؛ لأن فيه للبشري نفعا، وغير الصالح لايبقي لأنه لانفع فيه.

لقوله تعالي: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَايَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ([٥١١]) وهذا التغيير الداخلي للأنفس يقوم به الإيمان([٥١٢]).

إن البعد الإيماني للأمة يمكنه أن يحول كل مجتمع من مجتمع مختلفاً لايقوم علي شيء من التحضر، ثم تأتيه قيم يقتنع بها ويتمثلها ويؤمن بها.

فتُحوّل هذا المجتمع من حالة الضعف والوهن إلي حالة من الرّقي والتقدّم، وكلما زاد تمسكه بها زاد تحضّرِهِ وكلما حافظ عليهابقيت حضارته وعُمِّرت.

والشواهد التاريخيّة علي ذلك كثيرة تؤيد هذا القول، فالعرب مثلاً كانت تعيش في جاهليّة جهلاء تتخللها بعض الصِّفات الحميدة، ولكن كانت الصِّفات القبيحة عاليّة لدرجة جعلتها تعيش في جاهليّة وظلام.

حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٤٠١و التفسير الميس ،مصدرسابق ص٣٨٠و صفوة التفاسير ،

[٥١٠].الصابوني،مصدرسابق ص٤١٠

[٥١١].سورة الرعد الآية:١٧

[٥١٢].النظام الإلهي للرقي والإنحطاط محمد تقي إمام،ترجمة:مقتدي حسن الأزهري،الطبعة الأولي(دار الصحوة للنشر،القاهرة١٩٨٨م)ص٦٠-٦١

ورغم كل هذا الظلام الحالك عندما جاءت العقيدة الإسلاميّة تغير هذا الوضع كلّه، بل إن عكس الأمر تماماً، فمن قمة الجهالة والفوضي إلي أعلي درجات العلم والنظام([٥١٣]).

[٥١٣].مابين الثقافة والحضارة ، د.محمد مضوي سليمان محمد أحمد،بدون رقم الطبع (دار حامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر،أمدرمان٢٠١٠م)ص٣١.

خامساً: من أدلة وحدانيّة الخالق عز وجل ومظاهر قدرته وعلمه الغيب الآيات من:(٥٩ -٦٦):([٥١٤])

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦)).

عوامل تدهور الحضارات في الرؤية الإسلامية:

(أ) دلالة غياب مفهوم التوحيد وتسلل مفهوم الشرك:

أن من المعلوم أن الحضارة الإسلامية حضارة قيم تستمد مقوماتها في المنشأ والصيرورة من مرتكزات الدين متمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وهما يتضمنان الشروط المناسبة والمحفزة للفعل الحضاري، ولذلك يمكن القول: أن الحضارة من المنظور الإسلامي يمكنها أن تسقط سقوطاً نهائياً أو أن تسحب من الميدان بخلاف نظرة العديد من الحضارات الأخري لذلك.

لما فُرِغ من قصص هذه السورة أَمر الرسول ﷺ بحمدالله تعالي وبالسلام علي المصطفين وفي أخذ مباينة الواجب الوجود للأصنام التي أشركوها مع الله وعبدوها .وابتدأ في هذا التقرير علي قريش وغيرهم بالحمدلة وكأنها خطبة لمايلقي من هذه البراهين الدالة علي وحدانيته والعلم والقدرة([٥١٥]).

---

[٥١٤] مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشار الطبعة الأولي (دار غارحراء ،سورية١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)ص٧٨.

[٥١٥] تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دار الفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧.

فقال: (قُلِ الْحَمْدُلِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَي عِبَادِهِ)يامحمدالحمدلله علي هلاك الكفار من الأمم الخالية([٥١٦])،وعلي نعمه علي عباده من النعم التي لاتعد ولا تحصي، وعلي مااتصف به من الصفات العلا والأسماء الحسني وأن يسلم علي عبادالله الذين اصطفاهم([٥١٧]).

(وَسَلاَمٌ عَلَي عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَي)اي اصحاب محمد ﷺ إصطفاهم الله لنبيّه([٥١٨])(آللهُ) بتحقيق الهمزتين،وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخري وتركه([٥١٩]).

(آللهُ(*) خَيرٌأَمَّايُشْرِكُونَ) إستفهام إنكاري علي المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخري([٥٢٠])،(خَيْرٌ) لمن بعده (أَمَّايُشْرِكُونَ) بالتاء والياءاي أهل مكة اي الآلهة خير أبديها([٥٢١]).

ثم شرع تعالي يبين أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره فقال: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) إستفهام فيه تبكيت وتوبيخ وتهكم بحالهم.

اي من خلق تلك السموات في إرتفاعها وصفائها، وما جعل فيها من الكواكب النيرة والنجوم الزاهرة والأفلاك الدائرة، وخلق الأرض في إستفالها وكثافتها وما جعل فيها من الجبال والأعاور والسهول،والفيافي والقفار([٥٢٢]).

(وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) اي جعله رزقاً للعباد، وفيه إلتفات من الغيبة إلي التكلم([٥٢٣])، يعني مطراً وقد يجوز أن يكون مريداً به العيون، التي فجرها في الأرض لأن كل ذلك من خلقه([٥٢٤]). وفي هذا تنبيه علي موضع التباين بين الله تعالي وبين الأوثان التي يعبرعنها بما التي هي لما لايعقل إذ معلوم عند من له عقل أنه لاشريك في

---

[٥١٦].تفسير الجلالين للإمامين(دارالمنار،القاهرة٢٠٠٠م)ص٣٨٢.

[٥١٧].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي،(مكتبة الإيمان ،المنصورةمصر١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٨وما بعدها.

[٥١٨].تفسيرالطبري،لأبي جعفرمحمدبن جريرالطبري،بتحقبق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثامن عشرالطبعة الأولي(دارعالم الكتب،بيروت١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)ص٩٨

[٥١٩].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٢٩

[*].للقراء العشرة وحهان:إبدال همزة الوصل ألفاًمع المدالمشبع أو تسهيلهابين بين.

[٥٢٠].تفسيرالطبري،لأبي جعفرمحمدبن جريرالطبري،بتحقبق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثامن عشرالطبعة الأولي(دارعالم الكتب،بيروت١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)ص٣٨٢

[٥٢١].تفسير البحر المحيط لمحمدبن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،المجلد السابع ،الطبعة الثانية دارالفكربيروت (١٤٠٣ هـ،١٩٨٣ م) ص٨٧

[٥٢٢].تفسير ابن كثير،بتحقيق طه عبد الرؤف سعد ،الجزء السادس،الطبعة الأولي(مكتبة الإيمان ،المنصورة١٤١٧هـ،١٩٩٦م)ص١٢٩

[٥٢٣].تفسير الجلالين مصدرسابق ص٣٨٢

[٥٢٤].تفسير الطبري مصدر سابق ،ص١٠٠

الخيرية بين الله وبينهم وهذا من أفضل التفصيل لأن فيه تنبيه علي الخطأ[٥٢٥].
(فَأَنبَتْنَابِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) اي من كل شيء يأكله الأنعام[٥٢٦].

(حَدَائِقَ): جمع حديقة وهو التباين المحوط[٥٢٧]، (ذَاتَ بَهْجَةٍ) اي منظر حسن وشكل بهي والذي يحوي الزروع والأشجار، والثمار والبحار والحيوانات علي إختلاف الأصناف والأشكال والألوان[٥٢٨].

(مَّاكَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا) اي لم تكونوا تقدرون علي إنبات أشجارها، وإنما يقدرعلي ذلك الخالق الرازق المستقل بذلك المتفرد به دون ما سواه من الأصنام والأنداد.

كما يعترف به هؤلاء المشركون لعدم قدرتكم عليه[٥٢٩]، ونفي مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لإستحالة وقوعِها أو الإمتناع لوقوعه شرعاً أو لنفي الأولَوِية، والمعني هنا أن إنبات ذلك منكم محال لأنه إبراز شيء من العدم إلي الوجود[٥٣٠]، إذ لم يكن لكم طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق ، ولم تكونوا قادرين علي إنبات ذلك لأنه لايصلح ذلك إلا بالماء[٥٣١].

فقوله: (أَإِلَهٌ (*) مَّعَ اللهِ) مردود علي تأويل: أمع الله إله؟ معبود مع الله أيها الجهلة خَلَقَ ذلك، وأنزل من السماء ماءً فأنبت به لكم الحدائق [٥٣٢]؟ وهو يرجع الي معني الأول لأن تقدير الجواب أنهم يقولون ليس ثَمّ أحد فعل هذا معه بل هو المتفرد به.

فيقال: كيف تعبدون معه غيره وهو المستقل المتفرد[٥٣٣]؟، ثم قال في الآية الأخري: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)اي يجعلون لله عدلا ونظيراً[٥٣٤]، يشركون بالله غيره[٥٣٥]، إما إلتفاتا وإما إخباراً للرسول ﷺ بحالهم.

٥٢٥.تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دار الفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧
٥٢٦.تفسير مصدر سابق ،ص١٠١
٥٢٧.تفسير الجلالين مصدر سابق ،ص٣٨٢
٥٢٨.تفسير ابن كثير،مصدرسابق ،ص١٢٩
٥٢٩.تفسير الجلالين مصدرسابق،ص٣٨٢
٥٣٠.تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٢٩
٥٣١.تفسير الطبري مصدر سابق ص١٠١
*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.
٥٣٢.المصدرالسابق الصفحة نفسها.
٥٣٣.تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٢٩
٥٣٤.المصدرالسابق الصفحة نفسها
٥٣٥.تفسير الجلالين مصدرسابق، ص٣٨٢

اي يعدلون عن الحق أو يعدلون به غيره ويجعلون له مثيلاً وعديلاً ،ولما ذكرالله تعالي أنه منشيء السموات والأرض ذكر شيئاً مشتركاً بين السماء والأرض وهو إنزال المطر من السماء وإنبات الحدائق([٥٣٦]) .

(ب) **دلالة الضلال** :

ويقول جل ثناؤه: بل هؤلاء المشركون قوم ضلال، يعدلون عن الحق، ويجورون عليه علي عمد منهم لذلك، مع علمهم بأنهم علي خطأوضلال.

ولم يعدلوا عن الجهل منهم بأن من لايقدر علي ضر خير ممن خلق السموات والأرض وفعل هذه الأفعال ولكنهم عدلوا علي علم ومعرفة، إقتفاء منهم سُنة من مضي قبلهم من آبائهم([٥٣٧]).

(أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا) اي قارة ساكنة ثابتة لاتميد، ولاتتحرك بأهلها ولاترجف بهم فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل حعلها من فضله ورحمته مهاداً بساطاً ثابتة([٥٣٨]).

(وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَاراً) اي جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة شقها في خلالها وصرفها فيها مابين أهاركباروصغار وسيَّرها شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، بحسب مصالح عباده في أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم في أرجاء الأرض وسير لهم أرزاقهم بحسب مايحتاجون إليه([٥٣٩]).

وبعد هذا أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير، وهو لايضر ولاينفع، أم الذي جعل لكم الأرض قراراتستقرون عليها لاتميدبكم ([٥٤٠]).

وبين أماكنها في شعابها وأوديتها([٥٤١])(وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسَيَ) اي جبالاً شامخةً ترسي الأرض وتثبتها لئلا تميد بكم([٥٤٢]) ، وتنكفئ بكم([٥٤٣]).

---

[٥٣٦].تفسير البحر المحيط مصدر سابق،ص٨٧

[٥٣٧].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠١

[٥٣٨].تفسيرإبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس ، مصدرسابق ص١٣٠

[٥٣٩].المصدرالسابق الصفحة نفسها

[٥٤٠].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠١

[٥٤١].تفسير البحر المحيط لأبي حيان مصدر سابق،ص٨٧

[٥٤٢].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠

[٥٤٣].تفسير البحر المحيط لأبي حيان مصدر سابق ص٨٧

(وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً) والحاجز الفاصل من قدرة الله تعالي وماأحسن ماجاء في تركيب هذه الجمل بلفظ وجعل إذ صارت كل جملة مستقلة بذاتها بخلاف عطف المفردات.

وجاءت بلفظ الماضي دلالة علي ان لا تجدّد فيها فإنها بلفظ المضارع الدال علي التكرار والتجدد، (حَاجِزاً) اي جعل بين المياه العذبة والمالحة مانعاً يمنعها من الإختلاط لئلا يفسد هذا بهذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما علي صفته المقصودة منه فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً يُسقي منها الحيوان والنبات والثمار منها والبحار المالحة المحيطة بالأرجاء والأقطار من كل جانب والمقصود منها أن يكون ماؤها يفسد الهواء بريحها([٥٤٤]).

(ج) دلالة الجهل بماهو معلوم عن الله:

(أَإِلَهٌ[*] مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ) اي سواه فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه([٥٤٥])، وهذا لأن (أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ) توحيده([٥٤٦])، وفي عبادتهم غيره([٥٤٧])، ومالهم من النفع في إفرادهم لله بالألوهية، وإخلاصهم له العبادةوبراءتهم من كل معبود سواه([٥٤٨]).

(د) دلالة الإغاثة والدعاء:

(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضطَّرَّ إِذَادَعَاهُ) اي من هو الذي لايلجأ المضطر إلا إليه، وهو الذي لايكشف ضر المضرورين سواه([٥٤٩])، (وَيَكْشِفُ السُّوءَ)اي الضر([٥٥٠])، (وَيَجْعَلُكُمْ

---

[٥٤٤].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠

[*].بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[٥٤٥].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٢

[٥٤٦].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢

[٥٤٧].تفسيرإبن مصدرسابق ص١٣٠

[٥٤٨].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٢

[٥٤٩].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠

[٥٥٠].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٢

خَلَفَاءَ الْأَرْضَ). اي يخلف قرناً لقرن قبلهم وخلفاً سلف([٥٥١])، ويستخلف بعض أمرائكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم([٥٥٢]).

(أَإِلَهٌ (*) مَعَ اللهِ) وقد علم أن الله هو المتفرد بفعل ذلك وحده لاشريك له([٥٥٣])، أمعه من يفعل هذه الأشياء وينعم عليكم هذه النعم([٥٥٤])، (قَلِيلاً مَّاتَذَكَّرُونَ). اي ما أقل ما تذركم فيما يرشدهم الي الحق ويهديهم إلي الصراط المستقيم([٥٥٥])، قليلا من عظمة الله وأياديه عندكم، تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيراً، فلذالك أشركتم بالله غيره في عبادته([٥٥٦]).

(هـ) دلالة الهداية العامة:

(أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالْبَحْرِ) وظلمة البر هي ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازاً علي الجهل علي إنبهام الأمر يقال أظلم علي الأمر وهداية البرتكون بالعلامات وهداية البحر تكون بالنجوم([٥٥٧])، إذا ضللتم فيهما الطريق ،فأظلمت عليكم السُّبل فيهما([٥٥٨])؟

(وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ) اي والذي يرسل الرياح نشراً لمَوتان الأرض، بالغيث الذي يُحي موات الأرض([٥٥٩])، (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَي اللهُ عَمَّايُشْرِكُونَ). اي إله مع الله سوي الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتعبدوه من دونه، أوتشركون في عبادتكم معه ماتعبدون([٥٦٠]).

(ز) دلالة الخلق والنشأة:

(أَمَّن(*) يَبْدَؤُاْ الْخَلْقَ(**) فِي الْأَرْحَامِ من نطفة([٥٦١])، أما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه([٥٦٢]). (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت

---

[٥٥١].تفسيرإبن كثير مصدرسابق ص١٣١

[٥٥٢].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٢

*.بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[٥٥٣].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٠

[٥٥٤].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٥٥٥].تفسيرإبن ، مصدرسابق ص١٣٢

[٥٥٦].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٥٥٧].تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،المجلد السابع الطبعة الثانية(دارالفكر،بيروت١٤٠٣هـ،١٩٨٣م)ص٨٧

[٥٥٨].تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٥٥٩].المصدرالسابق الصفحة نفسها

[٥٦٠].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٣

و:من:التي في"أَمّن"و "ما"مبتدأ في قوله: (عما يشركون)"ومن يزقكم من السماء والأرض"بمعني:"الذي"لابمعني الإستفهام،وذلك أن الإستفهام لايدخل علي الإستفهام.*

وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها([٥٦٣])، ثم يفنيه إذاشاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه([٥٦٤]).

(ح) دلالة الرزق:

(وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ) والذي يرزقكم من السماء بالمطر([٥٦٥])، فتنبت النباتات لأقواتكم وأقوات أنعامكم[٥٦٦] ،(وَالْأَرْضِ)بالنباتات([٥٦٧]) .

(أَإِلَهٌ[***] مَعَ اللهِ) اي لايفعل شيئاً مما ذكر إلا الله،ولا إله معه([٥٦٨])، وإن زعموا أن إلهاًغير الله يفعل ذلك أوشيئاًمنه،فقل لهم يامحمد ﷺ: (هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ) حجتكم علي أن شيئاً سوي الله يفعل ذلك([٥٦٩])،وأحضروا دليلكم علي ماتدعون من إنكار شيء مماتقدم تقديره([٥٧٠])، (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)علي صحة ماتدعونه من عبادة آلهة أخري،وقد علمتم أنه لاحجة لكم ولابرهان([٥٧١])،في دعواكم([٥٧٢])، وهذا يرجع إلي جميع الإستفهام الذي جاءبه علي سبيل التقرير، وناسب ختم كل إستفهام بما تقدمه، وسألوه عن وقت قيام الساعة.

فنزل([٥٧٣]):

(ط) دلالة الجهل بالعلم بالغيب في العاجل والآجل:

(قُلْ لاَيَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)قل يا محمد ﷺ لسائليك من المشركين عن الساعة متي هي قائمة ؟

[**] .الظاهر أن الخلق هو المخلوق،ويبدؤه إختراعه وإن شاءه يظهر أن المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الإنس والجن والملك لاعموم المخلوق ولماكان إيجاد بني آدم إنعاما إليهم وإحساناًولاتتم النعمة إلا بالرزق

[٥٦١] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢

[٥٦٢] .تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤

[٥٦٣] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٢

[٥٦٤] .تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤

[٥٦٥] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٥٦٦] .تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٨

[٥٦٧] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣ ،و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٨

[***] . بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيّة وإدخال ألف بينهماعلي الوجهين في موضعه السبعة:وردت في خمس مواضع في هذه السورة.

[٥٦٨] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٥٦٩] . تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٥٧٠] .تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،ب ،مصدرسابق ،ص١٠٣

[٥٧١] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٥٧٢] .تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٤

[٥٧٣] .تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

لايعلم من في السموات والأرض الغيب الذي استأثر الله بعلمه([٥٧٤])، لامن الملائكة والناس([٥٧٥])، (الْغَيْبَ)اي ماغاب عنهم(إِلاَّ) لكن (اللهَ([*]) يعلمه (وَمَايَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) اي ما يشعر كفارمكة كغيرهم وقت([٥٧٦])، ومتي هم يبعثون من قبورهم لقيام الساعة([٥٧٧]).

(بَلِ ادَّارَكَ([**]) عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) بكسر اللام مِن(بل)، وتشديد الدّال مِن (إدّارك) وبسكون الدال وفتح الألف- (بَلْ أَدْرَكَ). اي: تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا؟ وهي بمعني تدارك علمهم ،ثم أدغمت التاء عي الدال اي بلغ الحق ولحق وتتابع وتلاحق بها حتي سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمركذلك([٥٧٨]).

يقول قتادة: بجهلهم بربهم يقول لم ينفذلهم علم الآخرة([٥٧٩])، (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا)، بل هؤلاء المشركين الذين يسالونك عن الساعة في شك من قيامها، لايوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعثون بعد الموت([٥٨٠]).

مما يعني أنهم شاكون في وجودها ووقوعها[٥٨١]، (بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونُ) بل هم من العلم بقيامها عمون([٥٨٢])، عماية وجهل كبير في أمرها وشأنها([٥٨٣])، وما فيها من أحوال حين عاينوها، وقد كانوا في الدنيا في شك منها، بل عميت عنها بصائرهم([٥٨٤]).

كل هذه الآيات جاءت لتبين مصدر هذا الفكر، وهو الناموس الذي يحكم الأرض ويحقق للناس الخير والعدل ،وينظم الحياة،فالعقيدة الإسلامية هي التوجيه الراشد للناس في حياتهم وتلهم لما ينفعهم ويصلح عاقبتهم في الآخرة.

إذا كان التوحيد هو السبب، الذي يصنع الحضارات إبتداءً فإنه سيبقي علي مر الدهور العامل المحرك للحضارات الإسلامية إستئنافا وتعديلا وترشيدا.

---

[٥٧٤].تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١٠٥

[٥٧٥].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[*].إستثناء منقطع يعني: ولكن الله يعلم

[٥٧٦].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٥٧٧].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١٠٥

[٥٧٨].تفسير الجلالين مصدرسابق ،ص٣٨٣

[٥٧٩].تفسير الطبري، ،مصدرسابق ،ص١٠٤و تفسير البحر المحيط مصدرسابق،ص٨٩

[٥٨٠].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١١١

[٥٨١].تفسيرإبن كثير مصدرسابق ص١٣٣

[٥٨٢].تفسير الطبري ،مصدرسابق ،ص١١١

[٥٨٣].تفسيرإبن كثير ، مصدرسابق ص١٣٣

[٥٨٤].التفسير الميسر ،نخبة من العلماء ،الطبعة الأولي (مركزالفجرللطباعة،القاهرة٢٠٠٨م)ص٣٨٣

بل ادّارك:هي قراءة:نافع وعاصم،وابن عامروحمزة،والكسائي،وخلف واختلفت القرأةُ في قراءة ذلك ،فقرأته عامة قرأة أهل المدينة سوي ابي جعفر وعامة أهل الكوفة .أما قراءة أهل مكة:"بل أَدْرَكَ"وهي قراءة:أبي جعفر وابن كثير،وأبي عمرو ،ويعقوب.

[**].والصواب فيها ماذكره الطبري:القراءتان اللتان ذكرهما،١:عن أهل مكة والبصرة. ٢:عن أهل الكوفة لأنها معروفتان في الأمصار

ويعزي تدهور الحضارة الإسلامية وركودها بعد زمن الشهود الحضاري للأمة الإسلامية لما أصاب الفكرة الإسلامية في تصور المسلمين من الغبش فيما تحدد مفهوم لحقيقة الوجود وغاية الحياة .

وعلاقة الإنسان بالبيئة الكونية فإذا بالركن الأساس لتلك الفكرة وهو عقيدة التوحيد يؤول إلي إنحسار في مفهوم مجرد فلم يُعَدْ قوامه يتقوّم به كل تفكير وسلوك([٥٨٥]) .

[٥٨٥]. الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة،عبدالله محمد الأمين ،الطبعة الأولي ،سلسلة كتاب الأمة ،ع١٥٣(قطر:المحرم١٤٣٤هـ)ص١٠٩.

المبحث الثاني: الدلالات الحضارية من خلال سورة سبأ:

أولاً: نعم الله تعالى على داوود وسليمان عليهما السلام الآيات (١٠ – ١٤):([٥٨٦])

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤).

(١) دلالة الفضل بالنبوة والرسالة:

قال تعالي : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره.

وعزة الله وجلاله لقد أعطينا داوود منا فضلاً واسعاًلايُقدر ،قال المفسرون:الفضل هو النبوة،والزبور، وتسخير الجبال والطير وإلانة الحديد وتعليمه صنعة الدروع إلي غيرذلك([٥٨٧])، من الجنود ذوي العدد وما أعطاه الله ومنحه من الصوت العظيم الذي كان إذا سبح به تسبح له الجبال الراسيات الصم الشامخات.

وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات ،وتجاوبه بأنواع اللغات([٥٨٨])، وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ سمع صوت أبي موسي الأشعري رضي الله عنه يقرأ من الليل فوقف فاستمع لقراءته ثم قال ﷺ : (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِن مَزَامِيرَآل دَاوُود)([٥٨٩])، (يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ) والتأويب: سيرالنهاركله، والسرى: سير الليل كله، اي ارجعي معه مسبحة كماتقدم والله أعلم([٥٩٠]).

(٢) دلالة التسخيرالمادي لتسيير الحياة:

---

[٥٨٦].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارمصدرسابق ،ص٧٧

[٥٨٧].صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص ٥٤٧

[٥٨٨].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

[٥٨٩].صحيح: البخاري (٤٦٦٠)،ومسلم(٧٩٣)

[٥٩٠].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

(وَأَلَنَّا لُه الْحَدِيدَ) اي جعلنا الحديد ليّناً بين يديه حتي كان كالعجين، قال قتادة: سخر الله الحديد فكان لايحتاج أن يدخله النار،ولايضربه بمطرقة.

وكان بين يديه كالشمع والعجين، وكان يفتله بيده مثل: الخيوط ولهذا قال تعالي: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ)وهي الدروع ،يقول قتادة هو أول من عملها من الخلق وإنما كانت قبل ذلك صفائح([٥٩١])، منها،ألفين له ولأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز الحواري([٥٩٢])، (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) اي قدر في نسج الدروع بحيث تتناسب في حلقاتها،قال الصاوي :جعل كل حلقة مساوية لأختها ضيّقة لاينفذ منها السهم لغلظها،ولاتثقل حاملها، واجعل الكل بنسبة واحدة([٥٩٣]).

وهذا إرشاد من الله لنبيّه داوود عليه السّلام في تعليمه صنعة الدروع([٥٩٤])، (وَاعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُون بَصِير) اي لأني مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم لايخفي عليّ من ذلك شيء([٥٩٥]).

وعن هذه الآيات السابقة يقول الدكتور: سفر محمود محمد: من مظاهر الوهن الحضاري ،الذي تعاني منه الأمة المسلمة: (بأن الله جعل الكفار في خدمتنا ،لذالك فهم يتولون الصناعة لإستهلاكنا! أما نحن فنتفرغ للعلوم الشرعية، وكأن معرفة الحرفة والصنعة والإنتاج، ليس من العلوم الاسلامية، والتكاليف الشرعية! وما من نبي إلا كانت له حرفة، وهم في موقع الأسوة والقدوة- ولا ندري كيف يفهمون قوله تعالي في بيان نعمه علي سيدنا داوود (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي الَّسرْدِ ([٥٩٦])، (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ)([٥٩٧])، وهذا مظهر من مظاهر الوهن الحضاري الذي أصاب الأمة الإسلامية في العلوم التجريبية بعد أن كانوا روادها في السابق، مما أدي إلي عزل العلوم عن حياة الناس، وجعل منها تجريدات ذهنية بعيدة عن الواقع([٥٩٨]).

(٣) دلالة التسخير بالمعجزات الحسية للتواصل:

---

[٥٩١].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٥٩٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

[٥٩٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٠

[٥٩٤].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٣

[٥٩٥].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٤

[٥٩٦].سورة سبأ الآية:١١

[٥٩٧].سورة الأنبياء الآية:٨٠

[٥٩٨].دراسة في البناء الحضاري(محنة المسلم مع حضارته)، عمر عبيد حسنة(تقديم)في:سفر محمود محمد،الطبعة الأولي،سلسلة كتاب الأمة،العدد٢١،(قطر:رجب١٤٠٩هـ)ص١٦

(وَلِسُلَيمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَاحُهَا شَهْرٌ) وهذا عطف علي ماأعطي إبنه سليمان عليه السلام من تسخير الريح له تحمل بساطه غدوها شهر ورواحهاشهر([٥٩٩])، وسيرها من الصباح الي الظهر مسيرته شهر للسائر المجد، ومن الظهر الي الغروب مسيرة شهر.

قال الحسن البصري: كان يغدو علي بساطه من دمشق فينزل بإصطخر يتغذي بها ويذهب رائحاًمن إصطخر فيبيت بكابل، وبين دمشق واصطخر وكابل شهر كامل للمسرع([٦٠٠]).

(وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) اي اذبناله النحاس فأجريت ثلاث أيام بلياليهن كجري الماء، وعمل الناس الي اليوم مما أعطي سليمان([٦٠١]).

(٤) دلالة إعانة الجن لصنع أدوات التحضرلأنها لم تكن محرمة:

(وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)اي ومن يعدل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان نذقه النار المستعرة في الآخرة.

ثم أخبر تعالي عما كلف به الجن من الأعمال، وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثاً غريب فقال:حدثنا ابي صالح حدثنا معاوية بن صالح عن ابي الزهراء عن جبير بن نفير عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (الْجِنُّ عَلَي ثَلاَثَةِ أَصْنَاف، صَنفٌ لَهُمْ أَجْنِحَة يَطِيرُونَ فِي الْهوَاءِ ،وَصَنفٌ حَيَّات وَكِلاَب، وَصَنفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ)([٦٠٢]) رفعه غريب جداً.

ثم أخبر تعالي عما كلف به الجن من الأعمال فقال: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَايَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ) أما المحاريب فهي: البناء الحسن وهو أشرف شيء في المسكن ،قال مجاهد: بنيان دون القصور.

---

[٥٩٩]. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٤

[٦٠٠].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٤٤

[٦٠١].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠١

[٦٠٢].صحيح: صحيح الجامع (٣١١٤)للألباني رحمه الله .

وقال الضحاك: هي المساجد،قال قتادة: هي المساجد والقصور، وقال أبن زيد: هي المساكن، وقال مجاهد: كانت من نحاس. وقال قتادة: من طين وزجاج([٦٠٣])، قال الحسن ولم تكن يو مئذ محرمه، وقد حرمت في شريعتنا سدا للذريعة لئلاّ تعبد من دون الله([٦٠٤]).

(وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) وعن ابن عباس (كَالْجَوَابِ) كالجوبة من الأرض([٦٠٥])، (وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) اي الثابتات في أماكنها لاتتحرك، ولا تتحول عن أماكنها لعظمتها.

تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم([٦٠٦])، (اعْمَلُواْ آل دَاوُودَشُكْراً(*) في الدين والدنيا، قال أبو عبد الرحمن السلمي:الصلاة شكر، والصيام شكر. وكل خير تعمله لله عز وجل شكر، وأفضل الشكر الحمد([٦٠٧])، قال داوود: يار ب كيف أشكرك والشكرنعمة منك؟ قال: الآن شكرتني حين علمت أن النعمة مني([٦٠٨]).

(٥) دلالة أسباب قيام هذه الحضارة هو الشكر الدائم:

(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور) اي العامل بطاعتي شكراً لنعمتي هوشاكر، وفيه إخبار عن الواقع([٦٠٩]). ثم أخبرتعالي عن كيفية موت سليمان فقال: (فَلَمَّاقَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ)، حيث عمي الله موته علي الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة فإنه مكث متكئاً علي عصاه وهي منسأته، كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم مدة طويلة نحواً من سنة([٦١٠]).

والجنّ تعمل تلك الأعمال الشاقة علي عادتها لا تشعر بموته، حتي أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً([٦١١]).

(مَادَلَّهُمْ عَلَي مَوْتِهِ إِلاَّدِابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَأَتَهُ (*) قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أمرت بي فأعلمني، فأتاه فقال: ياسليمان! قد أمرتُ بك قد بقيت لك سويعة

---

[٦٠٣].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٤

[٦٠٤].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٦٠٥].تفسير القرآن العظ يم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٥

[٦٠٦].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٢

شكراً:مصدر من غير الفعل ،أو أنه مفعول له علي التقديرين فيه دلالة علي أن الشكريكون بالفعل كمايكون بالقول والنية

[٦٠٧].تفسير القرآن العظ يم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٥

[٦٠٨].المصدر السابق الصفحة نفسها.

[٦٠٩].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٤

[٦١٠].تفسير القرآن العظ يم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٥

[٦١١].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٤

،فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير وليس له باب فقام يصلي فاتكأ علي عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهومتكئ علي عصاه ،ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت([٦١٢]).

(فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَالَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) اي فلما خر ميتاً تبيّنت الجن وانكشف لهم أنهم لوكانوا يعلمون الغيب ومنه ماغاب عليهم من صوت سليمان مالبثوا في العذاب المهين.

لظنهم حياته ما يخالف علم الغيب، وعُلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلاً([٦١٣]). قال المفسرون:

كانت الإنس تقول:إن الجن يعلمون الغيب الذي يكون في المستقبل، فوقف سليمان في محرابه يصلي متوكئاً علي عصاه فمات ومكث سنة كاملة والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة ولا تعلم بموته. حتي أكلت الأرضة عصاسليمان فسقط علي الأرض فعلموا موته، وعلم الإنس أن الجن لاتعلم الغيب، لأنهم لوعلموه لما أقاموا هذه المدة الطويلة في الأعمال الشّاقة، وهم يظنون انه حي وهو عليه السلام ميت.

ثانياً: قصة سبأ وسيل العرم الآيات من: (١٥ – ٢١)([٦١٤]) عوامل وأسباب سقوط حضارتهم:

(١) دلالة الإعراض والتولي بدلاً عن الشكر:

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ

---

*.بالهمز وتركه بألف تعني:عصاه،لأنها يُسأ ويُطرد ويُزجربها.

[٦١٢].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٧

[٦١٣].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٤

[٦١٤].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارمصدرسابق ،ص٧٧

عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١).

وهذا نموذج لحضارة سادت ثم بادت بسبب الكفر والشرك، والترف، وكذلك الظلم، وعن ذلك يقول تعالي:

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ(*) فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ) اللام موطئة للقسم، ثم بين تعالي وجه تلك النعمة وفسرها([٦١٥]) بقوله عزوجل: (جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ).

اي من ناحيتي الجبلين والبلدة، وعن يمين واديهم وشماله، وقيل حديقتان عظيمتان فيهما من كل أنواع الفواكه والثمارعن يمين الوادي بساتين ناضره، وعن شماله.

يقول قتادة: كانت بساتينهم ذات أشجار وثمار تسر الناس بظلالها، وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار وعلي رأسها مكتل، أوزنبيل ، فيتساقط من الأشجار ما يملؤه من غيركلفة ولا قطاف لكثرته ونضجه([٦١٦]).

ويقول البيضاوي: ولم يُرد بساتين إثنين فحسب، بل أريد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله ،سميت كل جماعة منها جنة لكونها في تقاربها كأنها جنة واحدة([٦١٧]).

(٢) دلالة عدم الشكر والجحود وكفران النعمة:

(كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) اي قلنا لهم علي لسان الرسل: كلوا من فضل الله وانعامه، واشكروا ربكم علي هذه النعم في أرض سبأ([٦١٨]).

هذه بلدتكم التي تسكنونها بلدة طيبة ليس بها: سباع ولابعوضة ولاذبابة، ولابرغوث ولاعقرب ولاحية. كريمة التربة، حسنة الهواء، كثيرة الخيرات، وربكم الذي رزقكم امركم بشكره ورب غفور لمن شكره([٦١٩])، (وَرَبٌّ غَفُورٌ) اي غفورلكم إن إستمررتم

---

*.سبإ:حال بالصرف وعدمه ،قبيلة من العرب سكنت اليمن سميت باسم جدهم :(سبأبن يشجب بن قحطان).

[٦١٥].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٤٩

[٦١٦].صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق، ص ٥٥٠

[٦١٧].الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري ،الجزء الثالث(مكتبة مصر – القاهرة)ص٨٥.

[٦١٨].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق، ص٦٠٥

[٦١٩].المصدر السابق الصفحة نفسها.

علي التوحيد([٦٢٠]). وهنا نجد أحد أهم عوامل سقوط الحضارات في الرؤية الإسلامية وهو عامل:

(٣) دلالة الكفر والشرك المتمثلان في قوله تعالى:

(فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَاَ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ(*) اي فأعرضوا عن طاعة الله وشكره، وإتباع أوامر رسله، فأرسل عليهم سيل المدمر المخرب الذي لايطاق لشدته وكثرته ،فغرق بساتينَهم ودورَهم.

وعن الكفر والشرك، يقول تعالي: (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًي فَمَن تَبِعَ هَدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ(*)وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)([٦٢١])وقوله (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًي فَمَنِ اتَّبَعَ هدَايَ فَلاَيَضِلُّ وَلاَيَشْقَي(*) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً)([٦٢٢])وقوله تعالي: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا(*)وَيُمْدِدْ كُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا)([٦٢٣]).

وقوله: (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)([٦٢٤])،وقوله (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا)([٦٢٥]).

---

[٦٢٠].صفوة التفاسير ،المجلد الأول ،محمد علي الصابوني،مصدرسابق ص ٥٥٠

*.العَرِم:الحاجز بين الشيئين قال النحاس:وما يُجمع من مطربين جبلين وفي وجهه مُسنَّاة - اي حاجز – فهو العرم.

[٦٢١].سورة البقرة الآيتان:٣٨-٣٩

[٦٢٢].سورة طه الآيتان:١٢٣-١٢٤

[٦٢٣].سورة نوح الآيات:١٠-١٢

[٦٢٤].سورة النحل الآية:١١٢

[٦٢٥].سورة الكهف الآيات:١٠٣-١٠٥

وقوله تعالي (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّي إِذَاجَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)([٦٢٦])، وقوله (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ)([٦٢٧]).

قال الطبري: وحين أعرضوا عن تصديق الرسل، ثقب ذلك السد الذي كان يحبس عنهم السيول ،ثم فاض الماء علي جناتهم فغرقها. وخرب أرضهم وديارهم([٦٢٨])، والعرم جمع عرمة، وهو مايمسك الماء من بناء وغيره إلي وقت حاجته ،قيل المراد بالعرم المياه ، وقيل: الجرذ، وقيل الماء الغزير، فيكون من باب إضافة الإسم إلي صفته مثل مسجد الجامع([٦٢٩]).

(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَينِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ([**]) اي بدلناهم بتلك البساتين الغناء ببساتين قاحلة جرداء ذات أكل مر بشع([٦٣٠])، بإضافة أُكلِ بمعني: مأكول، بضم الكاف وسكونه، وترك اللام وتنوينه([٦٣١])، (أَكْلٍ خَمْطٍ) وهو الأراك وآكلوه البربر([٦٣٢]).

(وَأَثْلٍ([*]) وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ([**]) قَلِيلٌ ذَلِكَ) اي وشيء من الأشجار التي لاينتفع بثمرها كشجر الأثل والسدر.

يقول الرازي: أرسل الله عليهم سيلاً غرق أموالهم، وخرب دورهم والخمط كل شجرة لها شوك وثمرها مر، والأثل نوع من الطرفاء ولايكون عليه ثلا في بعض الأوقات والسدر معروف وقال فيه: (قَلِيلٌ)؛ لأنه كان أحسن أشجارهم، وقدبين الله تعالي بالآية طريقة الخراب ،وذلك لأن البساتين التي فينها الناس تكون فيها الفواكه الطيبة بسبب العمارة، فإذاتركت سنين تصبح كالغيضة والأجمة تلتف الأشجاربعضها ببعض وتنبت المفسدات فيها فتقل الثمار وتكثر الأشجار([٦٣٣]).

(٤) دلالة الجزاء من جنس العمل:

---

[٦٢٦].سورة النور الآية:٣٩

[٦٢٧].سورة الأنبياء الآية:١١

[٦٢٨].الجامع لأحكام القرآن للقرطبي مصدر سابق ص٢٨٦ حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٦

[٦٢٩]تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٤٩

[**].الخمط :المر البشع وهو كل نبت فيه مرارة لايمكن أكله فهو خمطوقيل:هو ماتغير الي مالا يشتهي،واللبن إذاتغير فهو خمط.

[٦٣٠].صفوة التفاسير ،مصدرسابق ص ٥٥٠

[٦٣١].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٧

[٦٣٢].تفسيرالقرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٥٠

[*].اثل:الأثل:شجر لاثمرة له،وهوشبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه طولاً،ومنه اتخذ منبر الرسول صلي الله عليه وسلم والواحدةمنه:أثلة.
سدرالسدرُ:هو السَّرو، وهو نوعان سدرلاينتفع به ولايصلح ورقه للغسول وله ثمرةعصفةلاتؤكل،وسدر:ينبت علي الماءوثمره النبق وورقه غسول.[**].

[٦٣٣].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

(جَزَيْنَاهُمْ بِمَاكَفَرُواْ) اي الجزاء الفظيع الذي عاقبناهم به إنماكان بسبب كفرهم ([٦٣٤])، قال مجاهد: لايعاقب إلا الكفور، ويقول طاؤوس: لايناقش إلا الكفور([٦٣٥])، (وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورُ)؟ لأن المؤمن يكفر الله عنه سيئاته، والكافر يجازي بكل سوءٍ عمله([٦٣٦]).

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَي الَّتِي بَارَكْنَافِيهَا قُرًي ظَاهِرَةً)، بحيث يقيلّون في واحدة وبيّتون في أخري، إلي إنتهاء سفرهم لايحتاجون إلي حمل وزاد وماء([٦٣٧])، ولهذا قال تعالي:

(وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) اي لاتخافون لافي ليل ولا في نهار([٦٣٨])، حيث جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه([٦٣٩])، حيث جعلنا السير بين قاهم وقري الشام سيراً مقدراً من منزل إلي منزل، ومن قرية إلي قرية. (سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ) اي وقلنا لهم سيروا بين هذه القري متي شئتم لاتخافون.

يقول الزمخشري: كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية إلي أن يبلغ الشام، لايخافون جوعاً ولاعطشاً ولاعدواً، ولايحتاجون إلي حمل زاد ولاماء، وكانوا يسيرون آمنين لايخافون شيئا([٦٤٠]).

(فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وفي قراءة بَعِّد،بكفرهم([٦٤١])، وطلبوا ذلك ليتطاولوا علي الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة([٦٤٢]).

(٥) **الظلم:**

ويعتبر الظلم من أكبر عوامل سقوط الحضارات، وله مفهوم شامل عريض يؤدي إلي فقدان التوازن في كافة مجالات الحياة وعلاقات الإنسان مع نفسه ومع الله ومع غيره. وعن هذا تنبثق ظواهر نفسية وإجتماعية وإقتصادية مرضية وتصورات فاسدة عن الوجود كله ،فيعم الفساد الحياة الإنسانية بأسرها([٦٤٣])،لذلك قال تعالي:

---

[٦٣٤].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٧و صفوة التفاسير ،مصدرسابق ص ٥٥١

[٦٣٥].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٠

[٦٣٦]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،الجزء الرابع عشر،(المكتبة التوفقية، القاهرة١٣٨٧هـ،١٩٦٧م)ص٢٨٨

[٦٣٧].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٧

[٦٣٨].المصدر السابق الصفحة نفسها

[٦٣٩].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٥٠

[٦٤٠].الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري ،الجزء الثالث(مكتبة مصر – القاهرة)ص ٤٤٥

[٦٤١].تفسير القرآن العظيم ،مصدرسابق ص٢٥٠

[٦٤٢].حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٨

[٦٤٣].سنن القرآن الكريم في قيام الحضارات ،محمد هيشور،ص٢٢٣

(وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) اي جعلنا حديثاً للناس وسمراً يتحدثون به من خبرهم ومكرهم. وكيف مكرالله بهم، وفرق شملهم بعد الإجتماع، والإلفة والعيش الهنئ تفرقوا في البلادهنا وهنالك، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تقرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر([٦٤٤])، وفرقناهم في البلاد كل التفرق([٦٤٥]).

يقول تعالي عن الظلم: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَي بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)([٦٤٦]) وقوله تعالي: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَي وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)([٦٤٧])، وقوله تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَافَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسُهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا*إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ لاَيَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَيَهْتَدُونَ سَبِيلاً)([٦٤٨]).

وقوله تعالي: (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسِهِمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ)([٦٤٩]). يقول ابن تيمية: (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولايقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة ..)([٦٥٠]).

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍشَكُورٍ) اي إن فيما ذكر من قصتهم لعبرةً وعظات لكل عبد صابر علي البلاء شاكراً في النعماء.

والمقصود تحذير الناس من كفران النعمة لئلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل كما ذكرنا سابقاً.

(٦) دلالة غواية الشيطان:

إلا أن الله تعالي ذكر السبب في ضلالهم فقال: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِّن الْمُؤْمِنِينَ)، ولقد صدق بالتخفيف والتشديد، اي تحقق ظن إبليس اللعين في هؤلاء الضالين.

---

[٦٤٤]. الكشاف ع للزمخشري مصدرسابق ص ٤٥٥

[٦٤٥]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٨

[٦٤٦].سورة هود الآية:١١٧

[٦٤٧].سورة هود الآية:١٠٢

[٦٤٨].سورة النساء الآيتان:٩٧-٩٨

[٦٤٩].سورة ابراهيم الآية:٤٥

[٦٥٠].الحسبة ،ابن تيمية مرجع سابق ،ص١٧

حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم وأقسم (لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)([٦٥١])، فتحقق ماكان يظنه قال مجاهد: ظن ظناً فكان كماظن فصدق ظنه ولم يعلم الغيب([٦٥٢]).

(إلاّ) بمعني لكن، وللبيان فإن المؤمنين لم يتبعوه([٦٥٣])، لأن الله تعالي وعد الإنسان بقوله: (وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَأَحْجِبُ الْإِنسَانَ عَنِ التَّوْبَةِ مَالِم يُغَرْغِرُبِالْمَوْتِ وَلاَيَدْعُونِي إِلاّ أَجَبْتُهُ ،وَلاَيَسْأَلْنِي إِلاَّ أَعْطَيْتُهُ،وَلاَ يَسْتَغْفِرْنِي إِلاَّ غَفَرْتُ لَهُ)([٦٥٤])،وهذا الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(وَمَاكَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّك عَلَي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظ) اي ماكان إبليس أن يتسلط ويستولي عليهم بالوسوسة والإغواء إلا لحكمة جليلة.

وهي: أن نظهر علمنا للعباد بمن هو مؤمن من مصدق بالآخرة، قال القرطبي: لم يقهرهم إبليس علي الكفر، وإنما كان منه الدعاء والتزيين([٦٥٥])، وقال الحسن البصري: والله ماضربهم بعصا ولا أكرههم علي شيء، وماكان إلا غروراً وأماني دعاهم إليها فأجابوه([٦٥٦]).

ثالثاً: تسلية النبي ﷺ وإعتداد المشركين بأموالهم وأولادهم يوم القامة(٣٤-٣٧)([٦٥٧]):

(وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧).

---

[٦٥١].سورة ص الآية:٨٢

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،للطبري،بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي

[٦٥٢].الأولي(دار عالم الكتب ،بيروت١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)ص٦٠

[٦٥٣]. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين ،مصدرسابق ص٦٠٩

[٦٥٤].صحيح اخرجه أحمد(٢٩/٣)،وصححه الألباني في الصحيحة(١٠٤).

[٦٥٥]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،الجزء الثالث عشر،مصدرسابق ص٢٩٣

[٦٥٦].تفسير القرآن العظيم لإبن كثير،بتحقيق الألباني،مصدرسابق ص٢٥٣

[٦٥٧].مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم ،الشيخ فياض وا.طلال بشارمصدرسابق ،ص٧٨

(٧) الترف:

وقف ابن خلدون طويلاً في مقدمته عند مسألة الترف، واعتبر الترف حتمية ترتبط بعملية التحضر بإنتقال الجماعات البشرية من البداوة والتنقل في الصحراء إلي الغني والحضارة والإستقرار. وعالج المسألة من جانبها الأخلاقي والإقتصادي فبيّن في الأولي: ما يؤول إليه الترف من تفكيك الأخلاق وركود الهمة ينعكس بالضرورة علي مسيرة الحضارة ويأذن بتوقف تدفقها الإبداعي وبالتالي إنحلالها ودمارها.

وبيّن في الثانية: مايعنيه طغيان الترف في مجتمع ما من إختلال التوازن بين الإنتاج والإستهلاك ومن تضخيم للنزعة الإستهلاكية علي حساب التنميةوالعطاء الأمر الذي ينعكس هوالآخر سلباً علي التطور الحضاري العام([٦٥٨]).قوله تعالي: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ*وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)([٦٥٩]).

إن الكفر أوالشرك يعني إنفصال الحضارة من الدين وتحررها من سلطانه وهذا يفضي بها ولابد إلي إنحلال الأخلاق وإنحطاطها، عاجلاً أوآجلاً. وهذا مايبدو جلياً في حالة الشقاء الذي يتعرض له المجتمع الكافر أو المشرك.

إن تجربة الحضارة المعاصرة وصيحات مفكري تلك الحضارة ترينا الآثار التي تربت عليها علي الكفر بالله أوالإشراك به .– وهي آثارهدامة- قال تعالي: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ) ([٦٦٠])، ومن ثم لايمكن القول: إن الجنوح المادي الذي طالما تميزت به قوي الكفر منذ فجر التاريخ وحتي وقتنا الراهن كضرورة من ضرورات إلتصاقها بالأرض ورفضها أي إيمان بالغيب أو المثل العليا.

إنما يمثل تعبيراً عن السعادة بمفهومها الشامل، علي العكس فإن هذا الجنوح يمثل نقصاً كبيراً وإنحرافاً خطيراً في تجربة يملأ خلاياها وشرايينها بالتعاسة والشقاء([٦٦١]).

ومهما يكن من أمر فإن الحضارة - أية حضارة – محكومة بالسنن الإلهية وهذه السنن في المجال الحضاري - كما أسلفنا- علي نوعين.

---

[٦٥٨].المقدمة ابن خلدون مرجع سابق ،ص١٨٤وما بعدها

[٦٥٩].سورة سبأ الآية:٣٤-٣٥

[٦٦٠].سورة الأنبياء الآية :١١

[٦٦١].التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل ،مرجع سابق، ،ص٣١٤-٣١٥

سنن جزئية تتعلق بعالم الشهادة وهي سنن تعطي كل من يوظفها علي قدر سعيه ولاتفرق بين بين مؤمن وكافر، وسنن كلية حاكمة علي هذه السنن الجزئية وهي سنة الإيمان بالله وتوحيده، وهي التي تحدد مصير الحضارات نمواً أوسقوطاً، وتعتبر جميع عوامل سقوط الحضارات تبعا لهذا العامل، أي غياب الإيمان بالله وتوحيده.

- أما عن عوامل سقوط الحضارة الإسلامية فتحدث عن ذلك كل من: أ.د. عبدالله محمد الأمين ود. شعيب عبد المنعم الغباشي بحيث يري الأول أن للحضارة الإسلامية عوامل سقوط وهذه العوامل هي([٦٦٢]):

١- الكفر والشرك، حيث قول تعالي: (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًي فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ*وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فَيهَا خَالِدُونَ)([٦٦٣])وقوله: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنيِّ هُدًي فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَيَضِلُّ وَلاَيَشْقَي وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً)([٦٦٤]).

وقوله تعالي: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا*وَيُمْدِدْ كُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا)([٦٦٥])،وقوله : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)([٦٦٦]).

وقوله (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا)([٦٦٧]).

وقوله تعالي: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّي إِذَاجَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)([٦٦٨])، وقوله (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ)([٦٦٩]).

الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة،عبدالله محمد الأمين ،الطبعة الأولي ،سلسلة كتاب الأمة
[٦٦٢]، ع١٥٣(قطر:المحرم١٤٣٤هـ)ص٩٨و١٠١و١٠٣و١٠٤
[٦٦٣].سورة البقرة الآيتان:٣٨-٣٩
[٦٦٤].سورة طه الآيتان:١٢٣-١٢٤
[٦٦٥].سورة نوح الآيات:١٠-١٢
[٦٦٦].سورة النحل الآية:١١٢
[٦٦٧].سورة الكهف الآيات:١٠٣-١٠٥
[٦٦٨].سورة النور الآية:٣٩
[٦٦٩].سورة الأنبياء الآية:١١

٢- لظلم: لقوله تعالي: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَي بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)([٦٧٠]) وقوله تعالي: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَي وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)([٦٧١]).

وقوله تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَافَاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتِضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا*إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَيَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَيَهْتَدُونَ سَبِيلاً)([٦٧٢]).

وقوله تعالي: (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْ نَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ)([٦٧٣])،يقول ابن تيمية:(إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولايقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة ...الدنيا تدوم مع دوام العدل والكفر ولاتدوم مع والظلم والإسلام)([٦٧٤]).

٣- ويؤكد ذلك وقوله تعالي: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍإِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُون*وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)([٦٧٥]). قوله تعالي: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ*وَمَاكَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَي حَتَّي يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَي إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)([٦٧٦])، وقوله تعالي: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً)([٦٧٧]).

بينما يري الثاني أن عوامل سقوط الحضارة الإسلامية هي([٦٧٨]):

١- الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه،مع التحذير من الشديد الذي جاء به الإسلام في ذلك ..

---

[٦٧٠].سورة هود الآية:١١٧

[٦٧١].سورة هود الآية:١٠٢

[٦٧٢].سورة النساء الآيتان:٩٧-٩٨

[٦٧٣].سورة ابراهيم الآية:ذ٤٥

[٦٧٤].الحسبة ،ابن تيمية ،ص١٧

[٦٧٥].سورة سبأ الآية:٣٤-٣٥

[٦٧٦].سورة القصص الايتان:٥٨-٥٩

[٦٧٧].سورة الإسراء الآية:١٦

[٦٧٨].مدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية،شعيب عبدالمنعم الغباشي،الطبعة الأولي،(عالم الكتب،القاهرة١٤١٨هـ،١٩٩٧م)ص١٨-١٩

٢- الخلافات الدينية والمذهبية والإنصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلي ألفاظ ومصطلحات ميتة لاروح فيها ولاحياة، وإهمال كتب الله تعالي وسنة رسوله ﷺ ، والجمود والتعصب للآراء والأقوال، والولع بالجدل والمناظرات والمراء..
٣- الإنغماس في ألوان الترف والنعيم، والإقبال علي المتعة والشهوات، حتي أثرن علي الحكام من المسلمين في كثير من العصورمالم يؤثر عن غيرهم..
٤- إنتقال السلطة والرياسة إلي غير العرب،من الفرس تارة والديلم تارة أخري،والمماليك والأتراك وغيرهم(*[٦٧٩])..
٥- إهمال العلوم والمعارف الكونية وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خالية سقيمة ،مع أن الإسلام يحثنا عن النظر في الكون واكتناه أسوار الخلق والسير في الأرض ،ويأمرنا أن نتفكر في ملكوت الله..
٦- غزو الحكام بسلطانهم والإنخداع بقوتهم، وإهمال النظر في التطور الإجتماعي للأمم من غيرنا حتي سبقتنا في الإستعداد والأهبة، وأخذتنا علي غرة، وقد أمرنا القرآن إلي اليقظة وحذرنا من مغبة الغفلة ،واعتبر الغافلين كالأنعام، بل هم أضل..
٧- الإنخداع بدسائس المتملقين من خصومنا والإعجاب بأعمالهم ومظهر حياتهم والإندماج في تقليدهم بما لايضر ولاينفع ،مع النهي الشديد من التشبه بهم والأمر الصريح مخالفتهم والمحافظة علي مقومات الأمة الإسلامية والتحذير من مغبة التقليد([٦٨٠])..

وهذا لايعني بالكلية أن العجم دخلوا الإسلام وتقلدوا فيه السلطة والقيادة علي هذا المستوي ،بالواقع والصحيح أن منهم من أحرز للإسلام الإنتصارات في الميادين العسكرية والعلمية،خاصة في المجال العلمي الذي برز فيه الكثيرممن ليسوا من العرب. [٦٧٩] *

[٦٨٠]. مدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية،شعيب عبدالمنعم الغباشي،الطبعة الأولي،(عالم الكتب،القاهرة١٤١٨هـ،١٩٩٧م)ص١٨-١٩نقلاً عن مجموعة الرسائل رسالة بين الأمس واليوم ،حسن البنا،بدون طبعة،(دار الشهاب ،القاهرةبدون تاريخ)ص ١٣١-١٣٢

الفصل الثالث

نماذج لبعض علماء الحضارةالإسلامية وتعريف الإستشراق والمستشرقين

المبحث الأول:

نماذج لبعض علماء الحضارة الإسلامية

المبحث الثاني

:تعريف الإستشراق

المبحث الثالث:

شهادات علماء الحضارة الغربية ــالمستشرقين علي الحضارة الإسلامية ـ

المبحث الأول: نماذج لبعض علماء الحضارة الاسلاميه (رواد العلم التجريبى):

مقدمة:

إن الدراس لتاريخ أوربا بعمق ودراية يكشف عن حقائق أساسية، هي:

(١) أن الثورة الصناعية التي قامت فيها، لم تكن سوي وليدة لإتجاهها نحو العلم التجريبي، الذي صنعه العلماء المسلمون، ومن خلال المعابر العديدة، التي انطلقت عليها الحضارة الإسلامية حدث ذلك في ذاك الوقت تقريباً الذي أطلق المسلمون فيه أنفسهم من العلم التجريبي.

(٢) لم يذهب المسلمون إلي أوربا ليشعلوا الثورة الصناعية، ولكن أوربا وقفت من الحضارة الإسلامية موقف التلميذ، تعلمت، وترجمت، واستوعبت، ثم أبدعت تقدماً وحضارة باسقة، أصبحت وكأنها غريبة عنا، برغم أنها تراثنا العلمي ولكننا أضعناه.

(٣) لقد أمضي الغرب زهاء أربعة قرون، ليبني قلاعه العلمية والتقنية، والقارئ الموضوعي لتاريخ الإنسانية، لايملك إلا أن يعترف، بأن اعمال العلماء العرب والمسلمين، تحتل أنصع صفحات الترث العلمي العالمي.

فقد كانت تلك الأعمال الركيزة الأساسية التي قامت عليها الحضارة الغربية، إذ أن شجرة الحضارة العلمية المعاصرة ،تمتد إلي عصور السمو في الحضارة العربية الإسلامية.

حين ازدانت تلك العصور بمئات من العلماء العرب والمسلمين، الذين تقرن مساهماتهم بأعاظم العلماء في كل عصر.

لقد كان لابد من ظهور(ابن الهيثم)، (البيروني)، و(ابن سيناء)، و(الخوارزمي)، و(الرازي)، و(الزهراوي)، و(الغفافقي)، و(ابن يونس)، و(الصوفي)، و(الكندي)، و(ابن رشد) ، و(ابن زهر)، ومن إليهم لكي يتسني ظهور (كبلر)، و (كوبر رينق)، و(نيوتن) و(دالتن)، و(أنشتاين)، و(ديكارت)([٦٨١]).

---

[٦٨١] دراسة في البناء الحضاري(محنة المسلم مع حضارةعصره)محمود محمدسفر(تقديم)في:عمر عبيدحسنة(الطبعة الأولي،سلسلة كتاب الأمة،العدد٢١،(قطر:رجب ١٤٠٩هـ)ص٩٣-٩٤.

ومن إليهم وتلك حقيقة نذكرها بكل فخر، ونشيرإليها بكل إعتزاز، لنوقظ بها المشاعر، ونحفز بها الهمم ،ونحيي بها النفوس. وسنتحدث عن المسلمين منهم بشيء من التفصيل كنماذج ومنهم:

ابوبكر الرازى:

ويمثل النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى والنصف الثانى من القرن التاسع الميلادى ابوبكر الرازى (٣١١هـ-٩٢٣م) الذى يعد عَلَمًا من أعلام الطب في الحضارة الاسلامية. ويعتبر من اعظم معلمي الطب الإكلينيكي، وقد تولى تدبير (.*مارستان الري ثم رياسة أطباء المارستان)

المقتدرى فى بغداد:

وهو أول من ادخل المركّبات الكيمياوية فى العلاجات الطبيه، وأول من صنف مقالات خاصة فى أمراض الأطفال وأول من استعمل أمعاء الحيوان كخيوط في العمليات الجراحية([٦٨٢]).

كما يعتبر أول من دون ملاحظاته على مرضاه، ومراتب تطور المرض، وأثر العلاج فيه، وأول من وصف الجدرى والحصبة، وقال بالعدوي الوراثية، واستخدم الحيوان في تجارب الأدوية، ومن مؤلفاته غير الكتاب المذكور:

الحاوي، ورسالتة في الجدري والحصبة، والكتاب المنصورى، وكتاب الأسرار، والكتاب الجامع([٦٨٣])..

ولتمكنه ونتيجة لكثرة تجاربه فقد أطاح بنظريات جالينوس التى ادعى فيها ان في الحاجز الذى بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر فى القلب ثقوبا غير منظورة، يتسرب فيها الدم من الجانب الواحد إلى الجانب الآخر، وماوظيفة الرئتين إلا أن تُرفرفا فوق القلب فتبرد حرارته وحرارة الدم ،ويتسرب شئ من الهواء فيها بواسطة المنافذ التي بينها وبين القلب فيغذي ذلك القلب والدم .

---

*المستشفي.

[٦٨٢].حضارةالإسلام وأثرها في الترقي العالمي،جلال مظهر.

[٦٨٣].الوافي بالوفيات ،الجزء الثالث ،ص٧٦،تاريخ حكماء الإسلام ص٢١،دائرة المعارف الإسلامية الجزء التاسع ٤٥١،الحضارة الإسلامية لشوقي خليل ص٥١٠-٥١١.

فانتقد الرازي هذه الآراء، حتي إنه ألف كتاباً خصيصاً للرد علي جالينوس أعظم اطباء اليونان،وسماه "الشكوك علي جالينوس"، وذكر فيه الأخطاء التي وقع فيها جالينوس، والتصويب الذي قام هو به لهذه الأخطاء وكيف وصل إلي هذه النتائج([٦٨٤]).

ولطالما ورد ذكر البيمارستانات أو المستشفيات العامة المجانية ،فقد انتشرت في العصر العباسي بصورة ملحوظة، وكانت بمثابة مدارس عالية للطب.

وقد فاقت في تجهيزاتها وتخصصاتها كل وصف ،حتي لقد ابدعت في وصفها زيغريد هونكه فقالت: "إن كل مستشفي مع مافيه من ترتيبات ومختبرات، وكل صيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه، إنما هي في حقيقة الأمر نُصُب تذكارية للعبقرية العربية، كما أن كل حبة من حبوب الدواء، مُذهبة أو مسكرة، إنما هي – كذلك - تذكار صغيرظاهر، يذكرنا بإثنين من أعظم أطباء العرب، ومعلمي بلاد الغرب([٦٨٥]).

ابن النفيس:

ويمثل علماء النصف الثاني من القرن السابع الهجري والنصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي الفذُّ ابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ/١٢٨٨ م) الذي يعد أعظم وأشهر عالم بوظائف الأعضاء في القرون الوسطي برمتها.

فقد عارض نظرية جالينوس – التي ذكرناها سابقا في وظيفة الرئتين، والتي ادعي فيها أن في الحاجز الذي بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر في القلب ثقوباً غير منظورة يتسرَّب فيها الدم من الجانب الواحد إلي الجانب الآخر.

وما وظيفة الرئتين إلا أن ترفرفا فوق القلب فتبرد حرارته وحرارة الدم، ويتسرب شئ من الهواء فيها بواسطة المنافذ التي بينها وبين القلب، فيغذي ذلك القلب والدم.

عارض ابن النفيس تلك النظرية معارضة شديدة، وأثبت بما لايدع مجالاً للشك أن اليونان لم يفهموا وظيفة الرئتين والأوعية التي بين القلب والرئتين، وأنه فهم وظيفتها، وأوعيتها، وتركيب الرئة، والأوعية الشِّعْرية التي بين الشرايين والأوردة الرئوية.

[٦٨٤].طبقات الأطباء لإبن أصيبعة الجزء الأول،ص٦٨

[٦٨٥].ابوبكر الرازي وابن سينا.

وشرح الفُرج الرئوية شرحاً واضحاً، كما فهِم أيضاً وظائف الأوعية الإكليلية، وأنها تنقل الدم ليتغذي القلب به، ونفي التعليل القائل بأن القلب يتغذي من الدم الموجود في البطين الأيمن.

ثم أكد ذلك في حديثه عن الدورة الدموية الصغري وطريقة عملها، ذاكراً آراء ابن سينا وأقوال جالينوس التي اعتمد عليها ابن سينا، ثم عارضها بمنتهي الحماسة. وكان حقيق بعدُ بأن يصفه جورج سارتون بأنه أول من اكتشف الدورة الدموية، ليكون بذلك الرائد لوليام هارفي الذي ينسب إليه هذا الإكتشاف.

ابن سينا "الشيخ الرئيس":

كما عاصر البيروني ايضاً الشيخ الرئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ _١٠٣٧م)، والذي ظل لسبعة قرون متوالية المرجع الرئيس في علم الطب، وبقي كتابه (القانون) في الطب العمدة في تعليم هذا الفن حتي أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا!.

ويعد ابن سينا أول من وصف التهاب السحايا الأولي وصفاً صحيحاً، ووصف اسباب اليرقان، ووصف أعراض حصي المثانة، وانتبه إلي أثر المعالجة النفسانية في الشفاء.

هبة الله بن ملكا البغدادي:

ويمثل النصف الثاني من القرن السادس الهجري والنصف الثاني من القرن الثانى عشر الميلادي هبة الله بن ملكا البغدادي (ت٥٦٠هـ_١١٦٤م)، ولقد كانت له إيضا آراؤه واكتشافاته المهمة بخصوص قانون الجاذبيه .

فقد نجح ابن ملكا في تصحيح الخطأ الجسيم الذي وقع فيه أرسطو عندما قال بسقوط الأجسام الثقيلة أسرع من الأجسام الخفيفة، وسبق جاليلو في إثبات الحقيقة العلمية المهمة التي تقضي بأن سرعة الجسم الساقطة سقوطاً حرًا تحت تأثير الجاذبية الأرضية لا تتوقف إطلاقاً على كتلته.

وذلك عندما تخلو الحركة من أية معوقات خارجية، وأضاف ابن ملكا حقائق جديدة عن ظاهرة الجاذبية من خلال دراسته لحركة المقذوفات، من حيث أن حركتها إلى أعلى عند القذف تعاكس فعل الجاذبية الأرضية، أو أن القوة القسيرية التي قذف بها الجسم إلى أعلى تعمل في تضاد مع قوة الجاذبية الأرضية.

ولطالما كان الحديث عن إنجازات بعض علماء المسلمين في إكتشاف قانون الجاذبية ،فإن هذا يجرنا إلي الحديث عن دورهم أيضاً في إكتشاف قوانين الحركة، والتي تُنسب خطأ إلي العالم الإنجليزي:إسحاق نيوتن (ت١١٣٩هـ _١٧٢٧م)، وذلك منذ أن نشرها في كتابه المسمّي": الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية "، ولقد ظلت هذه هي الحقيقة المعروفة في العالم كله ،حتي تصدي للبحث فيها جماعة من علماء الطبيعة المسلمين المعاصرين، وكان في مقدمتهم الدكتور:مصطفي نظيف أستاذ الفيزياء، والدكتور: جلال شوقي أستاذ الهندسة الميكانيكية ،والدكتور: علي عبد الله الدفاع أستاذ الرياضيات، فتوفّروا علي دراسة ما جاء في المخطوطات الإسلامية في هذا المجال.

فاكتشفوا أن الفضل الحقيقي في إكتشاف هذه القوانين إنما **يرجع إلي علماء المسلمين،** وما كان دور نيوتن وفضله فيها إلا تجميع مادة هذه القوانين وصياغتها، وتحديده لها في قالب رياضي.

وقد ساقوا الشواهد علي ذلك من كتب علماء المسلمين، مثل (الإشارات والتنبيهات) لابن سينا، و(المعتبر في الحكمة) لأبي البركات هبه الله بن ملكا البغدادي (٤٨٠_٥٦٠هـ) (١٠٨٧ _١١٦٤م)، و(المناظر) لإبن الهيثم (ت ٤٣٠هـ _١٠٣٩م).

<u>ابن البيطار:</u>

علي أن الذي يُعد رئيس العشّابين، وكبير العطارين، وأعظم عالم نباتي ظهر في القرون الوسطي هو: أبومحمد ، عبد الله بن أحمدالمالقي ، المعروف بابن البيطار (ت ٦٤٦هـ_١٢٤٨م)، إذ كان الحجة في معرفة أنواع النباتات وتحقيقها، وصفاتها وأسمائها، وأماكنها، حتي عُرف في أوروبا بحق باسم "أبي علم النبات".

وله في ذلك: "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " و" المغني في الأدوية المفردة "، وكلا الكتابين قد تُرجم الي كثيرمن لغات العالم.

ابن الهيثم "ابو البصريات":

وقد عاصر البيروني علماء أعلام طارت شهرتهم وإنجازاتهم في الآفاق، الأمر الذي يجعل من القرن الخامس الهجري بصفة عامة قمة أوج وإزدهار الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب .

وكان منهم في المشرق الإسلامي – علي سبيل المثال – ابن الهيثم (٤٣٠هـ_١٠٣٨م)، العالم المسلم الفذ الذي سلك الطريقة المثلي في إجراء البحث العلمي، وقال بالأخذ بالإستقراء، والقياس، والتمثيل، وضرورة الإعتماد علي النمط المتبع في البحوث العلمية الحديثة، وقد وضح ذلك من خلال مقدمة كتابه: (المناظر)([٦٨٦]).

وابن الهيثم في طريقة البحث العلمي لم يسبق بيكون إلي طريقته الإستقرائية فحسب، بل سما عليه سمواً كبيراً.

ولقد كان أوسع منه أُفقاً وأعمق تفكيراً ، تقول زيغريد هونكه: "والواقع أن روجر باكون، أو باكوفون فار ولام، أو ليوناردو دافنشي، أو جاليليو، ليسوا هم الذين أسسوا قواعد البحث العلمي، إنما السّابقون في هذا المضمار كانوا من العرب.

والذي حققه ابن الهيثم لم يكن إلا علم الطبيعة الحديث، بفضل التأمل النظري والتجربة الدقيقة ".

وتُعد أعمال ابن الهيثم العلمية فتحاً جديداً ووثبة خطيرة في عالم البصريات وفسيولوجية الإبصار، وكانت أعماله هي الأساس الذي بني عليه علماء الغرب جميع نظرياتهم في هذا الميدان.

وكان في طليعة العلماء الأجانب الذين إعتمدوا علي نظرياته - بل أغاروا عليها ونسبوها لأنفسهم - روجر بيكون وفيتلو وعلماء آخرون، ولا سيما في بحوثهم الخاصة بالمجهر والتلسكوب والعدسة المكبرة([٦٨٧]).

---

[٦٨٦].أنظر:شمس الألوان تشرق علي الغرب،زغريد هونكه ص١٤٨-١٤٩

[٦٨٧].المصدر السابق نفسه.

فقد بدأ ابن الهيثم أولاً بمناقشة نظريات إقليدس وبطليموس في مجال الإبصار، وأظهر فساد بعض جوانبها ثم في أثناء ذلك قدم وصفاً دقيقاً للعين وللعدسات وللإبصار بواسطة العينين.

ووصف أطوار انكسار الأشعة الضوئية عند نفوذها في الهواء المحيط بالكرة الأرضية (*بعامة) وخاصة إذا نفذ من جسم شفاف كالهواء، والماء، والذرات العالقة بالجو، فإنه ينعطف-أي ينكسر-عن إستقامته([٦٨٨])..

وقد بحث في (الإنعكاس) وتبيين الزوايا المترتبة علي ذلك، كما تطرق إلي شرح أن الأجرام السماوية تظهر في الأفق عند الشروق قبل أن تصل إليه فعلاً، والعكس صحيح عند غروبها. فإنها تبقي ظاهرة في المجال الأفقي بعد أن تكون قد احتجبت تحته، وهو أول من نوه بإستخدام الحجرة السوداء التي تعتبر أساس التصوير الفوتوغرافي([٦٨٩]).

والكتاب الذي خلَّد إسم ابن الهيثم عبر القرون هو "كتاب المناظر"، والذي يوضح تصور البصريات كنظرية أولية في الإبصار، مختلفة جذرياً عن فرض الشعاع المرئي الذي حافظ عليه التقليد الرياضي منذ إقليدس وحتي الكندي([٦٩٠]).

<u>أبو الريحان البيروني:</u>

أما الفترة العلمية من النصف الأول من القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن الحادي عشر فيمثلها ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ-١٠٤٨م)العالم الموسوعي الذي كان من لمؤلفاته: اليد الطولي في صناعة أمجاد عصر النهضة والثورة الصناعية في العالم الغربي.

فقد حدد بدقة خطوط الطول ودوائر العرض، وناقش مسألة ما إذا كانت الأرض تدور حول محورها أم لا، وسبق في ذلك جاليليو وكوبرنيكوس([٦٩١])!.

كماوضع البيروني قاعدة حسابية لتسطيح الكرة، أي نقل الخطوط والخرائط من الكرة إلي سطح مُسطح وبالعكس، وبهذا سهل رسم الخرائط الجغرافية وصفه المستشرق الألماني سخاو بقوله: " أعظم عقلية عرفها التاريخ".

---

[٦٨٨].حضارة الإسلام مرجع سابق،ص٨٠٢

[٦٨٩].تطور الفكر العلمي ،مرجع سابق ص١٣٨

[٦٩٠].العلوم البحثية في الحضارة الإسلامية ،علي بن عبدالله الدفاع ،ص٣١٧

[٦٩١].تطور الفكر العلمي ،مرجع سابق ص١٣٨

والبيروني يكاد يكون قد ألف في كل فروع المعرفة التي عهدها عصره، ومن أبرز ما قام به أنه توصل إلي تحديد الثقل النوعي لـ ١٨عنصراً مركباً بعضها من الأحجار الكريمة.

وفي ظاهرة الجاذبية كان البيروني من الرواد الذين قالوا بأن للأرض خاصية جذب الأجسام نحو مركزها، وقد تناول ذلك في آراء بثها في كتب مختلفة، وأشهر آرائه في ذلك تضمنها كتابه: (القانون المسعودي)، ومن مؤلفاته الأخري الرائدة:

الصيدلة في الطب، والجماهير في معرفة الجواهر، ومفاتيح الرحمة، ومصابيح الحكمة، والآثار الباقية، وتحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، والعمل بالإسطرلاب، وتحقيق منازل القمر.

<u>الإدريسي: (أعظم علماء الجغرافيا):</u>

أما النصف الأول من القرن السادس الهجري والنصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي فيمثله أحد العلماء العظام في علم الجغرافيا، وهو الإدريسي (ت٥٦٠هـ _١١٦٥م) الذي ألف كتاباً سماه (نزهة المشتاق في إختراق الآفاق) في وصف بلاد أوروبا وإيطاليا.

وكان قد استدعاه ملك جزيرة صقلية النورماندي روجر الثاني، وخصه بالكثير من العطف والعناية، فصنع له الإدريسي كرة أرضية من الفضة،محفوظة في متحف برلين اليوم، ووضع له الكتاب المذكور.

يصفه غوستاف لوبون بأنه: "أشهر جغرافي العرب"، ويقول عن كتابه السابق: "من كتبه التي ترجمت إلي اللاتينية وعلمت أوروبا علم الجغرافيا في القرون الوسطي".

ويقول المستشرق الفرنسي (جاك ريسلر): "لم يكن بطليموس الأستاذ الحقيقي في جغرافية أوروبا، لكنه الإدريسي.

ومصورات الإدريسي التي تعترف بكُروية الأرض كانت تتويجاً لعلم المصورات الجغرافية في العصر الوسيط بوفرتها وصحتها واتساعها".

ويقول (ألدو ميلي): "لقد عرف العرب (المسلمون) وضع الخرائط وضعاً علمياً مبنياً علي تعيين الطول والعرض في العناصر الجغرافية المختلفة، حيث وصلوا بذلك - علي

يد الإدريسي- الي تحقيق خطوة جديرة بالإعجاب حقاً في هذا الفن الذي هو فرع عظيم الأهمية من الجغرافية العلمية.

علي بن الحسين المسعودي:

أما النصف الأول من القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن العاشر الميلادي فيمثله أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ _٩٥٧م) فقد كان ملماً بكثير من العلوم والثقافات.

وقد اشتهر أكثر ما اشتهر في علم الجغرافيا، ويعد كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) من أفضل المصنفات العربية الجغرافية التي تناول فيها الكثير من فروع علم الجيولوجيا في ثنايا المعلومات الجغرافية.

فقد تناول فيه إستدارة الأرض وإحاطتها بغلاف جوي، وطبيعة العواصف التي تهب علي الخليج العربي والمناطق المحيطة به، ووصف الأرض والبحار، ومبادئ الأنهار والجبال، ومساحة الأرض.

ووصف الزلازل التي حدثت سنة(٣٣٤هـ -٩٤٥م) وتحدَّث عن كرويّة البحار، وأورد الشواهد علي ذلك، ودرس ظاهرة المد والجزر وعلاقة القمر بذلك، وتحدث عن دورة الماء في الطبيعة وتراكم الأملاح في البحر.

ووصف البراكين الكبريتية في قمم بعض الجبال، كما أورد العلامات التي يستدل بها علي وجود الماء في باطن الأرض، كما تناول في كتابه (التنبيه والإشراف) كثيراً من الجوانب في الجغرافيا البشرية ،وذكر أحوال العمران، وهو العلم الذي أسسه ورتب قواعده ابن خلدون (ت٨٠٨هـ -١٤٠٦ م).

وبصفة عامة فقد أبدع المسلمون في رسم الخرائط والمصورات الجغرافية، وعرفوا كُروية الأرض، وقاسوا أبعادها بدقة، خصوصاً أيام المأمون، وحددوا خطوط الطول ودوائر العرض، مُتَّخِذِين جزر البليار مبدأ خطوط الطول.

وقد ظهرت أبحاث حديثة تقول: إنهم وصلوا عبر بحر الظلمات (الأطلسي) إلي أمريكا قبل كولومبس بمدة ٣٠٠ أو ٤٠٠ سنة.

وقد نشرت صحف البرازيل في سنة ١٩٥٢م تصريحاً للدكتور جغرز أستاذ العلوم الأثرية الإجتماعية في جامعة (ويتواتر ستراند) في(جمهورية أفريقيا الجنوبية، جاء فيه

أن كتب التاريخ تخطئ عندما تنسب اكتشاف أمريكا الي كريستوف كولومبس، ذلك لأن العرب في الواقع هم الذين اكتشفوها قبله بمئات السنين!.

وفي عصر المسعودي أيضاً الهمداني (ت٣٣٤هـ -٩٤٥ م)، والذي كان له دور لا يخفي في اكتشاف قانون الجاذبية، فهو الذي ربط ظاهرة الجاذبية بالأرض التي تجذب الأجسام الصغيرة في كل جهاتها.

وأخبر بأن هذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة في الأرض، وبهذا المفهوم العلمي يكون الهمداني – كما يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا – قد أرسي أول حقيقة جزئية في فيزياء ظاهرة الجاذبية، وإن كان لم يقل في النص صراحة أن الأجسام تجذب بعضها بعضاً، وهو المعني الأساسي الشامل لقانون الجذب العام لنيوتن.

بنو موسى بن شاكر:

ويضارع الرازي في الشهرة في تلك الفترة بنو موسي بن شاكر، وهم الإخوة الثلاثة: محمد وأحمد والحسن (عاشوا في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وتوفي محمد وهو أعلمهم سنة ٨٧٣ م).

وقد لمعوافي عوم الرياضيات والفلك والعلوم التطبيقية والتقنية ،واشتهروا بكتابهم القيم المعروف باسم "حيل بني موسي"والذي يقول عنه بن خلكان: "في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل علي كل غريبة، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها".

ويحتوي هذا الكتاب علي مائة تركيب ميكا نيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطرئق التركيب والتشغيل([٦٩٢]).

والعلم الذي برع فيه بنو موسي هو علم "الحيل النافعة "أو الهندسة الميكانيكية – بلغة العلم المعاصر- وهو يمثل الحانب التقني المتقدم في علوم الحضارة الإسلامية ؛حيث كان المهندسون والتقنيّون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية للإفادة منها في كل مايخدم الدين ويحقق مظاهر المدنية والإعمار، وقدجعلوا الغاية من هذا العلم هي: "الحصول علي الفعل الكبير من الجهد اليسير" ويقصد به إستخدام الحيلة مكان القوة ،والعقل مكان العضلات والآلة بدل البدن، وذلك بعد أن كانت غاية السابقين من علم الحيل لاتتعدي إستعماله في التأثيرالديني والروحي علي إتباع مذاهبهم.

[٦٩٢].وفيات الأعيان: للصدفي ،الجزء الخامس ص١٦٢

مثل إستمال التماثيل في المحركة أو الناطقة بوسطة الكهان، وإستعمال الأورغن الموسيقي وغيره من الآلات المصوّتة في المعابد ([٦٩٣]). ومن أمثلة تركيبات بني موسي الميكانيكية هذه عمل سراج إذاوضع الريح العاصف لاينطفيء،وعمل سراج يخرج الفتيلة لنفسه، ويصب الزيت لنفسه، وكل من يراه يظن أن النارلاتأكل من الزيت ولا من الفتيلة شيئاً ألبته.

وعمل نافورة يفور الماء مدة من الزمان كهيئة الترس، ومدة متماثلة كهيئة القناة، وكذلك لايزال دهرها تتبدل([٦٩٤]).

وكان إستخدام بني موسي للصمامات المخروطية ولأعمدة المرافق التي تعمل بصورة آلية، وغير ذلك من مبادئ وأفكار التحكم الآلي استخداما غير مسبوق.

وسبقوا به أول صف لآلية عمود المرافق في الحديث في أوربا بخمسمائة عام. ويعد أيضاً من أهم إنجازات في تاريخ العلم والتقنية بشكل عام وقد إستحدثوا كذلك الآت لخدمة الزراعة والفلاحة، مثل المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام معينة تتمكن أن تصيب مأكلها ومشربها، فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب.

وعمل خزانات للحمامات وآلات لتعيين كثافة السوائل، وآلات تثبت في الحقول كيلا تضيع كميات الماء هدراً، ويمكن بوسطتها السيطرة علي عملية ري المزروعات.

وكان لكل هذه الأفكار الإبداعية أثرٌكبيراً في دفع مسيرة تقنية "الحيل النافعة"أو الهندسة الميكانيكية قُدُماً،حيث تميزت تصاميمها بالخيال الخصب والتوصيف الدقيق والمنهجية التجريبية الرائدة.

عباس بن فرناس الأندلسي:

وفي حاضرة الإسلام في الأندلس كان هناك في ذلك العصر أيضاً عباس بن فرناس الأندلسي (ت٢٧٤هـ-٨٨٨م)، فمن إختراعاته: النظارات والساعات الدقاقة المعقدة التركيب، والقبة الفلكية التي صنعها في بيته، وقد اشتهربأنه أول من قام بمحاولة الطيران في الجو وهي المحاولة التي أودت بحياته([٦٩٥]).

---

[٦٩٣].أنظر:التراث الإسلامي شيء من الماضي أم زاد من الآتي :أحمد فؤاد باشا ص٤٩
المصدرالسابق وانظر:العلوم الهندسية في الحضارة الإسلامية ،أحمد فؤاد باشا ص١٨١،وانظر:روائع الحضارة الإسلامية ،علي عبدالله الدفاع ص١٢٠-١٢٢.[٦٩٤]
التراث العلمي للحضارة الإسلامية ،حلمي فرحات ص٦٤٢-٦٤٣،ومسلمون علّموا العالم ،محمد علي عثمان ،ص٧٤-١٠٠،٧٥علماء غيروا العالم ص٢٠.وانظر:مبتكرعلم الجبر ،محمد بن موسي الخوازمي ،مجلة البحوث الإسلامية ،الجزء الخامس ص١٨٧.[٦٩٥]

الخوارزمي: مؤسس علم الجبر:-

أما النصف الأول من القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن التاسع الميلادي فيمثله بلا منازع الخورزمي (ت٢٣٢هـ-٨٤٦م)الذي إذا ذكره اسمه تطاير إلي الآفاق علم الجبر والرياضيات([٦٩٦]).

فهوالرياضي والجغرافي والفلكي، والذي يعد مؤسس ومبتدع علم الجبر كعلم مستقل عن الحسابات، وقد أخذه الأوربيّون عنه.

كما أنه أول من إستعمل "الجبر" للعلم المعروف الآن بهذا الإسم، فحتي الآن مازال الجبر يعرف باسمه العربي في جميع اللغات الأوربية، وترجع كل الكلمات التي تنتهي في اللغات العربية بـ: "algorithme"/ algorism" يعد كتابه (الجبر والمقابلة) الكتاب الرئيس ذا الأثر الحاسم الذي فيه تحويل المعادلات وحلها، وفي مقدمته بين الخوارزمي أن الخليفة المأمون هوالذي طلب منه تأليفه.

وقدترجم إلي اللاتينية "جيررودي كريمونا"ونشر النص العربي روزن مع ترجمة إنجليزية في لندن سنة ١٨٥١م.

وترجم له أيضاً" يوحنا الأسباني" الذي ترجم من العربية إلي اللاتينية عدة مؤلفات في الفلك والنجوم من بينها كتب للخوارزمي بفضلها إنتقل الحساب الهندي والنظام العشري في الحساب إلي أوربا؛ حتي عُرِفَت الحسابية باسم:

والغريب أنها ترجمت إلي العربية باسم "اللوغرثميات" وهي في Alguarismo، الأصل منسوبة إلي خوارزمي!! والصحيح أن تترجم "الخوارزميات "أو"الجداول الخوارزمية".

وقد أصبح الكتاب مصدراً أساسيّاً في الرياضيات في الجامعات الأوربية حتي القرن السادس عشر، وكان معظم ما ألفه من خلفه في علم الجبر مستنداً عليه، وقد نقله من اللغة العربية إلي اللاتينية روبرت أوف شسترفاستنارت به أوربا، وحديثا حقق الدكتوران علي مصطفي مشرقة ومحمد مرسي هذا الكتاب، وذلك في سنة ١٩٦٨م.) (Chester Robert of)

[٦٩٦].الحضارة العربية والإسلامية:شوقي أبوخليل، ص٥٢٩

ابو يوسف الكندى:

وقد عاصر الخوارزمي عالم آخر مشهور هو الفيلسوف أبو يوسف الكندي (١٨٥-٢٥٦هـ /٨٠٥-٨٧٣م)، الذي يعد من أوائل العلماء المسلمين الذين طرقوا ميدان علم البصريات، فتناولوا الظواهر الضوئية وعالجها في كتابه الشهير

"علم المناظر".

وكان ذلك أول كتاب عربي يعني بعلم البصريات وفيه أخذ الكندي بنظرية الإنبعاث الإغريقية، إلا أنه أضاف كذلك وصفاً دقيقاً لمبدأ الإشعاع، وصاغ من خلال ذلك أساس نظام تَصَوُّري جديد يحل في نهاية الأمر محل نظرية الإنبعاث، وكان لهذا الكتاب صدًي في المحافل العلمية العربية، ثم الأوربية خلال العصور الوسطي([٦٩٧]).

جابر بن حيان: صاحب المنهج التجريبى:

أما الفترة الثانية من تاريخ قصة العلم، وهي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، والنصف الثاني من القرن الثامن الميلادي ،بالعالم الكيميائي "جابر بن حيان" (٢٠٠هـ-٨١٥م)؛ فقد كان علامة بارزة ظهرت في هذه الفترة.

وعلي يده كان بدء ظهور المنهج العلمي التجريبي، والذي يعتمد علي التجربة والملاحظة، اللتان اعتبرتا حجر الزاوية لدراسة العلوم الطبيعية .

كما أنه يعد شيخ علماء الكيمياء المسلمين ،والذين كانت لهم إسهاماتهم البارزة في ذلك العلم.

فتري جابر بن حيان يدعو إلي الإهتمام بالتجربة، ودقة الملاحظة، تلك التي يقوم عليها المنهج التجريبي، فيقول: "ومَلاكُ كمال هذه الصنعة العمل والتجربة؛ فمن لم يعمل ولم يُجَرِّب لم يظفربشيء أبداً". وقد كانت الكيمياء قبل جابر خرافات تستند علي الأساطير البالية، حيث سيطرت فكرة تحويل المعادن الرخيصة إلي معادن نفيسة.

وذلك لأن العلماء في الخضارات ماقبل الحضارة الإسلامية كانوا يعتقدون أن المعادن المنطرقة مثل: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد،والرصاص، والقصدير من نوع واحد.

[٦٩٧].انظر:منظور الفكر العلمي عند المسلمين ،محمد الصادق عفيفي،ص٣٨

وأن تباينها نابع من الحرارة والبرودة، والجفاف والرطوبة الكامنة فيها، وهي أعراض متغيرة، (نسبة إلي نظرية العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب). لذا يمكن تحويل هذه المعادن من بعضها البعض بواسطة مادة ثالثة وهي الإكسير، فمن هذا المنطلق تخيل بعض علماء الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية أنه بالإمكان إبتكار إكسير الحياة الذي يزيل علل الحياة ويُطيل العمر.

وقد تأثر بعض علماء العرب والمسلمين من اليونان، لكنهما قاما بدراسة علمية دقيقة لها، أدت هذه الدراسة إلي وضع وتطبيق المنهج التجريبي في حقل العلوم التجريبية. وعليه يكون جابر ق دقطع خطوة أبعد مما قطع اليونان في وضع التجربة أساس العمل، ولذلك يعد أول من أدخل التجربة العلمية المختبرية في منهج البحث العلمي الذي أرسي قواعده.

يقول هولميارد، وهوالذي إهتم بأعمال جابر ومؤلفاته ومنهجه العلمي ،حتي عكف علي إبراز القيمة العلمية لعمله: "إن الصنعة الخاصة عند جابر هي أنه علي الرغم من توجُّهِهِ نحو التصوف والوهم، فقد عرف وأكد علي أهمية التجريب بشكل أوضح من كل من سبقه من الكيميائيين".

صنعة جابر:

وقد سمي علم الكيمياء باسم جابر بن حيان، فقيل: " صنعة جابر"، ومن أبرز إسهامات جابر فيه أنه يعد أول من استخرج حامض الكبريتيك، وسماه زيت الزاج، وأول من إكتشف الصودا الكاوي، وأول من إستحضر ماء الذهب، ودرس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها، وقد بلغت تصانيفه ٢٣٢ كتاباً.

يقول غوستاف لوبون: "تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي علي خلاصة ماوصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره، وتشمل هذه الكتب علي وصف كثير من المركبات الكيميائية التي لم تذكر قبله ،كما الفضة (الحامض النتري) الذي لاننتصور علم الكيمياء بغيره".

ولقد ترجمت كتب جابر إلي اللاتينية، وظلت المرجع الأوفي للكيمياء زهاء ألف عام، وكانت مؤلفاته موضع دراسة مشاهير العلماء الغرب أمثال: كوب، وبرثولية، وكراوس، وهولميارد الذي أنصفه ووضعه في القمة، وبدد الشكوك التي أثارها حوله العلماء المغرضون. وسارتون الذي أرَّخ به هذه الحِقبة من الزمن في تاريخ الحضارة

الإسلامية ،فيقول عنه مندهشاً: "ماقدرجابر أن الكتب التي ألفها لايمكن أن تكون من وضع رجل عاش في القرن الثاني للهجرة؛ لكثرتها ووفرة مابها من معلومات".

عمرالخيام:

ويمثل عمر الخيام (ت٥١٧هـ-١١٢٣م) النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، والنصف الثاني من القرن الحادي عشر، وهومن أنبع من اشتغل بالفلك والرياضيات، ولاسيما الجبر.

إلا أن شهرته في الشعر والفلسفة طغت علي نبوغه العلمي، فقد درس بديهياً هندسة إقليدس ونظرياها العامة، وهومن أوائل العلماء الذين حاولوا تصنيف المعادلات بحسب درجاتها.

وعددالحدود فيها، واستخدم بعض المعادلات التي إستعملها الخوارزمي من قبل في الجبر والمقابلة، واستطاع أن يحل المعادلات التكعيبية هندسياً.

واعتبر أن المعادلات ذات الدرجات الأولي والثانية والثالثة إما أن تكون بسيطة أو مركبة. ووضع للمعادلات البسيطة ستة أشكال وللمركبات إثني عشر شكلاً، وقد دعاه السلطان ملكشاه إلي المرصد الذي شيده في مدينة الرَّيِ لإصلاح التقويم الفارسي.

ونجح في ذلك وللخيام تصانيف كثيرة، من أهمها في الرياضيات بالعربية :شرح ما في يشكل من مصادرت إقليدس، ومقاله في الجبر والمقابلة.

ومن أهمها في الفلك:زيج ملكشاه، الذي يُعَدُّ من أشهر الأزياج التي وُضِعَت خلال نهاية القرن الخامس الهجري، ولعبقريته الفذة لقبه علماء الشرق والغرب علي السواء بـ"علامة الزمان" ([٦٩٨]).

المبحث الثاني: الحضارة الإسلامية وما قاله المستشرقون عنها([٦٩٩]):

عن العلم بصفة عامة وأهمية العلوم الحياتية في صنع النهضة أنظر:أ.د/راغب السرجاني :العلم وبناء الأمم –دراسة تأصيلية في بناء الدولة وتنميتها،مؤسسة إقرأ،الطبعة الأولي ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ص١٧وص٥٢ومابعدها.أنظر إنجازات الرازي في مجال الطب:جلال مظهر:حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ص٣٢٢،٣٢١.وتاريخ حكماء الإسلام ص٢١.والوافي بالوفيات ٧٦/٣،ودائرة المعارف الإسلامية ٤٥١/٩،والحضارة العربية الإسلامية لشوقي أبوخليل ص٥١٠-٥١١.ابن أبي أصيبعة:طبقات الأطباء٦٨/١.شمس العرب تسطع علي الغرب ص٣٣٤.الصفدي:وفيات الأعيان ١٦٢/٥.وعن أنجازات بني موسي انظر:دونالدر.هيل:العلوم والهندسةفي الحضارة الإسلامية،ترجمة أحمدفؤادباشا،(سلسلة عالم المعرفة)ص١٨١ومابعدها،وعلي بن عبدالله الدفاع :روائع الحضارة العربية الإسلامية ،ص١٢٠-١٢٢.وجلال مظهر:حضارةالإسلام وأثرها في الترقي العالمي ص٣٥٨-٣٥٩.أنظر:إرشاد الأريب ١٢٣/١،وخزانة الأدب للبغدادي ٢٥/١،والحضارة العربية الإسلامية،ص٥٢٤.[٦٩٨]

مقدمة:

لم يكن للحضارة الإسلامية إسهام في النهضة الأوربية فحسب بل كانت الدعامة والركيزة التي قامت عليها والأساس.

والشاهد عندنا أهل الغرب أنفسهم وما جادت قرائحهم من أقوال وما تفوهت به ألسنتهم أثبتت الفضل للحضارة الإسلامية بصدق الباحث وماتجردت وأكثر هــؤلاء من المستشرقين الذين هم العدو اللدود للإسلام والمسلمين، قبل ذلك نتوقف برهة لنتعرف علي الإستشراق من حيث التعريف، ونستعرض بعض تعريفات الإستشراق حتي نقف علي بعض الحقائق المتصلة بهذا الموضوع الهام:

المطلب الأول: تعريف الإستشراق:

يراد بالإستشراق دراسة علوم الشرق وأحواله وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية ودراسه لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع شرقي فلكل أمة مشخصاتهاودراسة الهيئات في شتي صورها وأنواعها([٧٠٠]).

الإستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من الدول الإستعمارية للشرق بشتي تاريخه وثقافته، وأديانه ولغاته ونظمه الإجتماعيَّة، والسياسية وثرواته وإمكانياته من منطلق التفوق العنصري والثقافي بهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب وتبرير هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعلمية([٧٠١]).

ويري د. محمود حمدي زقزوق أن الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرق وكلمة مستشرق بالمعني العام تطلق علي كل عَالِم غربي يشتغل بدراسة الشرق أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه([٧٠٢]).

وهناك من يري أن الإستشراق عمل ثقافي ومن هؤلاء الكاتب المصري أنور الجندي إذ يقول: الإستشراق عمل ثقافي يحمل معني دراسة الشرق وجغرافيته وتاريخه ونفسية أمته وتراثه.

---

[٦٩٩].مابين الثقافة والحضارة ، د.محمد مضوي سليمان محمد أحمد،بدون رقم الطبع (دار حامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر،أمدرمان٢٠١٠م)ص٥٥وما بعدها.

[٧٠٠].الإستشراق وجه الإستعمار الفكري ،عبد المتعال محمد الجبري ،الطبعة الأولي (مكتبة وهبة ،القاهرة١٩٩٥م)ص١٣

[٧٠١].رؤية إسلامية للإستشراق ،أجمد غراب بدون طبعة(لندن ،المنتدي الإسلامي١٤١١هـ)ص٦

[٧٠٢].الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،مجمود حمدي زقزوق الطبعة الثانية ،(بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م)ص١٨

وليس الكشف عن التراث المدفون والمخطوطات الفردية النادرة وتقديمها محققة مراجعة علي مختلف النسخ مبوبة مفهرسة إلي غشاء شفاف يخفي الهدف والغاية التي في حقيقتها إستكشاف الأرض المستعمرة وإعدادها للغزو والتبشير وسيطرة الإستعمار([٧٠٣]).

ومن الكتاب من يري أن الإستشراق قوة ضد الإسلام والمسلمين وهذه واحدة من الحقائق.

الفكرالإستشراقي يمثل قوة باغية من القوي المضادة للإسلام والمسلمين وينسحب هذا الفكر علي كل فكر غربي أو شرقي غير إسلامي عرض لتراث الشرق الديني والحضاري وبخاصة الشرق الإسلامي بالدراسة والبحث[٧٠٤].

يقول الشيخ محمد الغزالي أن الإستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث العلمي وهي أبعدماتكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام والإفتراء عليه([٧٠٥]).

ومن الباحثين من يري أن مصطلح إستشراق مصطلح غامق وفي غاية الإبهام لأن الشرق إصطلاح إبتدعته أوربا لكل أرض الشرق التي تقع وراء حدودها شرقاً إلي اليابان.

بيد أن هذا المصطلح بدأ بتزحزح عبر القرون في مفهومه العام والغامض أيضاً علي الشرق الأوسط ومافي هذا الشرق من أديان عدا (النصرانية لأن الفكر الأوربي لايحب ربطها بالشرق) وثقافات وحضارات مختلفة.

والباحث في أي فرع من فروع المعرفة التي تتعلق بقريب أو بعيد بهذا الشرق يسمي (مستشرق) بالرغم من رفض الكثير من هؤلاء لهذا المصطلح([٧٠٦]).

لقد أطلقت كلمة الإسنشراق علي الدراسات التي يقوم بها غير الشرقيين لعلوم الشرقيين ولغلاتهم وأديانهم وتاريخهم، وأوضاعهم الإجتماعية وغير ذلك([٧٠٧]).

---

[٧٠٣].تاريخ الغزو الفكري والتغريب ،أنور الجندي ،بدون طبعة (دارالإعتصام ،القاهرة١٩٨٨م)ص١٥٣

[٧٠٤].الفكر الإستشراقي ،محمد الدسوقي الطبعة الأولي،(دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة١٩٩٥م)ص٥١

[٧٠٥].دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مزاعم المستشرقين ،محمد الغزالي(الأهرام:١٣٩٥هـ)ص١٥

[٧٠٦].الإستشراق بين الموضوعية والإقتصادية،قاسم السامرائي ،الطبعة الأولي ،(درالرفاعي للنشر والطبع والتوزيع ،الرياض١٩٨٣م)ص١٠٧-١٠٨.

[٧٠٧].أجنحة المكر الثلاثة ،عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،الطبعة الثانية(دار القلم، دمشق١٩٨٠م)ص٨٣

والإستشراق في حقيقة الأمر يشتمل علي عناصر إيجابية وأخري سلبية وعلينا أن نعترف للمستشرقين بمالهم من إيجابيات ومن ناحية أخري فإن من حقنا بل من واجبنا أن ننبه إلي ماوقعوا فيه من أخطاء وما اشتملت عليه دراسات العديد منهم من أباطيل فيما يتعلق بالقرآن الكريم ونبينا محمد ﷺ ([٧٠٨]).

المبحث الثالث: شهادات علماء الحضارة الغربية - المستشرقين- على الحضارة الإسلامية :

بعد توقفنا مع التعريفات السابقة يمكننا التوقف مع أصحاب القول والشهادة من علية القوم وأطولهم باعاً وأكثرهم خبرة وأعرقهم تجربة في شتي المجلات والتخصصات فإلي هذه الإفادات :

يقول المستشرق الإنجليزي توماس أرنولد: كانت العلوم الإسلامية وهي في أوج عظمتها تضئ كما يضئ القمر ،فيتبدد غياهب الظلام الذي كان يلف أوربا في القرون الوسطي.

ويقول مسيو ليبري: لو لم يظهر المسلمون علي مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربا الحديثة عدة قرون وهذه الشهادة تؤكد وتدلل علي مذهبنا وسَبْقِناَ إليه الأقدمين.

ويقول تومبسون: إنتعاش العلم في العالم الغربي نشأ بسبب تأثر شعوب غربي أوربا بالمعرفة العلمية العربية الإسلامية وبسبب الترجمة السريعة لمؤلفات المسلمين في حقل العلوم ونقلها من العربية إلي اللاتينية لغة التعليم الدولية آنذاك.

ويقول الباحث الإسباني حوسيه لويس بارسلو: أرسي الإسلام مدنية متقدمة تعد في الوقت الحاضر من أروع المدنيات في كل العصور،كذلك فإنه جمع حضارة متقدمة متينة متقدمة.

وذلك إذا ماطرحنا جانباً من الإضمحلال الواضح للقوي السياسية ،فإن الشخصية الجماعية الإسلام فقد صمدت أمام كافة أنواع الغيرات_ وما زالت_.

وأما عن فضل الحضارة الإسلامية وريادتها علي الحضارات الأخري

[٧٠٨].الإسلام في مرآة الفكر الغربي، محمودحمدي زقزوق،الطبعة الرابعة ،(دار الفكر الغربي ،القاهرة١٩٩٤م)ص١٧

فيقول المستشرق الألماني أو جست فيشر: إذا إستثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلي تنسيق مفرداتها، بحسب أصول وقواعدغير العرب.

ويقول المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون: لم يقتصر فضل العرب والمسلمين في ميدان الحضارة علي أنفسهم، فقد كان لهم الأثر البالغ في الشرق والغرب، فهما ميدانان لهم في تمدنهم، وإن هذا التأثيرخاص بهم وحدهم ،فهم الذين ذهبوا بتأثرهم الخلقي البرابرة.

ويقول المؤرخ الفرنسي الشهيرسيديو: أرسي المسلمون أركان الحضارة والمعارف ،ناهيك عما لهم من إنتاج، وجهود علمية في ميادين علوم الطب والفلك والتأريخ الطبيعي والكيمياء والصيدلة وعلوم النباتات والإقتصاد الزراعي ،وغيرذلك من أنواع علوم التي ورثناها نحن الأوربيين عنهم.

ويقول المستشرق الأسباني جوان فير فيه: بدأ أصل التطور العلمي للرياضيات عند المسلمين مع القرآن الكريم، وذلك فيما ورد من القرآن الكريم من الأحكام المعقدة في تقسيم الميراث، ويعتبر الخوارزمي أول رياضي مسلم، ونحن مدينون له بمحاولة وضع تنظيم منهجي باللغة العربية لكل المعارف العلمية.

شهادة المستشرق البلجيكي جورج سارتون: الجانب الأكبر من مهام الفكر الإنساني إطلع به المسلمون، فالفارابي أعظم الفلاسفة، والمسعودي أعظم الجغرافيين والطبري أعظم المؤرخين.

ويقول المستشرق الكندي ريبيه جيبون: لم يدرك الكثير من الغربيين قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية ولا فقهوا حقيقة ما أخذوه مأخذوه من الحضارة العربية في القرون الماضية.

ويقول المستعرب الصيني لي قوان فبين: الحضارة الإسلامية من أقوي حضارات **الأر**ض، **و**هي قادرة علي إجتياز أي عقبات تواجهها؛ لأنها حضارة إنسانية الطابع، عالمية الأداء، رفيعة القدر علميا وفكرياً وثقافياً.

ويقول الباحث اليهودي فرانز روزانتال: يعد ترعرع الحضارة الإسلامية من أكثر الموضوعات إستحقاقا للتامل والدراسة في التأريخ، ذلك أن السرعة المذهلة التي تم بها

تشكل هذه الحضارة أمر يستحق التأمل، العميق، وهي ظاهرة عجيبة جداً في تاريخ نشوء الحضارة.

أما في مجال العلم التجريبي فمعروف أن المسلمين أهل تقدم والريادة والسبق والشرف فجابر بن حيان لازالت نظرياته مأخوذ بنتائجها ومعمول بها لاسيما في مجال تقنية المعادن وفضل الذهب عن الفضة بواسطة نترات البوتاسيوم.

والصيدلاني وخبير النباتات العطرية والصيدلانية أبو الريحان البيروني لاتزال وصفاته العلاجية مأخوذ ببها حتي اليوم ،فهو رائد الطب الإكلينيكي (السريري) والذي لم يستطع الطب الحديث تغير طريقته حتي الآن.

فيقول هينولد: قام منهاج المسلمين علي التجربة والترصد، وكانوا أول من أدرك أهمية المنهاج في العالم، وظلوا عاملين به وحدهم زمناً طويلاً ؛لذا ارتقي المسلمون في علومهم إلي هذه الدرجة التي كان يجهلها القدماء.

ويقول دولنبر: لقد منح إعتماد العرب علي التجربة مؤلفاتهم دقة وإبداعاً، ولم يبتعد العرب عن الإبداع إلا في الفلسفة التي كان يعتذر قيامها علي التجربة.

وشهادة الطبيب البريطاني روبرت بريفولت: إن القوة التي غيرت وضع العالم المادي كانت من نتاج الصلة الوثيقة بين الفلكيين والكيميائيين والمدارس الطبية، وكانت هذه الصلة أثراً من آثار البلاد الإسلامية والحضارة العربية.

وأما عن اللغة العربية وشرفها وغنَى مفرداتها وسعة أخيلتها وصورها البيانية ورقة أدبها، **فيقول المستشرق النمساوي جوستاف جرونتيباوم:**

ما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها؛ فهي الوسيلة التي إختبرت لتحمل رسالة الله النهائية وليست منزلتها الروحية وهي وحدها التي تسمو بها علي ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان ،أما السعة فالأمر فيهاواضح .

ويقول المستشرق هايوود: يحتل العرب في مجال المعجم مكان المركز، سواءً في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم شرقه وغربه.

لم تتراجع اللغة العربية عن أرض دخلتها لتأثير ها الناشيء من كونها لغة دين ولغة مدنية، وعلي الرغم ما بذله المبشرون، ولمكانة الحضارة التي جاءت بها الشعوب النصرانية لم يخرج أحد من الإسلام إلي النصرانية .

وشهادة البروفسور ماكيال: كانت أوربا مدينة بدينها إلي اليهودية، وكذلك هي المدينة بأدبها الروائي، إلي العرب وقليلون هم الذين ينكرون أن الحياة والنشاط وسعة الخيال التي تطبع الآداب الجنوبية يعود إلي الوسط الثقافي العربي في الأندلس خلال العصور المتقدمة.

وشهادة المستشرق الإنجليزي ألفريد جيوم: يسهل علي المرء أن يدرك مدي إستيعاب اللغة العربية واتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسر وسهولة، بوجود التعدد في تغيير دلالة إستعمال الفعل والإسم.

وشهادة المستشرق الفرنسي رينان: وصلت اللغة العربية إلي درجة الكمال وسد الصحاري عند أمة من الرحل ،تلك اللغة التي قامت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولاشيخوخة.

وشهادت المستشرق الألماني يوهان فك: برهن التراث العربي الخالد علي أنه أقوي من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحي عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطىء الدلائل، فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد بحيث أنها لغة المدنية الإسلامية.

وشهادة المستشرق الإنجليزي جب: ثمة مايبرر الإدعاء القائل إن الشعر الغبي له الفضل إلي حد ما في قيام الشعر الجديد في أوربا.

وفي مجال العمارة فقد بلغ المسلمون شأواً عظيماً لم تدركه أمة الأمم والشواهد كثيرة شاخصة ماثلة ومزارات يردادها السواح في الشرق والغرب لرؤية ما أبدعه الغقل المسلم الذي يهتم الآن بالإرهاب والبربرية.

فتكفي شهادة المستشرق الروسي جرابر: نشأت العمارة الإسلامية بوصفها ظاهرة فريدة متميزة بذاتها إنبثقت عن مجموع كبير معقد من الأشكال السابقة عليها أو المعاصرة لها، إنها مجرد مثل واحد لقدرة فريدة لدي المسلمين علي تحويل عناصر شكلية أو وظيفية عديدة أخري إلي شيء إسلامي.

وفي مجال القانون والنظم فهذه:

شهادة المستشرق الألماني شاخت جوزيف والتي يقول فيها:

من أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الديني الذي يسمي بالشريعة، وهي تختلف عن إختلافاً واضحاً عن جميع أشكال القانون، إنه قانون فريد؛ لأن الشريعة الإسلامية هي جملة الأوامر الإلهية التي تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها.

وفي مجال الفلسفة والمنطق وما قدمه المسلمون في هذا الصدد، فهذه شهادة غير مجروحة للمستشرقة الألمانية زيجريد هونكه:

لم يعمل العرب علي إنقاذ تراث اليونان من الضياع والنسيان فقط، وهو الفضل الوحيد الذي جرت العادة الإعتراف به لهم حتي الآن، ولم يقوموا بمجرد عرضه وتنظيمه وتزويده بالمعارف الخاصة، بل قدم العرب للجامعات أفضل مادة معرفية.

ومعلومة تلك الآثار الإيجابية جدا التي يدخلها الإسلام علي كل مجتمع يدخل عليه لم لا وهو النهج الذي إرتضاه الله لعباده وخطه لسعادتهم وهذه هي شهادة **المستشرق الإيطالي فرانشسكو جابرييلي:**

يعتبر الحكم العربي الإسلامي في صقلية إيجابياً ومفيداً؛ لأنه بعث بدم جديد تغلغل في الكيان العرقي البائس لصقلية البيزنطية. والأهم من ذلك التغييرات التي أدخلها علي الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في الجزيرة؛ حيث ألغي الإقطاعيات الكبيرة، وشجع تمليك مساحات زراعية صغيرة .

وأختتم هذه الشهادات والإفادات والإعترافات بقول:

المستشرق الألماني متز: لايعرف التاريخ أمة إهتمت بإقتناء الكتب والإعتزاز بها كما فعل المسلمون في عصور نهضتهم وازدهارهم، فقد كان في كل بيت مكتبة([٧٠٩]).

وخلاصة القول أن الحضارة الغربية الأوربية ماهي إلا صورة مصغرة للحضارة الإسلامية الحقيقية، وأن الحضارة الإسلامية هي مدرسة الحضارة الغربية الأوربية.

وأن المفهوم الذي ساقه الباحث من خلال إطلاعه علي تعريف الحضارة الإسلامية وكيفية الإستفادة منها في التنبؤات الدلالية للحضارة الإسلامية والتراكمات الحضارية لسياقة الدلالات الثقافية و الحضارية يعتقد أنها دلالات حضارية من منظورديني.

[٧٠٩].موقع راغب السرجاني علي الشبكة الدولية.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علي رسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين وعلي آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

إن الهدف الأساسي من هذا البحث هو إيجاد ثقافة وحضارة مثاليتين توضحان الدلالات الثقافية والحضارية وفقاً للمفهوم الإسلامي الشامل الذي حوي عليه القرآن الكريم.

ولذلك جاء عنوان البحث علي النحو التالي: (الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ) والذي تم تلخيصه فيما يلي:

أولاً: قد تم توصل إلي النتائج التالية:

١- الدلالات الثقافية والحضارية جديرة بالدراسة والتناول خاصة في القرآن الكريم لأنها مرتبطة بحياة الناس بشتي مناحيها المختلفة والمتشبعة.
٢- أن القرآن الكريم هو المعجزة العلمية والشرعية المكتوبة والمحفوظة في هذا الكون قال تعالي:(إِنَّانَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَوَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)([٧١٠]).
٣- القرآن الكريم يحتوي علي أنواع الدلالات الثقافية والحضارية لدي جميع المخلوقات لقوله تعالي: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَاَ فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَي رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)([٧١١]).
٤- أظهر البحث أن الدلالات الثقافية والحضارية متجددة بإستخدام الوسائل الثقافية الحضارية، ومتغيرة في دلالاتها الثقافية الحضارية تبعا للتقدم في الثقافة والحضارة الإسلامية وظهور الإكتشافات العلمية الحديثة والتي تزيد من حدوث التغيير في مفهومها، ولهذا تعد الدلالة أوالحضارية السبب الرئيس في قيام الحضارات وزوالها.
٥- ومن خلال تحليل الدلالات الثقافية والحضارية في سورتي النمل وسبأ ظهر جلياً إضافة القرآن الكريم من إضافات واضحة وبينة ،مثل الدلالات العامة وأخري خاصة

[٧١٠].سورة الحجر الآية:٩
[٧١١].سورة الأنعام الآية:٣٨

ومن الدلالات العامة قوله تعالي (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ *صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَيَرْجِعُونَ *أَوْكَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٍ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتَ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ *يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْاْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)([٧١٢]).

أخبر الله تعالي في هذه الآيات علي الدلالات الثقافية الحضارية العامة والتي قد تحدث في حياة الناس دون الشعور بها للإستفادة منها وهي توضح صفات ذميمة لدي ملتقي الدلالات العامة كالمنافقين الذين لايستفيدون من رسالة ربهم.

فالدلالة الأولي: التي يعشها الناس إستيقاد النار في الظلمة لتحقيق ألأمن من الخوف.

وأما الدلالة الثانية: المطر الصبوب ينزل من السحاب الكثيف المظلم وفيه الرعد والبرق اللذان شدة صوتهما وسناء البرق هما يجعلان الناس يضعون أصابعهم في آذانهم من شدة صوت الرعد خوفاً من الصواعق.

٦- أبانت الدراسة أن الدلالات الثقافية والحضارية في القرآن الكريم متعددة ومصدرها الله ﷻ. وتبين ذلك كالآتي:

(أ) المصدر هو الله الذي لايتعدد ويرجع كل شيء إليه.

(ب) القائم بالتدليل هما صنفان (رسول من عند الله أو ولاة أمر أوعلماء من بعده).

(ج) الدلالة الثقافية الحضارية قسمان دلالات مقدسة وأخري غير مقدسة.

٧- يجب أن يفرق في مفهوم الدلالات علي أنها نوعان في القرآن الكريم ،نوع إيجابي مأمور به، وآخر سلبي منهي عنه لدي المسلمين وغيرهم.

٨- إن التعدد في الدلالات الثقافية والحضارية يتيح فرصة الدراسة المنفردة لكل دلالة ومفهومها في التنزيل.

[٧١٢].سورة البقرة الآيات:١٧-٢٠

٩- في الدلالات الثقافية والحضارية تحتاج كل دلالة منها إلي دراسة خاصة في القرآن الكريم للإستفادة منها في الثقافة والحضارة الحالية لتطور أدوات البحث العلمي لإبراز الجوانب الفنية التي إتبعها القرآن الكريم في نشردعوته.

١٠-وأما الدلالات الأخري تكون في مجال بحث للباحثين لمعرفة المضامين والمعاني التي تشير إليها.

١١-أظهرت الدراسة أن الدلالات الثقافية والحضارية التي إستعملها القرآن الكريم بصفة عامة، وسورتي النمل وسبأ بصورة خاصة إذا ما وظفت توظيفاً جيداً مقارنة بما نشاهده الآن من الدلالات الثقافية والحضارية فإنها تقنع الآخرين بالتمسك بها وإتباعها لما يحويه من حقائق علمية صارت سمة من سمات العصر.

١٢-أما الدلالات الثقافية والحضارية التي تربط عالم الغيب بعالم الشهادة تعتبر هذه هي الأولي من نوعها المقترحة في الدراسة.

١٣-إن الدراسة أثبتت أن المنهج القرآني يعالج كل إشكال يطرأ في أي دلالة من الدلالات الكونية لعدم تقييد نصوصه بشكل نظري محدد إذ أنه يعطي كل الحقائق العلمية من خلال سياق آياته وسوره دون أدني زيادة أو نقص يحصره في شكل معين أو يحدد معناه.

١٤-إنّ ماقامت به هذه الدراسة أن ربطت الدلالات الثقافية والحضارية بخالق هذا الكون وسيده.

ثانياً: توصيات الدراسة:-

١- أن يعمل علماء الحضارة والثقافة الإسلامية علي تطويرها بصورة من شأنها أن تسهم فيها الدلالات الثقافية والحضارية في نشر الإسلام محلياً، وإقليمياً، وعالمياً .

٢- العناية بالدلالات الدينية والعلمية كمّاً وكيفاً والتأكيد علي ضرورة العناية بالمضمون الإسلامي لشرح معاني الدلالات الإجتماعية والإقتصادية لصياغة الحضارة التي تقوم علي الصدي الديني.

والإعتماد فيها علي كافة الدلالات العلمية المأخوذة من القرآن الكريم لنشرها بواسطة الوسائل التقنية المتاحة وتوصيلها بأسلوب دلالي ثقافي حضاري مبسط وجذاب.

٣- أن يتولي أمر هذه الدراسة والإشراف عليها والعمل بها أشخاص أكفاء يتمتعون بثقافة إسلامية عالية وشخصية إسلامية تتوفرفيها الخشية من الله حتي تجد مثل هذه البحوث النقاش والتحليل الكافيين.

٤- أن تجري مثل هذه الدراسات في حرية تامة بعيدا عن التسلط والهوي أو التحيّز الفكري والعقدي أو الإملاءات من جهة ينتمي إليها الباحث أو المشرف. أو الجهة التي تُدرّس فيها البحوث.

٥- أتاحة الفرصة لأكبر عدد من العلماء في هذا المجال من المسلمين لتناول الأفكار والآراء لتوضيح الدلالات التي تفيد في مجال الحضارة الإسلامية حتي تعم الفائدة وتتلاقح الآراء فيما أباحه الشرع الحنيف.

٦- التركيز بصورة مكثفة علي تصحيح المعتقد في مجال بناء الحضارة الإسلامية ونبذ الإنبهار بالحضارات الغربية من دون الرجوع إلي القرآن الكريم لمعرفة توافق تلك الدلالات مع مفهوم الكتاب.

٧- أن توضع مناهج علمية للإستفادة من دراسة الظواهر العلمية علي هدي القرآن الكريم ونستخدم فيها أدوات العلم الحديثة لقلة العلماء في هذا المجال الذين يلمون بالمعاني القرآنية التي تفسر تلك الدلالات بالأدوات المتاحة الآن.

٨- أن تشجع الدول الإسلامية العلماء الذين يضعون المناهج العلمية من القرآن الكريم لشرح الدلالات المختلقة التي تحتاج لها الأمة علمياً في تطوير ثقافتها وحضارتها وعلومها لمواكبة متطلبات العصر.

٩- أن يسعي الباحثون في الثقافة والحضارة الإسلامية وعلماءها إلي توحيد الأهداف من الرسائل التي تبث للناس بواسطة وسائل **الإتصال** لمواجهة تحديات العصر والغزو الثقافي الحضاري الفكري الذي يواجه الأمة([٧١٣]).

١٠- المزيد من البحوث التي تساعد في تطوير وشرح العملية الثقافية الحضارية الحديثة وفق المناهج العلمية الممارسة في العصر حتي يتم تقديم رصيد فكري إسلامي يدعو لنشر الإسلام بما يشاع من طرق علمية حديثة.

١١- وضع دلالات ثقافية وحضارية من القرآن الكريم تترجم بلغات أجنبية عديدة تعرف بالدين الإسلامي.

١٢- فتح مجالات التعارف مع علماء الثقافة والحضارة الذين يهتمون ببناء الدلالات الثقافية والحضارية للتفكرمعهم في توسيع أفكارهم وتطوير دراساتهم بالرؤية

[٧١٣].انظر:نظام الإعلام الإسلامي دراسة تأصيلية محمد موسي محمد أحمد البرالطبعة الثانية (شركة مطابع السودان للعملة المحدودةالخرطوم ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

القرآنية من علماء أكفاء في هذا المجال يستطيعون إقناع أولئك العلماء والتأثير فيهم والإستفادة من آرائهم.

١٣- ونظراً لما للقرآن الكريم من دور فعال في صياغة الفرد وتكوين المجتمع ثقافياً وحضارياً فلا بد أن تنطلق الدلالات الثقافية الحضارية الموضحة لسائر قطاعات المجتمع من عقيدة الإسلام وأن تكون منضبطة بالقيم التي أرساها القرآن الكريم.

١٤- فتح أبواب دور البحث العلمي لكل الباحثين أصحاب الآراء المنضبطة بتعاليم الشرع الإسلامي الحنيف في بناء ووضع الدّلالات الثقافية والحضارية وتجنب الإعتماد علي فئة بعينها.

١٥- توجيه الباحثين في مجال الثقافة والحضارة الإسلامية إلي طلب العلم والعمل به وعدم التواكل علي مايأتيهم من الأمم الأخري بإعتبار ذلك يثيب الله عليها لينطلق الجميع لإثراء الساحة بالعلم النافع النابع من وحي القرآن والعمل به لقوله تعالي: (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَي اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤمِنُونَ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَي عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)([٧١٤]).

١٦- إعلاء قيمة الإجتهادالعلمي في طلب العلم المبذول في سبيل الله وابتغاءمرضاته في نفوس الباحثين المسلمين ،حتي تتكون فئة من العلماء في هذا المجال تُستخدم عندما تُحَتّمُها الظروف والأجواء العالمية ولا يكون هنالك بديل غيرها في ثقافة الأمم كماكان عليه أجدادنا المسلمون السلف.

١٧- إنشاء مركز بحوث خاص بوضع الدلالات الثقافيةو الحضارية لبحث الدلالات الثقافية والحضارية في القرآن الكريم والإحتفاظ بها وعدم التخلص منها للتطوير والتحديث حتي تعم الفائدة من إثراء المكتبات الإسلامية بمثل هذه البحوث([٧١٥]).

مقترحات الدراسة:-

مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الدراسة قد تناولت بعض الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ. وقد ظهر واضحاً. من خلال نتائج الدراسة أن مجموعة الدلالات الثقافية والحضارية قد برزت ولم تكن الدراسة قد عالجتها معالجة وافية ولذا؛ **يقترح الباحث الآتي:**

---

[٧١٤].سورة التوبة الآية:١٠٥

[٧١٥].انظر:العلاقات العامة في الإسلام وكتاب العلاقات العامة وأساليب نشر الدعوة الإسلامية ،المشرف عبداللطيف المشر،الطبعة الأولي(شركو مطابع السودان للعملة المحدودة ،الخرطوم ١٤٣٢هـ،٢٠١١م)

(أ) تحديد الدلالات الثقافية والحضارية وحصرها في سور محددة في القرآن الكريم حتي تتم عملية الحصر الشامل لموضوع الدراسة وإستعمال الأدوات العلمية الحديثة في إجرائه.

(ب) دراسة الدراسات الخاصة بوضع الدلالات الثقافية والحضارية من منظور إسلامي حتي يتم تطويرها والإضافة إليها من القرآن الكريم.

(ج) من المؤكد أن هناك دلالات ثقافية وحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ خاصةً والقرآن الكريم عامةً لم يتناولها هذا البحث لإتساع مجالاتها. وإتباعه أسلوب العينة الموضوعية مثل أنواع الدلالات الثقافية والحضارية في القرآن الكريم والتي يمكن أن تكون عنواناً لدراسة قائمة بذاتها لم تتطرق لها الدراسة.

(د) وضع مناهج علمية يمكن الإستفادة منها في عملية البحث في القرآن الكريم نسبة للمناهج العلمية الحديثة التي تقوم علي منهج منشأ بعيداً عن إدراك المعاني القرآنية أو أنها نشأت في بيئة غير بيئة القرآن الكريم وإن كان فيها من الدلالات مايفيد النظرة العلمية التي لاتتنافي مع دلالات القرآن الكريم.

وفي الختام الحمد لله الذي وفقنا لإتمام موضوع هذا البحث ((الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ)) وإذ نقدم علي ختام الحديث عن الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ، نؤكد ضرورة مراعاة كل الأساليب والطرق العلمية التي من شأنها أن تمكن من وضع الدلالات الثقافية والحضارية من المنظور الإسلامي ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بين العالمين.

وكثيراً ماينادي العلماء الذين يحملون هم الدعوة بأن تقوم وسائل الإعلام بمسؤوليتها في نشر الدعوة الإسلامية علي أسس علمية منهجية مدروسة، وذلك لما لهذه الوسائل من تأثير علي التنشئة الإجتماعية والثقافية والدينية للأفراد والجماعات([٧١٦]).

وتعد الدلالات الثقافية والحضارية – في حقيقة الأمر- علي رأس المواضيع التي ترتبط بوسائل الإعلام وكيفية عملها ومغزاها الثقافي والفكري..

[٧١٦].أثر الإذاعة في نشر الدعوة،عوض الله علي عمر-رسالة ماجستير-دراسة تطبيقية علي ولاية الخرطوم ،لم تنشر بعد جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية -١٤٢٠هـ،١٩٩٩م،ص ٢٢٩

وأخيراً أسأل الله التوفيق والقبول مني هذا الجهد المتواضع،وأن ينفع بهذا البحث إخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات كما نسأله أن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتي الله بقلب سليم .

والله أسأل أن يغفر زلتنا، وأن يقيل عثرتنا، وأن يسكننا وأهلنا أجمعين الفردوس الأعلي، وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا ونبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

فهرس الآيات القرآنية:

جزء من الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ)	١٧	٢٠٦
(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)	١٨	٢٠٦
(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)	١٩	٢٠٦
(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ)	٢٠	٢٠٦
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ)	٣٠	٦٣
(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ)	٣١	٦٣
(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)	٣٢	٦٣
(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ)	٣٣	٦٣
(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)	٣٨	١٦٣ ، ١٧١
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)	٣٩	١٦٣
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)	١٨٣	٧٨
(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)	١٩١	٢٣، ٢٤
(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ)	٢١٣	٧٧
سورة آل عمران		
(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ)	١١٢	٢٣
(.. وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)	١٥٩	٨١
سورة النساء		
(.. وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)	٩١	٥،١٦،٢٣
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)	٩٧	١٦٧،١٧٢
(إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ)	٩٨	١٦٧،١٧٢
سورة الأنعام		
(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)	٣٨	٢٠٥
سورة الأنفال		
(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	٥٣	٣،١٣٤

(فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ)	٥٧	١٦،٢٣،٢٥
(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)	٦٠	٦٠،١٢٧
سورة التوبة		
(الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا)	٩٧	٤٤
(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)	١٠٥	٢١٠
سورة هود		
(يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا)	٥١	١٣٧
(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ)	١٠٢	١٦٧،١٧٢
(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)	١١٧	١٦٧،١٧٢
سورة يوسف		
(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)	٩٧	٣٣
(وَمَاأَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَي)	١٠٩	٤٥
سورة الرعد		
(...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..)	١١	٣،١٣٤
(وَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)	١٧	١٤١
سورة إبراهيم		
(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)	٧	٨٥،١٣٩
(إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيد)	٨	١٣٩
(وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)	٤٥	١٦٧،١٧٢
سورة الحجر		
(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)	٩	٢٠٥
(لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)	٣٩	١١٢
سورة النحل		
(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)	١١٢	١٦٣،١٧١
سورة الإسراء		
(فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)	٥	١٢
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)	١٦	١٧٣
سورة الكهف		

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)	١٠٣	١٦٣،١٧١
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)	١٠٥	١٦٣،١٧١
سورة طه		
(قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)	١٢٣	٣،١٦٣،١٧١
(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)	١٢٤	٣،١٦٣،١٧١
سورة الأنبياء		
(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)	١١	١٦٤،١٧٠،١٧٢
(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ)	٨٠	١٥٧
سورة الحج		
(لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)	٢٨	٧٨
سورة النور		
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)	٣٩	١٦٤،١٧٢
سورة النمل		
(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ...)	١٥-١٩	٦٣،١١٤،١١٦،١١٧
(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)	٢٠-٢٨	٧٨
(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)	٢٩-٣٧	٨٧ ١٤٨
(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)	٣٨-٤٤	٩٥
(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)	٥٩-٦٦	٤،١٠٠
سورة القصص		
(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ)	٥٨	١٧٣

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)	٥٩	١٧٣
سورة العنكبوت		
(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)	٤٥	٧٨
سورةالروم		
(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)	٧-١١	٥٤
(وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)	٤٤	٨٥،١٣٩
سورة الأحزاب		
(مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا)	٦٠-٦١	٢٣
سورة سبأ		
(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)	١٠-١٤	٢،٣ ٩٨،٩٩،١٥٧
(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)	١٥-٢١	٢،٣،١١٢
(وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)	٣٤-٣٥	١٦٩،١٧٢ ١٦٩ ،١٧٢
(قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ)	٤١-٤٢	١٠٤
سورة فاطر		
(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانِهَا كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)	٢٨	٦٤
سورة ص		
(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)	٨٢	١١٠،١٦٨
سورة غافر		
(وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ)	٤١	٧٧
سورة فصلت		
(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)	٣٧	٧٤

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد)	٤٥	٨٤،١٣٩
سورة الشوري		
(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)	٣٨	١٣٢
سورة الزخرف		
(فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ)	٥٦	١١٢
سورة الحديد		
(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)	١٦	٧٦
(لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)	٢٦	٧٠
سورة الممتحنة		
(إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)	٢	٢٤
سورة التغابن		
(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)	٢	٧٦
سورة نوح		
(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)	١٠- ١٢	١٦٣ ١٧١
سورة الشمس		
(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)	٩-١٠	٢٩
سورة قريش		
(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)	٤	١١٢

فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الصفحة
(أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)	٦٠،١٢٧
(الْجَنُّ عَلَى ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ)	١٠١،١٥٨
(الْحَاذِقُ تَقُولُ ثَقِفْتُ الشَّيءَ إِذَاأَقَمْتَ إِعْوجَاجِهِ)	٣٥
(الْفَدَّادُونَ هُمْ الرُّعَاةُ وَالْجَمَّالُونَ لَيْسُواْ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ)	٤٦
(الْقُلُوبُ فِي الْفَدَادِينِ أَهْلِ الْوَبَرِ)	٤٩
(اللَّقِنُ السَّرِيعُ الْفَهْمِ)	٢٤
(النَّمْلَةَ وَالنَّحْلَةَ وَالْهُدْهُدُوَالصَّرَدُ)	١٣٠
(إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ)	٦٠،١٢٧
(إِنَّمَاجُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ)	٧٨
(إِنِّي حِصَانٌ فَمَا أَعَلَّمُ وَثِقَافٌ فَمَا أَكَلَّمُ)	١٦،٢٦
(ثَقِفٌ حَاذِقٌ فَطِنٌ وَقَوْلُهُ: لقن أي سَرِيعُ الْفَهْم)	٢٦
(ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِ هِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ)	٤٥
(قَرَصَتْ نَبِيًّا مِّنَ الْأَنبِيَاءِ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِقَرْيَةٍ فَأُحْرِقَت)	٨٠، ١٣٢
(لاَيَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ)	٤٢،١١٤
(لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِّن مَّزَامِيرِ آلِ دَاوُودَ)	٩٨،١٥٦
(فُلاَنٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ أَيْ سَرِيعُ الْوُجُودِ لِمَا يُحَاوِلُهُ وَيَطْلُبُهُ)	٢٧
(مَارَأَيْتُ أَحَداً أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِّأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)	٧٩
(مِنْ هَاهُنَا جَاءَتِ الْفِتَنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ)	٤٦
(نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنبِيَاءِ لاَنُورَثُ وَمَاتَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ)	١١٦
(هُوَغُلاَمٌ ثَقِفٌ لَقِنٌ أَيْ ذُو فَطَنَةٌ)	٢٣
(وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَأَحْجِبُ الإنسَانَ عَنْ التَّوْبَةِ مَالَمْ يُغَرْغِرْ)	١١١،١٦٨
(ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكَرَوَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌ ثَقِفٌ لَقِنٌ)	٢٦

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن خلدون حسين مؤنس، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، رقم١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون واللآداب، يناير ١٩٧٨م، المقدمة، بيروت: دار الجيل، د. ت.
٣. أبو الأعلي المودودي، الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها ,محمد عاصم الحداد، بيروت:دار العربية بدون تاريخ.
٤. الإتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وأخري الطبعة الأولي، الدارالمصرية، اللبنانية١٤١٩هـ ،١٩٩٧م
٥. أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق١٩٨٠م.
٦. أساس البلاغة، الزمخشري مادة ثقف، دار صادر، بيروت الطبعة الاولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٧. الإستشراق بين الموضوعية والإقتصادية، قاسم السامرائي، الطبعة الأولي، دارالرفاعي للنشر والطبع والتوزيع، الرياض١٩٨٣م.
٨. الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، الطبعة الثانية بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.
٩. الإستشراق وجه الإستعمار الفكري، عبد المتعال محمد الجبري، الطبعة الأولي، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٥م.
١٠. أسرار وخفايا الماسونية، المنظمات الخفية التي تحكم العالم، د.يوسف حسن يوسف، بتحقيق جمال قنديل الطبعة الأولي دار المشرق العربي، مصر٢٠١٢م.
١١. الإسلام في مرآة الفكر الغربي، محمودحمدي زقزوق، الطبعة الرابعة، دار الفكر الغربي، القاهرة ١٩٩٤م.
١٢. الأصول الإسلامية في الثقافة العربية، عبد البارئ، محمد داوود، البيطاش الأسكندرية.
١٣. الأصول الإسلامية للثقافة العربية، عبدالباري محمد داوود، الطبعة الأولي البيطاش سنتر للتوزيع الأسكندريّة.
١٤. الأصول الحضارية للشخصية، ترجمة عبد الحميد البان، بيروت: دار اليقظة العربية، ١٩٦٤م .
١٥. الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية، محمود الخالدي، الجزء الأول بدون تاريخ.
١٦. أضواء علي الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٧. الإعلام الإسلامي في المرحلة الشفهية، إبراهيم إمام، الطبعة الأولي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة١٩٨١م.

١٨. الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني، مكتبة القرآن الكريم القاهرة بدون تاريخ.
١٩. أنوار عبد الملك، تاريخ الشرق، الطبعة الأولي، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٣م.
٢٠. تاريخ الغزو الفكري والتغريب، أنور الجندي، بدون طبعة، دارالإعتصام، القاهرة ١٩٨٨م.
٢١. تأملات مالك بن نبي، دار الفكر دمشق سوريا- الطبعة الأولي ١٩٧٩م.
٢٢. تبسيط العقائد الإسلامية للشيخ حسن ايوب، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م دار الندوة الجديدة بيروت.
٢٣. التراث العلمي للحضارة الإسلامية ،حلمي فرحات.
٢٤. تفسير إبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي، مكتبة الإيمان، المنصورة مصر١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٢٥. تفسير إبن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي، مكتبة الإيمان، المنصورةمصر١٤١٧هـ،١٩٩٦م.
٢٦. التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل.
٢٧. تفسير البحر المحيط لأبي حيان، المجلد السابع الطبعة الثانية، دارالفكر، بيروت ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢٨. تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المجلد السابع ، الطبعة الثانية دارالفكربيروت، ١٤٠٣هـ، هـ،١٩٨٣ م.
٢٩. تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دارالمنار،القاهرة ٢٠٠٠م.
٣٠. تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جريرالطبري، بتحقبق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، الجزء الثامن عشر الطبعة الأولي، دارعالم الكتب، بيروت ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٣١. تفسير الطبري، لأبي جعفر محمدبن جرير الطبري، بتحقبق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثامن عشر الطبعة الأولي، دارعالم الكتب، بيروت١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٣٢. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير، بتحقيق الألباني ،الجزء الخامس الطبعة الأولي ، دار البيان، القاهرة ـ ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.
٣٣. تفسير القرآن العظيم لإبن كثير، بتحقيق الألباني.
٣٤. تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير الجزء الرابع، دار البيان الحديث، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٣٥. التفسير الميسر، نخبة من العلماء، الطبعة الأولي مركز الفجر للطباعة، القاهرة ٢٠٠٨م .

٣٦. تفسيرالقرآن العظيم لإبن كثير، بتحقيق خليل الميس، الجزء الثالث، دار القلم، بيروت.
٣٧. التنصير- الإستشراق- الإستعمار والصهيونية العالمية دراسة للآثار الثقافية والإجتماعية ولإقتصادية علي العالم الإسلامي محمد موسي محمد أحمد البر الطبعة الثانية، مطبع السودان للعملة، الخرطوم، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٩م
٣٨. تيري ايجلتون, فكرة الثقافة, ترجمة ثائر ديب، اللاذقية: دارالحوار٢٠٠٠م .
٣٩. ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٠. الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي الطبعة الأولي، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٨م.
٤١. الثقافة الإسلامية مفهومها ومصادرها، وخصائصها ومجالاتها، عزمي طه السيد وآخرون، دار المناهج الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٢. الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها، محمد العربي الخطابي، مجلة الاسلام اليوم العدد١٢ لسنة ١٩٩٤م.
٤٣. الثقافة الإسلامية والقضايا المعصرة، عبد السلام عطوة الفندي، دارالبركة للنشر، عمان الأردن الطبعة الأولي ٢٠٠٥م.
٤٤. الثقافة الإسلامية، عزمي طه سيد وآخرون الشركة العربية المتحدة للتوسق والتوريدات ٢٠٠٨م.
٤٥. ثقافة القابلة في المجتمع الإسلامي، د.محمد موسي البر، الطبعة الأولي، شركة مطابع السودان للعملة ، الخرطوم، ١٤٣٢هـ،-٢٠١١م.
٤٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الثالث عشر، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.
٤٧. جوهرة التوحيد، للإمام العلامة: إبراهيم الباجوري، راجعه وقدم له، أ.عبدالكريم الرفاعي الطبعة الأولي١٣٩٢هـ،١٩٧٢م.
٤٨. حاشية الصاوي علي تفسير الجلالين، بشرح العلامة أحمد الصاوي المالكي، الجزء الثالث، دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.
٤٩. حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، جلال مظهر.
٥٠. الحضارة الإسلامية لشوقي خليل.
٥١. الحضارة العربية والإسلامية، شوقي أبوخليل.
٥٢. دائرة المعارف الإسلامية الجزء التاسع.
٥٣. دائرة المعارف الإسلامية، إنتشارات جهان، الترجمة العربية، المجلد الحادي عشر، بدون رقم الطبع، تهران، بوذر حمبري، بدون تاريخ.
٥٤. دراسات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد أحمدالحلي، شركة مطابع السودان للعملة الطبعة الأولي ٢٠٠٦م.

٥٥. دراسة في البناء الحضاري (محنة المسلم مع حضارته)، عمر عبيد حسنة(تقديم) في: سفر محمود محمد، الطبعة الأولي، سلسلة كتاب الأمة، العدد٢١، قطر: رجب١٤٠٩هـ.
٥٦. دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مزاعم المستشرقين، محمد الغزالي، الأهرام: ١٣٩٥هـ.
٥٧. ديوان القطامي تحقيق الدكتور: إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولي ١٩٦٠م، دار الثقافة بيروت.
٥٨. ديوان عنترة بن شداد العبسي. تحقيق محمد سعيد ملودي، دار عالم الكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٧١ هـ- ١٩٩٦م.
٥٩. رؤية إسلامية للإستشراق، أجمد غراب بدون طبعة، لندن، المنتدي الإسلامي١٤١١هـ.
٦٠. الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة، عبدالله محمد الأمين، الطبعة الأولي، سلسلة كتاب الأمة ع١٥٣(قطر:المحرم١٤٣٤هـ).
٦١. الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة، عبدالله محمد الأمين، الطبعة الأولي، سلسلة كتاب الأمة، العدد: ١٥٣ (قطر: المحرم١٤٣٤هـ).
٦٢. رالف لنتون: الأنثروبولوجيا وازمة العالم الحديث، ترجمة عبد الملك الناشف، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٨م.
٦٣. روائع الحضارة الإسلامية، علي عبدالله الدفاع.
٦٤. سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، الطبعة الثانية، بيروت: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر١٩٩٣م.
٦٥. سنن أبي داوود ، الجزء الثالث، دار الفكر.
٦٦. سنن أبي داوود باب الرمي الحديث رقم ٢٥١٣، الجزء الثالث، دار الفكر
٦٧. سنن البيهقي الكبري، أحمد بن الحسين بن علي بن موسي أبوبكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دارالباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٦٨. سنن الترمذي، الجزء الرابع، بدون طبعة
٦٩. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، الطبعة الأولي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية ١٤١٨هـ.
٧٠. شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي: علي محمد ابي العز الدمشقي، الجزء الأول، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبدالله عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثامنة، ١٤١٦هـ ،١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة بيروت.
٧١. الشعراء أبي عبيدالله محمد بن عمران موسى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبعة البابي الحلبي ١٣٧٩هـ.
٧٢. شمس الألوان تشرق علي الغرب، زغريد هونكه.

٧٣. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية مكتبة وهبة القاهرة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٧٤. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د.يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية ، مكتبة وهبة، القاهرة١٤١٧هـ،١٩٩٧م.
٧٥. صحيح البخاري الجزء الأول ، مكتبة الصفا.
٧٦. الصحيح الجامع، للألباني رحمه الله.
٧٧. صحيح مسلم، الجزء الثاني، الطبعة الأولي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٧٨. صحيح مسلم، الجزء الثاني، الطبعة الأولي،١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤م.
٧٩. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص ٦٣.
٨٠. طبقات الأطباء لإبن أصيبعة الجزء الأول.
٨١. عدي بن الرقاع العاملي بن قضعة، ويكنى أبا داؤود ويقال كان ابرص، وهاجي جرير بن الخطف، واجتمعا عند الملك بن مروان، كما ذكر صاحب معجم الطبقا.
٨٢. عرفان عبد الحميد فتاح. إسلامية المعرفة ومنهجية التثاقف الحضاري مع الغرب، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الخامس، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ماليزيا ,يوليو ١٩٩٦م.
٨٣. العلاقات العامة في الإسلام، د.م. المشرف عبد اللطيف المشرف، الطبعة الأولي، مطابع السودان للعملة، الخرطوم،١٤٣٢هـ،٢٠١١م.
٨٤. العلاقات العامة وأساليب نشر الدعوة، د.م. المشرف عبد اللطيف المشرف، الطبعة الأولي، مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ١٤٣٢هـ،٢٠١١م.
٨٥. العلوم البحثية في الحضارة الإسلامية، علي بن عبدالله الدفاع.
٨٦. العلوم الهندسية في الحضارة الإسلامية، أحمد فؤاد باشا.
٨٧. علي شريعتي، المدينة والحضارة، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٣٣، مؤسسة المسلم المعاصر، بيروت، نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٢م- يناير١٩٨٣م.
٨٨. عمر عبيد حسنه (تقديم) في: نعمان عبد الرازق السامرائي، نحن والحضارة، ج١، سلسلة كتاب الأمة، العدد: ٨، (قطر: ذو القعدة ١٤٢١هـ).
٨٩. الفائق في غريب الحديث الزمخشري، بتحقيق حسين سليم أسد، طبعة البابي الحلبي ، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .
٩٠. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لإبن الحجرالعسقلاني، ج٧، دارمصر للطباعة.
٩١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لإبن الحجر العسقلاني،الجزء السابع ، الطبعة الأولي -١٤٢١هـ٢٠٠١م دار مصر للطباعة.
٩٢. فتح القدير للشوكاني، المجلد الأول، الطبعة الأولي،١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م، دارالكتاب العربي-بيروت.
٩٣. فتح القدير للشوكاني، المجلد الأول، دار الكتاب العربي- بيروت.

٩٤. فقه السياسة الشرعية الجويني أنموذجاً (تقديم) في: عمر أنور الزبداني الطبعة الأولي سلسلة كتاب الأمة، العدد: ١٤٤، قطر: رجب١٤٣٢هـ.
٩٥. الفكر الإستشراقي، محمد الدسوقي الطبعة الأولي، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ١٩٩٥م.
٩٦. فهي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام، ط٣ ،عمان : دار الشرق ١٩٨٨م.
٩٧. فواد السعيد التحيزات المعرفية في الرؤية الغربية الحديثة للعالم.
٩٨. كتاب الرؤية الاسلامية، الدوحة : دار الثقافة، ب.ت.
٩٩. كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه الي المدينة الطبعة الأولي،١٤٢٢هـ٢٠٠٣م مكتبة الصفاء القاهرة.
١٠٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري الجزء الأول مكتبة الصفا بدون تاريخ .
١٠١. كلوكهون كلايد، الانسان في المرآة، علاقة الانثروبولوجي بالحياة المعاصرة، ترجمة د.شاكر مصطفي، بغداد: المكتبة الاهلية ,١٩٦٤م.
١٠٢. لباب النقول في أسباب النزل، للإمام جلال الدين السيوطي، بتحقيق ياسر صلاح عزّب، المكتبة التوفيقية، القاهرة بدون تاريخ.
١٠٣. لسان العرب لإبن منظور، دار صادر بيروت، لبنان الطبعة الأولي، الجزء الثالث.
١٠٤. لمحات في الثقافة الإسلامية عمر عودة الخطيب، الطبعة الأولي،١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.
١٠٥. لمحات من الثقافة الإسلامية، د.عمرعودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي ١٣٧٣هـ-١٩٧٣م.
١٠٦. مابين الثقافة والحضارة، د. محمد مضوي سليمان محمد أحمد، بدون رقم الطبع، دار حامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر، أمدرمان٢٠١٠م
١٠٧. مالك بن نبي وجهة العالم الاسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر ,١٩٨١م؛ ميلاد مجتمع، ط٣، دمشق: دار الفكر ١٩٧٧م.
١٠٨. مالك بن نبي، آفاق جزائرية، مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، ترجمة د. بسام بركة، د. أحمد شعبو، ط١، دمشق :دار الفكر ١٩٨٨م الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة عمار، ١٩٧١م
١٠٩. مالك بن نبي، شروط النهضة، ط٣، دمشق: دارالفكر، ١٩٦٩م.
١١٠. مبتكرعلم الجبر، محمد بن موسي الخوازمي، مجلة البحوث الإسلامية، الجزء الخامس.
١١١. متن صحيح البخاري بحاشية السندي، الجزء الثاني، دار المعرفة –بيروت.
١١٢. مجموعة الرسائل رسالة بين الأمس واليوم، حسن البنا، بدون طبعة، دار الشهاب، القاهرةبدون تاريخ.

١١٣. محمد سعيد رمضان البوطي، منهج الحضارة الانسانية في القرآن، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٧م.
١١٤. محمد محمد امزيان، منهج البحث الإجتماعي بين الوضعية والمعيارية، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، الطبعة الأولي، أمريكا، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م.
١١٥. محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، طبعة ١٩٩٣م، الجزءالأول.
١١٦. مختار الصحاح للرازي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة.
١١٧. مختار الصحاح محمد بن ابي بكربن عبد القادر الرازي، الطبعة الثالثة، دارالمعارف، مصربدون تاريخ.
١١٨. مختار الصحاح، زين العابدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية بيروت صيدا ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١١٩. مدخل الى الثقافة الإسلامية د. محمود الخالدي بدون طبعة.
١٢٠. المدخل إلي علم الدعوة، محمد أبوالفتح البيانوني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٢١. مدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية، شعيب عبدالمنعم الغباشي، الطبعة الأولي، عالم الكتب، القاهرة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١٢٢. المسألة الثقافية.. من أجل بناء نظرية في الثقافة، ط١ ، ادار البيضاء: المركز الثقافي العربي ٢٠٠٥م.
١٢٣. مسلمون علّموا العالم، محمد علي عثمان.
١٢٤. مصادر المعرفة الإسلامية، عبدالله محمد الأمين وجمال شريف، جامعة السودان المفتوحة.
١٢٥. مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، الشيخ فياض والاستاذ. طلال بشارالطبعة الأولي، دار غارحراء، سورية١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)١م.
١٢٦. المعجم الاسلامي، إعداد أشرف طه أبوالدهب، دار الشروق – القاهرة – الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٢٧. معجم الموردالقريب، منير البعلبكي، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٢٩هـ، كانون الثاني يناير ٢٠٠٩م دارالعلم للملايين، بيروت لبنان.
١٢٨. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، المطابع الأميرية، القاهرة ٢٠١٠م.
١٢٩. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، الطبعة الثانية، بدون دارنشر، القاهرة بدون تاريخ.
١٣٠. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجليل بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٣١. معن زيادة، معالم علي طريق تحديث الفكر العربي، سلسلة عاالم المعرفة،الكويت: المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب١٩٨٧م
١٣٢. مفاهيم الإتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ،محمد صديق الزين علي، الطبعة الأولي، مطابع السودان للعملة المحدودة- السودان - ،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٣٣. مقدمة طبقات الشعراء لإبن سلام الجمحي بدون تاريخ.
١٣٤. ملامح المجتمع الذي ننشده ، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولي، مكتبة وهبة، القاهرة١٤١٤هـ،١٩٩٣م.
١٣٥. منظور الفكر العلمي عند المسلمين، محمد الصادق عفيفي.
١٣٦. نحو أسلوب أمثل للدعوة إلي الله، محمد محمود عمارة، الطبعة الثانية، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.
١٣٧. نصر محمد عارف، الحضارة – الثقافة – المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، سلسلة المفاهيم والمصطلحات(١) (امريكا، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٩٩٤م.
١٣٨. نظام الإعلام الإسلامي دراسة تأصيلية، د.محمد موسي محمد أحمد البر، الطبعة الثانية، مطبع السودان للعملة، الخرطوم، ١٤٢٩ هـ،٢٠٠٨م.
١٣٩. النظام الإلهي للرقي والإنحطاط محمد تقي إمام، ترجمة: مقتدي حسن الأزهري، الطبعة الأولي، دار الصحوة للنشر،القاهرة١٩٨٨م.
١٤٠. نوابغ الفكر الغربي(تايلور) أحمد أبوزيد، دار المعارف، القاهرة، دار الفكر عمان الأردن الجزء الأول الأول.
١٤١. وسائل الإتصال الإجتماعية،إسماعيل حاج موسي،مركزالبحوث الإستراتيجية ،الخرطوم١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.
١٤٢. وول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الأول، ترجمة زكي نجيب محمود، الطبعة الثانية، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م.
١٤٣. يوسف العش، روح الحضارة الإسلامية، نقلا عن الجندي، أخطاء المنهج الغربي الوافد بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

المراجع الاجنبية:

١. Winir, Philip(Ed) (١٩٧٣); Dictionary of the History of .deas, NewYork, Charles Sons .
٢. Kroeber and Kluckhohn G.: Culture : Critical Review of Cocepts and Definitions, Harvard, ١٩٥

٣. Oswald Spengler: The Decline of West, Translated by Charles F. Atkinson, Vol: I, NewYork ١٩٤٦. ٣١-٣٤,١٠٤.
٤. -Linton, Ralph, the Study of Man: An -Introduction. D. Alppletine Century Company, New York, ١٩٦٣.
٥. Brown, Leonard and Other: Sociology, Harpers Publishers, New York, ١٩٦٨,
٦. Tylor. E.B., Primitive Culture Brentanos, New York ١٩٢٤

مواقع الانترنت:

١. موقع المعاني علي الشبكة العنكبوتية http://www.almaany.com ٢٠١٤/٤/٢٥.

٢. موقع راغب السرجاني علي الشبكة الدولية islamstory.com/ar/muslim-civilization

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
آية	**أ**
إهداء	**ج**
شكر وتقدير	**د**
مستخلص	**ز**
Abstract	**ط – س**
مقدمة	**١-٩**
الفصل الاول مفهوم الدلالات الثقافية والحضارية	
المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات	**١٠**
تعريف الدلالة لغة	**١٠**
ومن أنواع الدلالات في هذا البحث الدلالات	**١١**
الدلالةالرمزية اللغوية (اللفظية)	**١١**
الدلالات غير اللظفية	**١١**
والدلالات العامة	**١١**
تعريف الدلالة إصطلاحاً	**١١**
الدلالات الثقافيّة	**١٢**
الدلالات الحضاريّة تعني	**١٢**
المطلب الأول: مفهوم الثقافة في اللغة	**١٦**
المطلب الثاني: تعريف الثقافة في الاصطلاح	**١٩**
تعريف الثقافة الاسلامية	**١٩**
المفهوم ا لقرآني واللّغوي لمعني الثقافة الإسلاميّة	**٢٣**
أولاً: تحقيق النّصرة والغلبة والظّهور والإنتشارلشرائع الإسلام وتعاليمه	**٢٣**
ثانياً: بلوغ أعلي درجات العلم والقدرة علي سرعة الإستيعاب والفهم للعلم	**٢٦**
ثالثا: الإجادة والإتقان والضبط لشرائع الإسلام وتعاليمه	**٢٧**
رابعاً: التزكية والتقويم والتطهير والتهذيب بآداب الإسلام وشرائعه الربانية	**٢٨**
الثقافة عند الغربيين لغة	**٢٩**
تعريف الثقافة الغربية في الإصطلاح	**٣١**
تعريف الثقافة عند العلماء	
مقدمة عن الحـــضـــارة ومفهومها	**٣٤**
المطلب الأول: مفهوم ا لحضارة في ا لرؤية ا لغربية	**٣٥**
أولاً: مفهوم الـــ‹‹Culture›› في الفكر الغربي	**٣٥**

ثانياً: مـفـهوم الـــ‹‹Civilization›› في الـفكر الـغربي	**٣٩**
المطلب الثاني: مفهوم الحضارة في الرؤية الإسلامية	**٤٢**
أولاً: مفهوم الحضارة في الإسلام	**٤٢**
ثانيّاً: الإسلام يرغِّب ويحث على الحضارة والتقدم ويُنفِّر من البداوة والتخلف	**٤٤**
ثالثا: الفرق بين الحضارة والثقافة	**٥٥**
رابعاً: الفرق بين الحضارة والثقافة من الكتاب والسنة	**٥٨**
الفصل الثاني الدلالات الثقافية والحضارية من خلال سورتي النمل وسبأ	
المبحث الأول: الدلالات الثقافية من خلال سورتي النمل وسبأ	**٦٢**
المطلب الأول: الدلالات الثقافية من خلال سورة النمل	**٦٢**
أولاً: نعم الله الجليلة علي داوود وسليمان عليهما السلام من الآيات من (١٥-١٩)	**٦٢**
من خلال مفهوم الثقافة في الرؤية الإسلامية	**٦٢**
دلالات الثقافة الإسلامية الأصلية	**٦٢**
مدلول ثقافة العلم	**٦٣**
مدلول ثقافة النبوة والرسالة	**٦٤**
مدلول ثقافة الوراثة والتأريخ	**٦٤**
مدلول ثقافة التسخير والتمكين	**٦٤**
مدلول ثقافة النصرة والتمكين	**٦٥**
مدلول ثقافة الحوار لسليمان	**٦٦**
المدلولالثقافي اللفظي	**٦٧**
المدلول الثقافي الغير اللفظي أو الإيحائي	**٦٧**
المدلول الثقافي الرمزي	**٦٨**
ثانياً: قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام الآيات ٢٠-٢٨	**٦٩**
دلالة النصرة والتمكين والتسخير	**٦٩**
دلالة الإستكانة والتواضع	**٧١**
دلالة القوة والنصرة	**٧١**
دلالة الترف والدَّعة والتحضر	**٧٢**
دلالة الإستنكار للفطرة السوية	**٧٣**
دلالة إنتماءهم إلي فكرة وعقيدة	**٧٣**
دلالة التوحيد والفطرة السّوية:	**٧٤**
دلالة العلم واتخاذ الوسيلة والكتابة والإتصال	**٧٤**
دلالة السطوة والقوة مع الشوري	**٧٥**
ثالثاً: قصة سليمان وبلقيس وجوابها علي كتاب سليمان (٢٩-٣٧)	**٧٦**
دلالة الهدف والغاية لتحقيق القوة	**٧٧**

دلالة التواضع والخضوع والإستسلام	٧٩
دلالة الثقافة لمبدأ الشوري	٧٩
دلالة التأدب والطاعة لأولي الأمروحسن الحوار	٨١
دلالة رجاحة العقل ومجاراة الأخر	٨٢
رابعاً: قصة إسلام بلقيس الآيات(٣٨-٤٤)	٨٣
مدلول النبوة بإتباع السياسة الشرعية	٨٣
مدلول العدل وإقامة الشرع	٨٤
مدلول الشكرعلي النعمة	٨٤
مدلول النبوة ومعجزاتها	٨٥
مدلول العلم والمعرفة	٨٥
مدلول التكبر والتجبر	٨٦
مدلول الإقرار بالذنب مع التسليم	٨٦
مدلول الإنبهار والصدمة الثقافية	٨٦
خامساً: من ادلة وحدانيّة الخالق عز وجل ومظاهر قدرته وعلمه الغيب الآيات من:(٥٩-٦٦)	٨٧
مدلول الوحدانية والقدرة والعلم	٨٧
مدلول الإصطفاء وتوبيخ وإنكار علي المشركين	٨٨
مدلول القدرة والخلق والتسخير للإنسان	٨٨
مدلول التميز الثقافي بإيجاد الأشياء من عدم لاقدرة للبشر عليها	٨٩
مدلول العدول عن الحق مع العلم بأنه ضلال	٩١
مدلول تهيئة مكان العبادة في العاجل والهداية	٩١
مدلول الدعاء لإزالة البلاء والإمتحان	٩٢
مدلول التسيير والهداية	٩٣
مدلول الإحياء والإماتة والرزق لله لالغيره	٩٤
مدلول علم الغيب والبعث في الآخرة لله	٩٥
المطلب الثاني: الدلالات الثقافيّة من خلال سورة سبأ	٩٧
أولاً: نعم الله تعالي علي داوودوسليمان عليهما السلام الآيات (١٠ – ١٤)	٩٧
مدلول القوة والمنعة والفضل	٩٧
مدلول ثقافي لفظي للإتصال	٩٨
مدلول التسخير للأدوات والوسائل لتسيير الحياة	٩٨
من الدلالات الثقافية من خلال هذه السورة الآيات:(١٢-١٣)	٩٩
مدلول التسخير بالمعجزات	٩٩
مدلول التسخير للجن العاملة لمصلحة الانبياء	١٠٠
دلالات الثقافة الإسلامية الأصيلة	١٠١

مدلول التشييد والعمارة وأدوات التحضر	١٠١
مدلول السعي لإعمار الأرض	١٠١
مدلول الإيمان الصادق والعميق مع شكرالنعمة	١٠٢
مدلول عدم معرفة الجن للغيب	١٠٢
مدلول علم الأنبياء مكان وزمان قبضهم	١٠٣
مدلول تصحيح الثقافة الإسلامية	١٠٤
ثانياً: قصة سبأ وسيل العرم الآيات من: (١٥ – ٢١)	١٠٥
دلالة أسباب زوال ثقافة وحضارة سبأ	١٠٥
الكفر	١٠٦
الشرك	١٠٧
الترف	١٠٩
الظلم	١١٠
مدلول الجزاء من جنس العمل	١٠٧
مدلول الهجرة والتهجير المَحَل بسبب الفقر	١٠٩
مدلول أخذ العبرة والعظة وكفران النعمة	١١٠
مدلول سنة البلاء بغواية الشيطان لمعرفة المؤمن والكافر	١١١
المطلب الأول: الدلالات الحضارية من خلال سورة النمل	١١٤
أولاً: نعم الله الجليلة علي داوود وسليمان عليهما السلام من الآيات من ١٥ ـ١٩	١١٤
مفهوم الحضارة في الإسلام	١١٤
المدلول الحضاري العلمي	١١٥
المدلول الحضاري الإسلامي	١١٦
المدلول الحضاري والتمكين من خلال (لغة الخطاب)	١١٧
مدلول التمكين الحضاري المادي	١١٧
مدلول العجائب القرآنية ودلالاته اللفظية	١١٩
مدلول حضاري غير لظفي	١٢٠
ثانياً: قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام الآيات ٢٠ـ٢٨:)	١٢٢
والدلالة هنا تدل علي أن الحضارة نوعان	١٢٢
المدلول الحضاري للإسلام مع إستصحاب دلالات الشهادة	١٢٥
المدلول الحضاري مع إستبعاد عالم الشهادةوإستعباد عالم الغيب	١٢٥
المدلول الحضاري إعداد القوة المدنية	١٢٧
المدلول الحضاري الترفه بالنعمة والكبرياء	١٢٧
المدلول الحضاري الخروج عن الفطرة السوية إلي الكفروالشرك	١٢٨
المدلول الحضاري بالإفساد في الأرض والإغواء وزوال النعمة	١٢٨
المدلول الحضاري بالإقرار بالفطرة الإلهية السليمة	١٢٩

المدلول الحضاري إستصحاب وسيلة الإتصال (المراسلة)	١٣١
المدلول الحضاري من حيث البعد السياسي المتمثل في الشوري	١٣٢
ثالثاً: قصة سليمان وبلقيس وجوابها علي كتاب سليمان (٢٩-٣٧)	١٣٣
مدلول حوار الحضارات وليس صدامها	١٣٣
مدلول حضاري داخلي	١٣٤
مدلول حضاري خارجي	١٣٤
مدلول حضاري متمثل في الإنقلاب الذهني والنفسي	١٣٤
رابعاً: قصة إسلام بلقيس الآيات(٢٨-٤٤)	١٣٨
مدلول الإنحلال الخلقي للعمل	١٣٨
خامساً: من أدلة وحدانيّة الخالق عز وجل ومظاهر قدرته وعلمه الغيب الآيات من:(٥٩ -٦٦)	١٤٣
عوامل تدهور الحضارات في الرؤية الإسلامية	١٤٣
دلالة غياب مفهوم التوحيد وتسلل مفهوم الشرك	١٤٣
دلالة الضلال	١٤٧
دلالة الجهل بماهو معلوم عن الله	١٤٩
دلالة الإغاثة والدعاء	١٤٩
دلالة الهداية العامة	١٥٠
دلالة الخلق والنشأة	١٥٠
دلالة الرزق	١٥١
دلالة الجهل بالعلم بالغيب في العاجل والآجل	١٥٢
المبحث الثاني: الدلالات الحضارية من خلال سورة سبأ	١٥٥
أولاً: نعم الله تعالي علي داوود وسليمان عليهما السلام الآيات (١٠ – ١٤)	١٥٥
دلالة الفضل بالنبوة والرسالة	١٥٥
دلالة التسخيرالمادي لتسيير الحياة	١٥٦
دلالة التسخير بالمعجزات الحسية للتواصل	١٥٧
دلالة إعانة الجن لصنع أدوات التحضرلأنها لم تكن محرمة	١٥٨
دلالة أسباب قيام هذه الحضارة هو الشكر الدائم	١٥٩
ثانياً: قصة سبأ وسيل العرم الآيات من: (١٥ – ٢١)	١٦١
عوامل وأسباب سقوط حضارتهم	١٦١
دلالة الإعراض والتولي بدلاً عن الشكر	١٦١
دلالة عدم الشكر والجحود وكفران النعمة	١٦٢
دلالة الكفر والشرك	١٦٣
دلالة الجزاء من جنس العمل	١٦٥
دلالة غواية الشيطان	١٦٧

ثالثاً: تسلية النبي ﷺ وإعتداد المشركين بأموالهم وأولادهم يوم القيامة(٣٤-٣٧)	١٦٩
الترف	١٦٩

الفصل الثالث: نماذج لبعض علماء الحضارة الإسلامية وتعريف الإستشراق والمستشرقين	
المبحث الأول: نماذج لبعض علماء الحضارة الاسلاميه (رواد العلم التجريبي)	١٧٥
مقدمة	١٧٥
ابوبكر الرازى	١٧٦
المقتدرى في بغداد	١٧٦
ابن النفيس:	١٧٨
ابن سينا "الشيخ الرئيس	١٧٩
هبة الله بن ملكا البغدادي	١٧٩
ابن البيطار	١٨١
ابن الهيثم "ابو البصريات	١٨١
أبو الريحان البيروني	١٨٣
الإدريسي: أعظم علماء الجغرافيا	١٨٤
علي بن الحسين المسعودي	١٨٥
بنو موسي بن شاكر	١٨٧
عباس بن فرناس الأندلسي	١٨٩
الخوارزمي: مؤسس علم الجبر	١٨٩
ابويوسف الكندي	١٩٠
جابر بن حيان: صاحب المنهج التجريبي	١٩١
صنعة جابر	١٩٢
عمرالخيام	١٩٣
المبحث الثاني: الحضارة الإسلامية وما قاله المستشرقون عنها	١٩٥
مقدمة	١٩٥
المطلب الأول: تعريف الإستشراق	١٩٥
المبحث الثالث: شهادات علماء الحضارة الغربية ـ المستشرقين- علي الحضارة الإسلامية	١٩٨
الخاتمة	
الخاتمة	٢٠٥
توصيات الدراسة	٢٠٨
مقترحات الدراسة	٢١١
فهرس الآيات القرآنية	٢١٤

فهرس الأحاديث النبوية	**٢١٩**
المصادر والمراجع	**٢٢٠**
فهرس المصادر والمراجع	**٢٢١**
فهرس الموضوعات	**٢٣٣**